المنهج التاريخي

المحاضرة الأولى

أ.خالدي سمير

تمهيد:

يدل لفظ التاريخ على معنيين، الأول عبارة عن جملة من الأحداث التي وقعت تتضمن تاريخ الشعوب والمجتمعات كيف حدثت ؟ وما هي العوامل والمسببات التي أدت إلى تطورها عبر الزمن؟ وأما المعنى الثاني يتمثل في جملة من المعارف والمعلومات التي يحوز عليها الإنسان ترتبط بماضيه[1] وبمفهوم آخر، معرفة يكتسبها الفرد أفرزتها أحداث ماضية[2]. ويمثل في رأي حسن عثمان بأنه:" مطلق مجرى الحدث الفعلي الذي يصنعه الأبطال والشعوب التي وقعت منذ أقدم العصور واستمرت وتطورت في الزمان والمكان حتى الوقت الحاضر[3]."

ويعني في رأي الفيلسوف (هرنشو) :" ليس علم تجربة واختبار ولكنه علم نقد وتحقيق وان اقرب العلوم الطبيعية شبها به هو علم الجيولوجيا فكل من الجيولوجي والمؤرخ يدرس آثار الماضي ومخلفاته ليستخلص ما يمكنه استخلاصه من الماضي والحاضر على السواء[4]."

فالتاريخ إذن هو التأمل والتأكد يتبعه التعليل لمجريات الأحداث التي وقعت في زمان ومكان محددين، يستند المؤرخ أثناء دراسته على منهج علمي واضح المعالم يلتزم به حفاظا على مصداقية الحدث وموضوعيته متجنبا الزيادة والنقصان والتحريف والتحيز.

تعريف المنهج :

يدل لفظ المنهج:" ترجمة لكلمة méthode في الفرنسية والأوروبية أصلها من الكلمة اليونانية méthodes ...استعملها أفلاطون بمعنى النظر والمعرفة كما نجدها أحيانا بمعنى (بحث)[5]"

لغة: هوالطريق الواضح والنهج بتسكين الهاء والطريق السليم[6]".

التاريخ لغة: جاء في لسان العرب أنه "أرخ والتأريخ تعريف الوقت والتوريخ له[7]."

ويمكن القول يقصد به التأريخ لحادثة ما في مكان وزمان ما.

التاريخ اصطلاحا: فهو في رأي العلامة بن خلدون :" أعلم أن فن التاريخ عزيز المذهب جم الفائدة شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في

---

[1] عبد الله العروي: مفهوم التاريخ، المركز الثقافي، (د.ط)، الجزءالأول، المغرب 1992، ص33.

[2] المرجع السابق، ، ص38.

[3] حسن عثمان: منهج البحث التاريخي، دار المعارف، ط 8، القاهرة (د.ت)، ص12.

[4] المرجع السابق، ص17.

[5] عبد الرحمن بدوي: مناهج البحث العلمي وكالة المطبوعات، ط2، الكويت 1977م، ص 3

[6] عبد الرحمن إبن خلدون: المقدمة، دار الفكر، ط1، بيروت 1994م، مادة نهج، 210.

[7] محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار النهضة، ط3، القاهرة، مصر1977م، ص48.

سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرون في أحوال الدين والدنيا[8]."

الأسس المعرفية التي يقوم عليها المنهج:

- يقوم المنهج التاريخي على جملة من الأفكار الفلسفية والفكرية التي عرفها بني البشر خلال مراحل تطورها ويتمثل ذلك فيما أبدعه أرسطو من فلسفة استقطبت عقول المثقفين التي دعت إلى الحكمة والعقل والمنطق في تحليل وتفسير الظواهر.
- ظهور التيار المثالي والمادي وتأثيرهما على الساحة الفكرية والنقدية بظهور المنهج الاستدلالي
- والاستقرائي الذين كانا لهما تأثيرا واضحا على المنهج التاريخي حيث تتجلى هذه الميزة في اعتماده للمعيار النقدي مادام المنهج يهتم بعامل الزمن وتطور الحادثة التاريخية في علاقتها الجدلية بالبيئة والمجتمع.
- ظهور النزعة التجريبية التي نادى بها كل من "لوك" و " هوبز" اللذان رفضا وانتقدا الفكر الميتافيزيقي وأكدا على ضرورة أن يكون التحليل مستمدا من الحس والتجريب فجاءت محاولاتهم تعنى بقضايا الحياة والمجتمع، كما حاول البعض أن يسن قوانين تحكم الأدب لدرجة المبالغة في ذلك[9]. ومن بين النقاد الذين اتصفوا بالنزعة التجريبية في دراساتهم :" أرنست دنيان" (1823 – 1892)، " سانت بيف" (1804 – 1869)، " و"هيبوليت تين" (1828 – 1893) و " برونتير" (1849 – 1906). تميز مناهجهم بالاعتماد على قوانين الطبيعية وتوظيفها في عملية البحث عن كيفية تطور الأدب رافضة بذلك عنصر وفكرة الذوق.
- يعتبر الأدب حادثة تاريخية تساعد في فهم الفرد وعلاقته بمجتمعه ومحيطه وعصره.
- ظهور نظرية النشوء والارتقاء لـ:" تشارلز داروين" مع بداية القرن التاسع عشر: **"ألف كتابا عنونه ب:(أصل الأنواع) حيث رأى أن الآداب تنقسم إلى فصائل أدبية مثلها مثل الكائنات الحية وإنها تنمو وتتكاثر متطورة من البساطة إلى التركيب في أزمنة متعاقبة حتى تصل إلى مرتبة من النضج قد تنتهي عندها وتتلاشى وتتعرض كما انقرضت بعض الفصائل الحيوانية[10]."** كان لهذه النظرية تأثيرها الواضح على الدراسات التاريخية للأدب،محدثة انقلابا لم يشهد له مثيلا في تلك الفترة ونقلة نوعية بتبنيها للنظرة العلمية تحمل في جوهرها مفهوما لتطور الأجناس الطبيعية من بينها الإنسان بوصفه كائنا حيا، فاتحة باب النقد على الشرح والتعليل العلمي والموضوعي .
- استحواذ النقد التأثري على الساحة النقدية وطال أمده فكان سببا مباشرا في رغبة النقاد التاريخيين إثراء الحقل النقدي بمنهجية جديدة تسعى للتخلص من كل ما هو قديم وكلاسيكي وتبني طريقة نقدية جديدة المتمثلة في النقد التاريخي.

الإرهاصات الأولى للمنهج التاريخي:

---

[8] شوقي ضيف: البحث الأدبي (طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره)، دار المعارف،ط6، القاهرة 1977م، 26.

[9] شكري فيصل: مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي، عرض ونقد واقتراح، دار العلم للملايين،ط6، القاهرة،1986م،ص20.

[10] يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر2009م،ص17.

يعتبر العلامة (ابن خلدون) من بين الأوائل الذين استخدموا التاريخ في دراساتهم إذ تجلت في بحثه حول علم العمران في تحليله لمراحل تأسيس الدولة وقوتها وضعفها لتظهر بعد ذلك مجموعة من الأفكار النقدية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين فبدأت الأفكار الأولى للمنهج التاريخي في التبلور والتكون شيئا فشيئا فكانت على شكل مجموعة من الدروس والمعارف تلقن في المدارس والثانويات في العالم الأوروبي والعربي وكان يسميه (شكري فيصل) بـــ **"النظرية المدرسية "** في كتابه: "مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي[11]". واعتمد شكري فيصل المنهج التاريخي في دراسته للأدب بتقسيمه إلى عصور سياسية (العصر الجاهلي ، الإسلامي، الأموي، العباسي، عصر الانحطاط، المغولي، العثماني، الحديث ، المعاصر.) مبرزا بذلك عملية دخول المنهج مع الظاهرة الأدبية في علاقة تفاعلية بين العصر وأدبه ، فكلما شهدت المرحلة الزمنية تطورا وتقدما كلما انعكس ذلك على الأدب والعكس أيضا.

تجلى منهج النظرية المدرسية عند الكثير من الأدباء أمثال طح حسين و جرجي زيدان في مؤلفه : تاريخ آداب اللغة العربية " والمرصفي وأحمد أمين في كتبه "فجر الإسلام" "ضحى الإسلام " و"ظهر الإسلام "

وما يمكن قوله هو أن المنهج قد أهمل تأثير البقعة الجغرافية في تتطور الأدب إلا أنها لم تكن سلبية في دراستها وشكلت الإرهاصات الأولى لميلاد منهج جديد يحمل فكرا نقديا بناء يطمح إلى تجاوز النظرية المدرسية إلى ما هو أكثر شمولية واتساع في النظرة النقدية والدراسة واستجلاء الحقائق وتبينها وفهما.

خصائص المنهج التاريخي:

- يعتمد على ميزة الشرح والتعليل
- اعتماده على البحوث والدراسات النقدية الأكاديمية السابقة بوصفها مرجعا في تحصيل النتائج و بناء الآراء النقدية .
- يتخذ من النصوص الأدبية حقلا و موضوعا للدراسة.
- الاهتمام بالأديب وبيئته
- يعد النص وثيقة ومرجعا ووسيلة في دراسة الأحداث التاريخية وفهما.
- يستنتج الآراء والأحكام النقدية من دراسته للأحداث التاريخية عبر العصور.

أعلام المنهج التاريخي:

---

[11] خالد زيغمي: مناهج التاريخ الأدبي وخلفياتها النظرية خلال القرن العشرين، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه اشراف أ.د. عبد الملك بومنجل، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، الجزائر 2015-2016 ، ص 185 بتصرف.

أ/ شارل أغستين سانت بيف: (1804 -1869)

ب/ هيبوليت تين(1828 -1893):

جـ/ فرديناند برونتير(1849 -1906):

غستاف لانسون (1857-1934

أعلام المنهج التاريخي العرب:

لا يخلو التراث العربي القديم من الدراسات النقدية التي وظفت المنهج التاريخي ومن آثار ذلك مجموعة من الكتب والمؤلفات احتوت الشعر بشكل أكبر ربطت الشاعر ببيئته وزمانه ويمكن ذكر بعض الأمثلة على ذلك :

الأصمعي(121 هـ - 216 هـ):

ابن سلام الجمحي (140 هـ - 231 هـ):

ابن قتيبة (276 هـ - 213 هـ):

أبو الفرج الأصفهاني (284 هـ - 356 هـ):

جورجي زيدان(1861 م- 1914م):

طه حسين (1889م – 1973 م):

محمد مندور(1907- 1965):

أما في الجزائر فيمكن ذكر عبد الله الركيبي رحمه الله وأبو القاسم سعد الله وعبد المالك مرتاض وغيرهم الذين كان لهم دور كبير في المساهمة في تأسيس منهج نقدي تاريخي ينزح باتجاه منهجية تعتمد الشرح والتحليل الموضوعي، فكان لعبد الله الركيبي وهو أحد النقاد المثقفين والمفكرين الجزائريين له مؤلف عنوانه **"تطور النثر الجزائري الحديث"** و**"دراسات في الشعر العربي الحديث"** ويتضح لنا في كتابه "تطور النثر الجزائري الحديث" أنه أخذ على عاتقه مهمة التأريخ لفنون النثر وتطورها في الجزائر قبل الاستعمار حيث يقول**:" أما النثر فقد تطور أسلوبا وموضوعا ومحتوى**[12] **"** أما بخصوص المنهج التي اختاره لدراسته هذه قد أفصح عنه الناقد في مقدمة كتابه بقوله**:" والواقع أن المنهج الذي اخترناه هو منهج النقد والتحليل والاستعانة بالتاريخ إلى حد ما** [13]**."** لقد قسم الباحث كتابه إلى بابين: باب في التقليد والآخر في التجديد وكل باب إلى فصول فشمل الباب الأول عنونه ب:" أشكال نثرية تقليدية" الذي قسمه بدوره إلى أربعة فصول تبحث في تطور لغتها وربطها بالحياة العامة وفعل وأثر وتأثير الزمن في ذلك. فكان الفصل الأول يبحث في

---

[12] المرجع السابق، ص 261

[13] المرجع السابق،ص 261.

الخطب والرسائل أقدم الفنون النثرية واهتم الفصل الثاني بأدب الرحلات وخص الفصل الثالث بالمقامات والمناظرات أما الفصل الرابع فأفرد للقصة الشعبية.

أما الباب الثاني عنونه بـــ: **" أشكال نثرية جديدة "** ليقسمه بدوره إلى خمسة فصول فكان الأول يعنى بالمقال الأدبي وجاء الفصل الثاني مخصصا للقصة القصيرة واهتم الفصل الثالث ب الرواية العربية لتنفرد المسرحية بالفصل الرابع أما الخامس خصصه للنقد الأدبي.

يتضح لنا من خلال تقسيمات الكتاب ومنهج الدراسة المتبع أن النقاد لم يدع فنا نثريا إلا ذكره وتعرض له بالتفصيل والإسهاب متحريا الدقة والموضوعية في التحليل والتفسير واستخلاص النتائج وقف من خلاله على:**"تراث متعدد الأشكال والأساليب والمضامين[14]."**

وتتجلى قيمة الدراسة في أهمية ما خلص إليه البحث والتي تتمثل في ثلاثة نتائج أو ملاحظات نوردها كالآتي

أولا:

أن النثر الجزائري قد تخلص من الركود والجمود في فترة مبكرة ومرد ذلك إلى أدباء القرن الماضي بدء من عهد الأمير عبد القادر[15] وبالرغم من ضعف اللغة العربية والظروف المزرية التي عاشتها أثناء فترة الاستعمار تمكنت من التعبير عن هموم واهتمامات الأدباء عاكسة تجارب خصبة[16] فحافظت اللغة على جمالها ورونقها :" إنها ميزة لم نعثر عليها في الشعر الجزائري إلا في السنوات الأخيرة لأن الشعراء ارتبطوا بالتراث ارتباطا كليا وإذا كانوا قد جددوا في الموضوعات والمضامين فإن معظمهم بقي يجول في دائرة القدماء[17]." ووقف الناقد على أسباب ضعف وأسلوب الفنون النثرية التي ظهرت في القرن التاسع عشر وحصرها في "أدب الرحلات" و "المقامات" حيث أرجع سبب ذلك إلى سيطرة الثقافة الفرنسية أثناء فترة الاستعمار أما في عصر النهضة فقد شهدت اللغة العربية في الجزائر انتعاشا وانبعاثا مسترجعة هيبتها ومكانتها وقدرتها على البيان والتبيين مستمرة في تطورها معبرة عن شخصية الذات الجزائرية[18].

ثانيا:

قام النثر الجزائري بتصوير قضايا الفرد وعكس الصراعات التي عاشها المجتمع فشكلت النصوص الإبداعية شاهدا عليها تحاكي القومية العربية والعقيدة الإسلامية:" وكان أدبنا من أجل الإنسان والجمال والخير ومن أجل الحياة[19]."

ثالثا: على الرغم من التطور الذي تميز به النثر الجزائري:" إلا أنه يبقى بحاجة إلى جهود أكثر على مستوى اللغة والأسلوب لكي يستمر في تطوره واتساع مضامينه[20]".

---

[14] المرجع السابق ص263.
[15] المرجع السابق، ص 263.
[16] المرجع السابق، ص263.
[17] طه حسين: في الشعر الجاهلي، الكتاب والقضية ، منتدى مكتبة الاسكندرية (د.ط)، مصر،(د.ت)، ص21.
[18] طه حسين: حديث الاربعاء، ص3.
[19] المرجع السابق، ص 4.

استنتاج:

ويمكن مما تقدم استخلاص مجموعة من النتائج التي المتمثلة في:

- لا يقتصر المنهج على التاريخ فقط بل يستعين بالعلوم الاجتماعية و يتجاوزها ليصل إلى حدود العلوم الطبيعية والاقتصادية والسياسية وغيرها في دراسته وتحليله لينتهي إلى نتيجة مرضية نسبيا.
- يساعد الباحث والقارئ في فهم التاريخ بأحداثه ومقارنتها بوقائع الحاضر.
- يضع الباحث في حوار مع النصوص السابقة والتعرف إلى مواضيعها والوقائع التاريخية التي تضمنتها.
- التعرف إلى أشكال الأنظمة التي كانت قائمة في السابق وعلاقتها ببعضها البعض والمحيط الذي نشأت فيه.
- يمثل المنهج التاريخي آلية للوقوف على مختلف الظروف التي ساهمت أبدع في ميلاد النص الأدبي وتطوره.
- يتيح لنا المجال لاستقراء التاريخ الأدبي ، بحيث يستطيع الناقد أن يحدد زمن لحظة تكوين العمل الأدبي.
- يرد المنهج التاريخي إلى العمل الأدبي الحياة واللون اللذين كان عليهما عند مولده فإذا جهلنا التاريخ فسوف نشوه معنى النصوص فالحياة مندمجة في التاريخ وهي إبداع التاريخ
- يمثل النقد التاريخي في الكشف عن العلاقة الكائنة بين العمل الأدبي والمجتمع وبيئته والمساهمة في فهمها..

<u>مصادر ومراجع المحاضرة</u>

(1) عبد الله العروي: مفهوم التاريخ، المركز الثقافي،(د.ط) الجزء الأول، المغرب 1992 ،

.

(2) حسن عثمان: منهج البحث التاريخي،دار المعارف،الطبعة الثامنة، القاهرة (د.ت)، زاهية راكن: المنهج التاريخي والدراسات اللغوية العربية ، مجلة مخبر الممارسات اللغوية
في الجزائر، يوم دراسي حول المناهج، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو، الجزائر، 2011

[20] محمد مندور: الميزان الجديد، لجنة التأليف والترجمة والنشر، (د.ط)، القاهرة، مصر 1994، مقدمة الكتاب، ص9.

3 محمد علي محمد: علم الاجتماع المنهج العلمي ،دار المعارف الجامعية،الاسكندرية، 1986، خالد حامد: منهج البحث العلمي ، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،الجزائر، 2003.
(3) محمد علي عبد الكريم الرويني: فصول في علم اللغة العام، علم الكتب، ط 3، بيروت، 2002.
(4) عبد الرحمن بدوي: مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، ط 2 ، الكويت 1977
(5) عبد الرحمن ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، دار الفكر ط1، بيروت، 1994 ، مادة نهج.
(6) محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار النهضة، ط3، القاهرة ، مصر، 1977.
(7) شوقي ضيف: البحث الأدبي – طبيعته – مناهجه – أصوله، مصادره ط 6. دار المعارف، القاهرة، 1977.
(8) شكري فيصل: مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي، عرض ونقد واقتراح، دار العلم للملايين،ط6، 1986.
(9) يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط 2، الجزائر 2009.
(10) خالد زيغمي: مناهج التاريخ الأدبي وخلفياتها النظرية خلال القرن العشرين، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه اشراف أ.د. عبد الملك بومنجل، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، الجزائر 2015-2016 .
(11) عبد الرحمان بن خلدون: المقدمة تحقيق حامد أحمد الطاهر، دار الفجر للتراث ،ط1 2004 .
(12) غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار النهضة، ط3 ، القاهرة، 1977.
(13) يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي.
(14) بسام قطوس: المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء، ط1،الإسكندرية 2006 .
(15) فتحي عامر:من قضايا التراث العربي، منشأة المعارف، (د.ط)، الإسكندرية، 1985 .
(16) محمد سلام الجمحي: طبقات الشعراء، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.
(17) ابن قتيبة: الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، (د.ط) الجزء الأول، القاهرة (د.ت).
(18) عمر محمد طالب: المذاهب النقدية، دراسة وتطبيق، دار الكتب للطباعة والنشر، (د.ط)، الموصل، 1993.
(19) ابن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء: تحقيق أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية، القاهرة (د.ت).
(20) طه حسين: تجديد ذكرى أبي العلاء، دار المعارف، ط 6، القاهرة، 1963 .

(21) جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، تحقيق شوقي ضيف، دار الهلال، القاهرة، (د.ت) مقدمة الكتاب .
(22) طه حسين تجديد ذكرى أبي العلاء، دار المعارف، ط 5 ، القاهرة، 1958.
(23) طه حسين: حديث الأربعاء، دار المعارف، ط 14، القاهرة 1989 ،
(24) يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي،
(25) عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب(د.ط)، الجزائر 1983.
(26) طه حسين: في الشعر الجاهلي الكتاب والقضية، منتدى مكتبة الإسكندرية،(د.ط)، د.ت).
(27) محمد مندور: الميزان الجديد، لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر القاهرة،1944، مقدمة الكتاب.

النقد الثقافي

المحاضرة الحادية عشر

أ.خالدي سمير

تعريف المصطلح

يقصد بالنقد الثقافي البحث عن المضمر من الأنساق الثقافية في النص، إنها قراءة معاصرة للخطابات المتنوعة وفق آليات إجرائية تعتمد العقل والتأويل للوصول إلى كل ما له علاقة بثقافة الشعوب التي تمثل جزء من هويتها وانتمائها وارتباطها بمحيطها وبيئتها تاريخيا وحضاريا. ومنه جاز لنا أن نستهل محاضرتنا هذه بالبحث في معنى الثقافة

فالثقافة لغة ورد معناها في المعاجم العربية أن كلمة :"(ثقف الرجل، ثقافة بمعنى صار حاذقا، وثقف الشيء حذقه... والثقاف ما تسوّى به الرماح، ورد في حديث عائشة تصف أباها أبا بكر رضي الله تعالى عنهما:" وأقام أودها بثقافة، أي أنه سوّى عوج

المسلمين[21]."وجاء في تعريفات بعض النقاد العرب تمثل:" الإضافة البشرية للطبيعة التي تحيط بها سواء كانت إضافة خارجية في إعادة تشكيل الطبيعة أم تعديل فيها[22]." مفهوم النقد الثقافي اصطلاحا :

يمثل النقد الثقافي أحد المناهج التي ظهرت مع نهايات القرن العشرين يحمل في جوهره أفكارا جديدة حول النقد عموما والأدبي خصوصا. وتكمن الجدة في اهتمامه بالثقافة وقضاياها المتشعبة والمتعددة ويتسم كونه نشاطا فكريا يستوعب كل أنواع الثقافات ومن أهم رواده (أدورنو) و (فينيس ليتش) .ويعرف بمرحلة ما بعد البنيوية، وله مرادفات مثل 'النقد الحضاري[23]" ، "النقد الفاحص[24]" و"النقد السياسي[25] "يهتم بتوظيف الأفكار الثقافية التي تغاضى عنها النقد الأدبي في دراساته.فهو في تعريف (آرثر أيزابرجر) :" مهمة متداخلة مترابطة متجاورة متعددة يشمل نظرية الأدب والجمال والنقد والفلسفة وكل الثقافات التي تميز المجتمع المعاصر[26]." إنه مشروع يحوي أفكارا تمثل الفلسفة و كل النظريات الأدبية ،العلمية والفنية كبديل عن النقد الأدبي. واعتبره (فانديك) :" ظاهرة ثقافية تهتم بالدراسات السياقية التداولية والنفسية الاجتماعية والبحث في علاقة المجتمع بالنص الأدبي وفهمه وتأويله[27] ." ومنه يعتمد النقد الثقافي تتبع الأثر الاحتماعي والتاريخي للنص في المجتمع وما مدى تفاعل بنيته ثقافيا ومن ثمة:" فهو أحد علوم اللغة وحقول الألسنية معني بنقد الأنساق الثقافية المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه...إنما همه كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي /الجمالي[28]." وبحثا عن هدف النقد الثقافي حاول عبد الله الغذامي القول بأن المنهج يقترب من مصطلح (علم العلل) لدى علماء الحديث الذي يعنى بدراسة الخطاب ومتنه وعيوبه معتمدا في منهجه على الدقة والصرامة ، وهو نفس الغرض ينزح نحوه النقد الثقافي في مهمة تشريح النص والبحث عن الأنساق المضمرة وتحديدها في الخطاب وفق منهج يعتمد الصرامة ويقف ندا للند أمام النص[29] . وفي نفس السياق يضع (فينيش ليتش) مشروعا نقديا سماه بالنقد الثقافي يعنى بالخطاب الذي لم يكن محل اهتمام المجتمع متجاوزا في تحليله المنهج البنيوي وكل منهج من شأنه عرقلة السير الحسن للدراسة معتمدا على آليات قوامها العقل والقدرة على التأويل وفق رؤيا منهجية جديدة.

---

[21] إبن منظور: لسان العرب، مج9، مادة ثقف، دار صادر، بيروت، لبنان (د.ت)، ص19.

[22] محمد عبد المطلب: النقد الأدبي، الهيئة العامة لقصور الثقافة ط1، القاهرة 2003م،ص90.

[23] هشام شرابي: النقد الحضاري، للمجتمع العربي في نهاية القرن العشرين،د.ط)، بيروت (د.ت)،ص15.

[24] حسن البنا عز الدين: ملامح النقد الثقافي في الأدب العربي (كتاب الغذامي الناقد): قراءات في مشروع الغذامي النقدي، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، العدد 97-98 ،1422هـ، ص160.

[25] عبد القادر الرباعي: تحولات النقد الثقافي، دار جرير، ط1، عمان 2007م، ص 25.

[26] آرثر أيزابرجر: النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ترجمة: وفاء ابراهيم رمضان بسطاويس، المشروع القومي للترجمة،ط1، القاهرة 2003م،ص30.

[27] يوسف عليمات: التحليل الثقافي ، الشعر الجاهلي نموذجا، المطابع المركزية، ط1، الأردن 2004،ص33.

[28] عبد الله الغذامي: النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، المركز الثقافي العربي،ط1، الدارالبيضاء وبيروت 2001م،ص84.

[29] أنظر: عبد الله الغذامي: النقد الثقافي(بحث في الأنساق الثقافية العربية)، مرجع سابق، ص84.

الأسس الفكرية للنقد الثقافي:

فلسفة (نيتشه)

فلسفة (كارل ماركس)

-التحليل النفسي

لسانيات دوسوسير

موقف العرب من النقد الثقافي:

إذا نظرنا إلى تراثنا الأدبي والنقدي وعلاقته بالثقافة والابداع والحضارة يستوقفنا تعريف (ابن سلام الجمحي) للشعر بقوله:" وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات :منها ما تثقفه العين، ومنها ما تثقفه الأذن، ومنها تثقفه اليد، ومنها ما يثقفه اللسان[30]." لقد كان ابن سلام الجمحي بتعريفه هذا جد متقدما عن عصره جاعلا للشعر بعدا ثقافيا وحضاريا وأنه علامة على التقدم وبلوغ درجة من الوعي والفكر وتفسير جملة من القضايا الحياتية واتخاذ موقف منها. واعتربت القبائل العربية قبل الاسلام الشاعر الناطق الرسمي لها ، إذ يستطيع أ يعلي من شأن قبيلة ببيت شعري واحد في الفخر والمدح. كما يستطيع أيضا أن يطيح من قدرها ببيت شعري واحد في الهجاء. فكان للشاعر المحنك النابغة الفصيح شأن كبير بين قومه في القبيلة. وقد اشترط (إبن رشيق) أن يكون الشاعر واسع الثقافة وملما بالعلوم والمعارف بقوله:" والشاعر مأخوذ بكل علم، مطلوب بكل مكرمة، واحتماله كل ما حمل من: نحو ولغة وفقه وخبر وحساب وفريضة... وليأخذ نفسه بحفظ الشعر والخبر ومعرفة النسب وأيام العرب. ليستعمل بعض ذلك في ما يريده من ذكر الآثار وضرب الأمثال[31]." وهو ما ذكره (ابن العباس) عم الرسول عليه الصلاة والسلام عندما سمى الشعر بديوان العرب كونه الحافل لأفكارهم ونمط عيشهم وفلسفتهم في الحياة وثقافتهم وأسلوبهم ... إنه الشاهد عنهم والدال على أخبارهم. خصائص النقد الثقافي:

خضائص النقد الثقافي

1-تعامله مع كل النصوص بمختلف اجناسها وانتماءاتها، سواء تميزت بالجمالية أم افتقدتها ،

2 التزامه بالبحث عن النسق المضمر في النص وأثره في المجتمع. اعتماده على النقد الأدبي في دراساته وتحليله للنصوص وهوما قام به الناقد (عبد الله الغذامي) بالدعوة إلى أن النقد الثقافي ليس دعوة لموت النقد الأدبي بل مكملا له.

---

[30] إبن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود شاكر، مطبعة المدني،(د.ط)، (د.ت)، القاهرة ،ص91.

[31] إبن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجليل، ط1، بيروت (د.ت)،ص196.

3 يسمح للقارئ بالولوج إلى عمق النص وتجنب الدراسة السطحية. وذلك بالبحث في جوهره عن النسق الثقافي والاجتماعي المضمر ومنه اكتشاف ثقافة النص الموازية لجماليته.

4 ومن خصائصه أيضا تعريف القارئ بجملة من النصوص الشعبية والثقافية التي أهملها النقد الأدبي واستطاع النقد الثقافي أن يعرضها على القارئ للتقرب منها وكشف جوهرها.

أهم المصطلحات في النقد الثقافي:

1-يمثل "النسق" أحد أهم المفاهيم التي يستند عليها المنهج الثقافي في دراسته ; هوما كان على وتيرة واحدة ونظام واحد وهو من أهم[32]." فهو كل شيئ استقام على وتيرة واحدة دون خلل أو نقص.

2مصطلح النظام systheme في لسانيات دوسوسير، والبنية structure لدى البنيويين . بحيث هناك علاقة تجمع بين النسق والبنية التي تتجلى لنا في معنى تصريحات (بياجي) بأن البنية تعتمد على العلاقات التي ينتجها النسق، وهو نفس الرأي لدى (ليفي شتراوس) أنها تحمل أولا وقبل كل شيئ طابع النسق أو النظام[33]

2الجملة الثقافية:

يجد الناقد نفسه معد ما اعتاد على التعامل في النقد الأدبي مع مصطلح :الجملة الأدبية والجملة الشعرية والجملة النحوية ... سيكون في النقد الثقافي على موعد للتعامل مع "الجملة الثقافية " التي تضع حدودا بين ما هم جمالي وبين ما هو ثقافي و أن لكل جملة دلالة، إنها العنصر المهم في توليد الدلالة النسقية فهي الحاملة لها بمعنى آخر إنها الشكل التعبيري الذي ينتج نسقا ثقافيا .يحمل صفة الدلالة التي تختزن المعنى وبنيتها مكثفة، تحمل الناقد على :" أن يكون قادرا على التعرف عليها ونقده[34]". فالنقد الثقافي وظيفته تفجير البنية واستنطاق المسكوت عنه وتكشفه.

<u>بعض الأمثلة عن النقد الثقافي المغاربي:</u>

يمثل الناقد حفناوي بعلي من الباحثين الذين تأثروا بالنقد الثقافي التي وضع معالمه في كتابه

(مدخل في نظرية النقد المقارن) 2007م قسمه إلى ثمانية فصول بحث من خلالها عن الأنظمة الثقافية ويبدو أن الناقد متأثر بأعلام الغرب في هذا التخصص أمثال (رايموند ويليامز) كما طرح الناقد حفناوي بعلي إشكالية قراءة النصوص وتأويلها للوقوف على دلالة الأنساق الثقافية

---

[32] إبن منظور: لسان العرب، مادة نسق، دار صادر بيروت، (د.ت)، 520.

[33] أنظر: قرين نوال، المرجعيات التاريخية والمعرفية للنقد الثقافي، مجلة مجلة كلية الآداب واللغات، العدد الأول، جامعة خنشلة، ص43.

[34] أنظر: عبد الله الغذامي: النقد الثقافي: قراءة في الأنساق، ص66.

كان هذا جانبا من اهتمامات التي طرحها الناقد في كتابه إى جانب ناقد آخر (نورالدين بورحيلة) و(طارق بوحالة)

أما في المغرب: فيمكن لنا أن نسلط الضوء على جملة من الباحثين منهم: الناقد المغربي

(سعيد علوش) له كتاب عنوانه: (نقد ثقافي أم حداثة سلفية؟) قسمه إلى أربعة فصول عرف النقد الثقافي وتطرق إلى تطور الدراسات الثقافية ، وخصوصية النقد الثقافي ، ومحاولة التنظير للمنهج الثقافي

باللإضافة إلى باحث مغري يدعى (جميل حمداوي) الذي أبدع في حقل الدراسات **الثقافية**

خاتمة:

1 يمثل النقد الثقافي منهجا جديدا يبحث في البنية ذات المعنى الثقافي المضمر.

2 يجب أن يكون الناقد متشبعا بالثقافة حتى يتمكن من مساءلة النص

3 يعتبر النقد الثقافي تجاوزا لبنية النص الجمالية نحو دراسة البنية ثقافيا.

4 يتيح النقد الثقافي للناقد فرصة التعرف إلى كل النصوص الخطابات التي تتميز بالجودة أي يدرس كل ما هو جمالي وغير جمالي.

يمثل ممارسة نقدية جديدة تقوم على الفحص والمعاينة البنية واكتشاف النسق المخبء بعيدا عن الذاتية والتحيز.

5 يعتمد في منهجه على مشارب ومعارف وعلوم أخرى مثل الفلسفة والتأويل وعلم النفس وعلم الاجتماع والتاريخ و السيميولوجيا وغيرها.... في سبيل التوصل إلى عوالم النص المضمرة.

6 يعتبر النقد الثقافي ممارسة نقدية جديدة ينظر للنص على أنه يكتنز بنيات ثقافية.

مصادر ومراجع المحاضرة:

محمد عبد المطلب: النقد الأدبي، الهيئة العامة لقصور الثقافة ط1، القاهرة 2003م،

. هشام شرابي: النقد الحضاري، للمجتمع العربي في نهاية القرن العشرين،د.ط)، بيروت (د.ت)،

حسن البنا عز الدين: ملامح النقد الثقافي في الأدب العربي (كتاب الغذامي الناقد): قراءات في مشروع الغذامي النقدي، مؤسسة اليمامة الصحفية

الرياض، العدد 97-98 ،1422هـ.
عبد القادر الرباعي: تحولات النقد الثقافي، دار جرير، ط1، عمان 2007م.
آرثر أيزابرجر: النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ترجمة: وفاء ابراهيم رمضان بسطاويس، المشروع القومي للترجمة،ط1، القاهرة
يوسف عليمات: التحليل الثقافي ، الشعر الجاهلي نموذجا، المطابع المركزية، ط1، الأردن 2004،.
عبد الله الغذامي: النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، المركز الثقافي العربي،ط1، الدارالبيضاء وبيروت 2001م.
: عبد الله الغذامي: النقد الثقافي(بحث في الأنساق الثقافية العربية)، مرجع سابق.
: قرين نوال، المرجعيات التاريخية والمعرفية للنقد الثقافي، مجلة مجلة كلية الآداب واللغات، العدد الأول، جامعة خنشلة،
سعيد علوش: **نقد ثقافي أم حداثة سلفية؟)**

المنهج الاجتماعي
المحاضرة الثانية

أ.خالدي سميـر

مقدمة:

تمثل الصلة بين الأدب والمجتمع من أقدم العلاقات حيث تعكس موضوعاته قضايا المجتمع وتتجلى لنا هذه العلاقة عند العرب قديما في ديوان أشعراهم الذي اصطلحوا على تسميته بـــــ "ديوان العرب" الذي احتوى حياتهم وثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم حروبهم وانتصاراتهم، فكان الشاعر لسان حال القبيلة يذود عنها ويحميها ويعلي من شأنها فبدأت منذ ذلك الحين فكرة مفادها أن الأدب انعكاس للواقع و مرآة تجسد لنا الحياة الاجتماعية وبدأت تتشكل شيئا فشيئا في التأصيل والتطور إلى غاية نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حيث لم تتجاوز الفكرة آنذاك مجرد ارهاصات تفتقد إلى المنهجية العلمية والموضوعية.

والمتتبع لتاريخ المناهج النقدية يلاحظ أن المنهج الاجتماعي جاء امتدادا للمنهج التاريخي في محاولة منه الانفلات من سيطرة البورجوازية والنظام الاقطاعي بهدف التأسيس والترويج لفكرة الفن للمجتمع [35]

ويهتم المنهج مقاربة النصوص الأدبية من منظور إجتماعي وربطها بمحيطها الاجتماعي الذي ساهم في إنتاجها. ويقف على الظاهرة الأدبية وربطها بأسباب وشروط تكونها. كما يأخذ على عاتقه بمختلف طرائقه واتجاهاته المتنوعة اكتشاف الأسباب التي تتحكم في عملية

---

[35] ينظر كمال احمد زكي: النقد الأدبي الحديث، ط2 ،بيروت 1981، ص206.

إنتاج النص الأدبي، ويقف على ثقافة للمبدع و علاقته بالمجتمع و أثرها في تجربته الفنية في إبداعه وتأثيره على القراء([36])

يعد المنهج الاجتماعي أحد المناهج النقدية التي اهتمت بالشعر والنثر منذ زمن ، فكان للمنهج التاريخي أحد الأسباب المباشرة في ظهوره، إذ يمثل التشكيل الطبيعي لنشأته[37]. ترعررع في رحمه، يهتم بنقد النص الادبي من زاوية اجتماعية ويتعامل معه بوصفة ظاهرة اجتماعية ، كما ان من أهدافه البحث في العلاقة الكائنة بين الأدب والمجتمع،وتبرز خصائص المنهج الاجتماعي في:

خصائص المنهج الاجتماعي :

- يفتح المجال للدارس والقارئ على تبين حياة الفرد وعلاقته بمجتمعه.
- يعتبر الأديب ابن بيئته فهو جزء لا يتجزأ منها.
- يعتبر الأدب مرآة عاكسة لظروف وأحوال المجتمع
- يتيح فرصة الكشف عن علامات وسيمات التطور الاجتماعي التي تتضمنها الأعمال الأدبية.
- يعتبر المنهج الاجتماعي الأدب ظاهرة اجتماعية.

و قد عرف العرب النقد الاجتماعي من خلال ابداعات الجاحظ في كتابه "البخلاء" الذي انتقد فيه بعض التصرفات والسلوكات الاجتماعية، و في نفس المسار أيضا مقامات بديع الزمان الهمذاني أحد المعالم التي رصدت جملة من الظواهر السلوكية التي ميزت المجتمع آنذاك فكل هؤلاء عبروا من خلال ابداعاتهم عن قضايا اجتماعية كانت قد ميزت عصورهم[38]

كما يعتبر**ابن خلدون 1332 -1406** أشهر المؤرخين المسلمين الذين أرسوا معالم علم العمران وما يقوم عليه من نظريات ومصطلحات ومفاهيم تختص بالمجتمع وتأسيس الدولة والقوانين والنظم التي تحكمها ومن أهم كتبه كتاب: **"العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر."** وكان له الفضل في أن يجعل من علم العمران علما قائما ومستقلا بذاته ، وكانت مقدمته خير دليل على ذلك لما احتوته من فصول ودراسات تخص المجتمع والفرد البدوي والمتحضر واهمية الحضارة والتحضر والتمدن للإنسان وكل ما يتصل به من ظروف العيش لميدان الصناعة والحرف كما اختص الفصل السادس من المقدمة لاكتساب العلم والمعرفة وأهم السبل المحققة لذلك ودوره الفعال في حياة المجتمع والفرد

<u>النقد الإجتماعي في الغرب:</u>

---

[36] ينظر مناهج النقد الأدبي والدراسة الأدبية: عثمان موافي، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية مصر، 2012،ص89.

[37] صالح هويدي: النقد الأدبي الحديث، قضاياه ومناهجه، منشورات جامعة السابع من أبريل، ط1، 1426، ص 95

[38] يوسف خليف: مناهج البحث الأدبي، دار الغرب للطباعة والنشر والتوزيع،ط1، القاهرة 2004م،ص 39.

و يعتبر الفكر الماركسي في الغرب النواة التي أثرت في نشوء وتبلور النقد الاجتماعي، وتمخض عن الفكرة الجوهرية القائمة على :" أن المجتمع يتكون من بنيتين تحتية يمثلها الانتاج المادي الذي يظهر في التطور الاقتصادي أما البنية الفوقية تعكسها المستويات الثقافية والفكرية والسياسية وأن التغير الحاصل في الانتاج المادي من شأنه أن يحدث تغيرا في العلاقات والنظم الفكرية[39]." حيث ارتكز على فكرة جوهرية مفادها أن الذي يحدد شعور الناس إنما هو وجودهم الاجتماعي [40].و قد ارتبط الفكر الماركسي بفكرتين أساسيتين هما:..

1 المادية التاريخية التي تهتم بالقوانين العامة للتطور الاجتماعي
2 المادية الجدلية التي تهتم بالتطور الاجتماعي ذو القوى والإرادة وتشمل هذه الفكرة إطارها الفلسفي[41]

و لم يقتصر اهتمام (الاتجاه الماركسي)بتصوير آلام وأحزان المجتمع بل تجاوزت الى العمل على تغيير الواقع بحثا عن الحلول في سبيل بناء مجتمع تؤطره أسس اشتراكية قوية،

كما كان للاتجاه الواقعي دوره في ظهور: "نظرية الانعكاس" التي نادت بفكرة أن الأدب مرآة للمجتمع بما يحمله من أفكار سياسية ،ثقافية ،اقتصادية وحضارية[42] ويقصد بها: المضي نحو التغيير والابداع والخلق واكتساب مقوماتها من الحياة الواقعية وما يمكن أن تنتجه العلاقات الاقتصادية في المجتمع وهي نفس فكرة ليون تروتسكي :"ما من أحد يمكن له أن يطالب الأدب الجديد بأن تكون له برودة المرآة فكلما كان الأدب أعمق كلما اشتدت رغبته في صياغة الحياة وكان أقدر على رسم الحياة بصورة دالة ومكتملة[43]."فكان للماركسية في منتصف القرن العشرين دورا في نشوء "علم الاجتماع الأدبي[44]"الذي يدعو إلى علاقة الأدب بالمجتمع، وأن الأدب المزدهر ما هو إلى انعكاسا لتطور المجتمع.

و قد ساهمت مجهودات أعلام الاتجاه الاجتماعي في التأصيل لهذا النقد،كما هو الحال مع (مادام ديستايل)**(1766-1817)**في دراستها المعنونة:" الأدب في علاقته بالأنظمة الاجتماعية [45]"سنة 1800 م الذي حاولت من خلاله أن تبحث عن ما الأدب مبينة ان الكلمة قد تتجاوز معنى فن الكتابة إلى صلته الوطيدة بالمجتمع[46]. كما اهتم الناقد الفرنسي وأستاذ الناقد هبوليت تين**(1804-1869)**بالدراسة الاجتماعية للأدب مركزا على شخصية الأديب وكل ما يحيط به من علاقات اجتماعية من أسرية وقرابة وأصدقاء ناهيك عن الأخلاق والبنية الفكرية وهو ما أسماه بـــ: "وعاء الكاتب" الذي يمثل الطريق للوصول إلى شخصية الكاتب[47] ، كما اهتم بظروف المجتمع من خلال دراسته الاجتماعية للأدب (3)

---

[39] صالح هويدي: النقد الأدبي الحديث ومناهجه، منشورات جامعة السابع من أبريل،ط1، 1426م،ص95.

[40] رايمان سلدن : النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة جابر عصفور، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1991،ص 49.

[41] صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر،ص57.

[42] يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 2009،ص 15.

[43] لوسيان قولدمان: مقدمات في سوسيولوجيا الرواية، ترجمة: بدر الدين عرودكي، دار الحوار للنشر،ط1، سوريا 1993م،ص 13

[44] المرجع السابق،ص 13-14.

[45] صالح هويدي: النقد الأدبي الحديث قضاياه ومناهجه، منشورات جامعة السابع أبريل،ط1426،1،ص97.

[46] جاك رانسيير: سياسة الأدب ترجمة أبو فخر، منشورات البيئة العامة السورية للكتاب وزارة،'الثقافة (د.ط) دمشق 2011م،ص9.

[47] يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 2009،ص 15.

كما شكلت دراسة (هيبوليت تين) الموسومة:" تاريخ الأدب وتحليله" (4)، أهم الآليات الإجرائية ذات الطابع الاجتماعي التي أصبغها على نقده للأدب من منظور اجتماعي.

و من ابرز أعلام النقد الاجتماعي الناقد والفيلسوف صاحب الاتجاهالماركسي **جورج لكاتش(1885 – 1971)**الذي ينحدر من أصول مجرية، ويعتبر من بين أكبر النقاد الذين اهتموا بالعمل الأدبي من منظور اجتماعي صاحب نظرية "الانعكاس" التي تتحقق من بنية النص وكان من بين أول الداعين إلى الجمع في دراسة العمل الأدبي بين شكله وبنيته الداخلية متأثرا في ذلك من الواقعية الكلاسيكية على أن الأدب له دور اجتماعي يدرك الفرد من خلاله حقيقة العالم الذي يمثل خلاصه من عقدة الاغتراب التي تسببها له حياته اليومية واكتساب الماضي والحاضر وتطلعه إلى مستقبل أفضل. يتضح منهج جورج لوكاتش في إحدى مقولاته أنه: " منهج بسيط جدا يتكون اولا وقبل أي شيء من دراسة الأسس الاجتماعية الواقعية بعناية[48].". من مؤلفاته:

- بلزاك والواقعية الفرنسية
- التاريخ والوعي الطبقي
- دراسات في الواقعية
- نظرية الرواية

و بعد لوكاتش جاء لوسيان قولدمان الذي_ارتكز على أفكار سابقه، وقام بتطويرها متبنيا اتجاها جديدا في نقد النصوص الأدبية أسماه بـــ:" علم اجتماع الإبداع الأدبي" ركز فيه على الجانب الكيفي عكس ما نادى به "سكاربيه" الاتجاه الكمي. ويبدو تأثره بجورج لوكاتش واضحا إذ يصرح بذلك في قوله:" وهكذا فقد باشرنا... بحثنا تمهيدا يتناول مشكلات الرواية بوصفها نوعا أدبيا انطلقنا لتحقيقه من نص كلاسيكي إلى حد ما رغم أنه ما يزال شبه مجهول في فرنسا لجورج لوكاتش ونعني به "نظرية الرواية[49]." حيث مكنته تجربته النقدية من استخلاص عدة فرضيات سوسيولوجية في حقل الدراسة الاجتماعية للأدب لجملة من المفاهيم والأفكار تتجلى في شهادته :" لقد قادتنا دراسة "نظرية الرواية " وكتاب رينيه جيرار "الأكذوبة الرومانسية والحقيقة الروائية" إلى صياغة عدة فرضيات سوسيولوجية تبدو لنا هامة بوجه خاص... تتعلق بالتجانس بين البيئة الروائية الكلاسيكية وبنية التبادل في الاقتصاد الليبرالي من جهة ووجود نوع من التوازي بين التطور اللاحق لكل منها من جهة أخرى[50]." ويقوم منهجه على المرتكزات الآتية:

- ليس الإبداع فرديا بل هو جماعي يعكس أسما درجات الوعي للمجتمع فالأديب بإبداعه إنما يستهدف المجتمع ككل حيث: "يجد القارئ ذاته وأحلامه ووعيه بالأشياء والعكس صحيح لمن يملكون وعيا مزيفا[51]."

---

[48] ينظر أنريك أندرسون أمبرت: مناهج النقد الأدبي ترجمة الطاهر مكي، دار المعرفة الجامعية (د.ط) السويس2004م، ص 103

[49] ليون تروتسكي: الأدب والثروة، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، ط1 بيروت، 1975، ص. 10

[50] المرجع السابق، ص 95.

[51] كارل ماركس: الأدب والفن في الاشتراكية، ترجمة: عبد المنعم الحفن، مكتبة مدبولي،ط1، القاهرة 1977،ص10

- لكل عمل أدبي بنياته الدلالية تختلف من عمل إلى آخر فعندما نقرأ ابداعا بمجرد الانتهاء من قراءته تتشكل لدينا مفهوما يعكس الوعي الفكري والضمير الجمعي المتواجد بداخل الاديب (8) وانطلاقا من هذه الفكرة الجوهرية يكون لوسيانقولدمان قد أنشأ بما أسماه بالمنهج "التوليدي أو التكويني" (9) التي تتجلى معالمه في كتابه "من أجل تحليل سوسيولوجي للرواية" حيث تضمن نشأة الرواية الغربية ومراحل تطورها وكيفية تمثلها للبورجوازية في العالم الغربي.(10)

و في الوطن العربي يمثل أحمد الشايب أحد الأسماء العربية التي كان لها جهود في حقل الدراسات السوسيولوجية للأدب ، حيث قام بدراسة ظاهرة كانت قد استفحلت في المجتمع الأموي آنذاك وذاع انتشارها وهي ظاهرة الغزل العذري وتوصل إلى نتيجة أنها ظاهرة اجتماعية امتدادا لمجتمع البادية منذ عصر ما قبل الاسلام فهي: "ظاهرة اجتماعية انتشرت كما انتشر سائر الظواهر الاجتماعية على اساس العدوى والتقاليد."(12).كما نجد في نفس المسار الدكتور **طه حسين**الذي قام بدراسة الشعر العربي من خلال المتنبي وأبي العلاء المعري حيث بحث في ظاهرة الطبقية في المجتمعات العربية القديمة ليستمر اهتمام الناقد ببؤس المجتمعات والتباين بين طبقاتها كما دل عليه كتابه "المعذبون في الأرض[52]" ، حيث أظهر من خلاله الفرق الشاسع بين طبقات المجتمع بتركيزه على المحرومين والفقراء والبؤساء .

ويعتبر محمد مندور أحد النقاد العرب الذين اهتموا بالاتجاه الاجتماعيفي تطبيقاته النقدية الأدبية إيمانا منه بمبادئ الفكر الاشتراكي ، حيث يعبر عن رأيه بقوله:" دفعت إلى اعتناق هذا المنهج نتيجة لاهتمامي بالقضايا العامة والنواحي السياسية والاجتماعية في حياتنا ثم لإيماني بالفلسفة الاشتراكية وازدياد بها ازددت معرفة بواقع مجتمعنا أثناء عملي بالصحافة وبحكم نشأتي الريفية وصلتي الوثيقة بطبقات شعبنا الكادحة[53]." كما تتجلى جهود محمود أمين العالم في ميدان الدراسات الاجتماعية للأدب بداية بكتابه المشترك مع الناقد عبد العظيم أنيس المعنون بـــ: " في الثقافة المصرية" سنة 1953،

و قد تبوأ محمد مندور مكانة الصدارة في النقد الواقعي في الوطن العربي إلى جانب الناقداللبناني حميد مروةبكتابه " دراسات في المنهج الواقعي[54]." وغيرها من الأسماء التي ساهمت في إثراء حقل دراسات النقد الاجتماعي أمثال غالي شكري، لويس عوض .ولم يسلم الاتجاه الاجتماعي من الانتقادات نذكر أهمها:

- اهتمام الناقد الاجتماعي أثناء دراسته للأدب بالمجتمع دون النظر إلى أهمية وقيمة الفرد في العملية الابداعية.
- اهتمامه بشكل العمل الادبي وإهماله للقيمة الجمالية والفنية .

---

[52] أنظر عثمان موافي: مناهج النقد المعاصر، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 2008، ص 46

[53] أحمد أبو حاقة: الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين،ط1 1979،ص366.

[54] بسام قطوس: المدخل إلى مناهج النقد المعاص، دار الوفاء لدنيا الطباعة،ط1، الاسكندرية 2006م،ص 68

- يعتبر الإبداع الادبي انعكاسا للواقع التاريخي والاجتماعي للمجتمع حيث كان ذلك على حساب الجانب الإبداعي والخيالي للمبدع فالأدب رسالة فنية لها أهداف إنسانية وأخلاقية[55].
- **الخاتمة:**

وما يمكن استنتاجه أن على الرغم من الانتقادات التي وجهت إلى المنهج النقدي الاجتماعي إلا أنه استطاع أن يدرس النص الأدبي من زاوية اجتماعية وأتاح الفرصة للقارئ والدارس التقرب من النص والبحث من خلاله والكشف عن علاقة الأدب بالمجتمع وما هي حدودها ومعالمها حيث استطاع الباحث التعرف إلى أحوال وثقافة وفكر المجتمع من خلال النص الأدبي وأن العمل هو انعكاس للواقع دون اهمال أدبية النص وجماليته وما يمكن أن تتركه من أثر وانفعال أثناء عملية التواصل .

المصادر والمراجع:

1 كمال احمد زكي: النقد الأدبي الحديث، ط2 ،بيروت 1981،

2مناهج النقد الأدبي والدراسة الأدبية: عثمان موافي، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية مصر، 2012،.

صالح هويدي: النقد الأدبي الحديث، قضاياه ومناهجه، منشورات جامعة السابع من أبريل، ط1، 1426،

يوسف خليف: مناهج البحث الأدبي، دار الغرب للطباعة والنشر والتوزيع،ط1، القاهرة 2004م.

رايمان سلدن : النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة جابر عصفور، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1991،.

يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 2009،.

لوسيان قولدمان: مقدمات في سوسيولوجيا الرواية، ترجمة: بدر الدين عرودكي، دار الحوار للنشر،ط1، سوريا 1993م،

صالح هويدي: النقد الأدبي الحديث قضاياه ومناهجه، منشورات جامعة السابع أبريل،ط1426،1،.[1]

جاك رانسيير: سياسة الأدب ترجمة أبو فخر، منشورات البيئة العامة السورية للكتاب وزارة،الثقافة (د.ط) دمشق 2011م،.

يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 2009،.

ينظر أنريك أندرسون أمبرت: مناهج النقد الأدبي ترجمة الطاهر مكي، دار المعرفة الجامعية (د.ط) السويس2004م

ليون تروتسكي: الأدب والثروة، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، ط1 بيروت، 1975،

[55] أنظر شكري عزيز ماضي: في نظرية الأدب، دار الفأس للنشروالتوزيع،ط1، عمان 2005،ص36.

كارل ماركس: الأدب والفن في الاشتراكية، ترجمة: عبد المنعم الحفن، مكتبة مدبولي،ط1، القاهرة 1977،

- عثمان موافي: مناهج النقد المعاصر، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 2008،
- أحمد أبو حاقة: الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين،ط1 1979،.
بسام قطوس: المدخل إلى مناهج النقد المعاص، دار الوفاء لدنيا الطباعة،ط1، الاسكندرية 2006م،[1]
أنظر شكري عزيز ماضي: في نظرية الأدب، دار الفأس للنشروالتوزيع،ط1، عمان 2005.[1]

المنهج النفسي

المحاضرة الثالثة

أ.خالدي سمير

1 تعريف علم النفس لغة :

نتطرق إلى تعريف العلم: "(إدراك حقيقة الشيء"، " اكتشاف الحقيقة".)[56] أو: "اليقين بالمعرفة[57]." وهو نوعان: "ظاهري متصل بالحياة المادية والعلوم التقنية مثل الفيزياء والكيمياء... وباطني متصل بالروحانيات مثلاالإيمان، السحر، الغيب...[58]" وعرف الفلاسفة المسلمون العلم بأنه:" آية من آيات الله في الكون[59]. وانه "هبة من العلي الخالق تعالى حيث يقول في محكم التنزيل: (وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم) (الأنبياء الآية80) . وقال جل وعلى:(وعلمناه من لدنا علما) (الكهف، الآية 65). وقوله تعالى: " وعلم آ'دم الأسماء كلها.)(البقرة، الآية 31.) فبالعلم ترقى الأمم وتتطور، كما يمكن أن تدمر وتحطم إذا ما ساء استخدامه وحاذ عن الطريق الصحيح .

تعريف النفس:" هي كل ما يرتبط بحياة الإنسان الداخلية التي تكشف عن حقيقته وهي جوهر الخلق باعتبار الجسد مادة مندثرة[60]." وفي القرن 20م بدأ علم النفس يستلهم نظرياته

---

[56] خميس رضا: محاضرات في علم النفس التربوي الاجتماعي، منشورات دار الأديب ط1 ، وهران 2005،ص 13
[57] جميل أحمد: شواهد ومشاهد، دار الإسراء، د.ط)، عمان، الأردن 1980، ص15- . 16
[58] خميس رضا: محاضرات في علم النفس التربوي الإجتماعي، منشورات دار الأديب،ط1، وهران 2005،ص13.
[59] أنظر : سعداوي راتب، الفلسفة في الإسلام، دار العلم للملايين،ط1، لبنان1982،ص28.
[60] أنظر سعداوي راتب: الفلسفة في الإسلام، دار العلم للملايين، (د.ط)، لبنان 1982، ص98.

وإجراءاته التحليلية من مبادئ التحليل النفسي التي توصل اليها العالم النفساني (سيقموند فرويد 1856- 1939) حيث رد السلوك الإنساني إلى منطقة اللاوعي (اللاشعور)[61]."

- يعتبر علم النفس أحد العلوم العتيدة والعريقة لها ماض طويل في تاريخ العلوم ومجال البحث في أسرار النفس وخفاياها وتسليط الضوء عن ذلك السرداب المظلم الذي يحوي الوجه الخفي للنفس. ويتكون العلم من مصطلحين: **علم/ النفس:"**

" علم ورد بعدة معاني بسيطة:

- أ إدراك حقيقة الشيء
- ب اكتشاف الحقيقة

تعريف المنهج النفسي اصطلاحا:

يعتمد في تحليله على نظريات التحليل النفسي والتي فسر فرويد معظم أفكاره في حقل دراساته النفسية على عنصر اللاشعور التي أسماها بمنطقة "اللاوعي" التي تترسب فيها جل رغبات الكائن الإنساني على شكل مكبوتات تبحث دوما على الظهور متجلية في اشباع الغرائز عبر الحلم أثناء النوم أو اليقظة ، والإبداع وغيرها... واعتبر الأعمال الفنية بمثابة تعويض ما لم يستطيع تحقيقه في عالم الواقع[62].

مدرسة سيقموند فرويد (1856 -1939):

يعتبر- من الاوائل الذين رسخوا بالنظرية والتطبيق علاقة علم النفس بالأدب والفن والنقد ، إذ تناول بالتحليل النفسي شخصيات الفنانين وأعمالهم الفنية وعملية الخلق الفني والمتلقي[63]."
و اعتبر مدونة الأعمال الأدبية ذات دلالة على أثر صاحبها ، هذا الأخير يشيد عالمه باستحضار رغباته ومكبوتاته الجنسية التي تطفو على السطح فتبدو ظاهرة للعيان في مشاهد وصور فنية جمالية تحمل شكلا لغويا تعبيريا[64].

"وارتكزت نظرية فرويد في التحليل النفسي على العناصر الثلاثة : (الأنا – الانا الأعلى والهو)

- يمثل **الأنا:** الحياة النفسية والشعورية للإنسان
- يمثل **الأنا الأعلى**: الضمير الجمعي من الأخلاق والعادات والتقاليد والأعراف والقوانين والأوامر والنواهي المنضمة لحياة المجتمع .

---

[61] يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط 2، الجزائر 2009، ص 22.

[62] أنظر يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر2009م،ص22.

[63] أنظر أحمد بدوي: لأسس النقد النفسي عند العرب، (د.ط)، دار نهضة مصر، القاهرة، (د.ت)، ص 503.

[64] أنظر زين الدين مختاري: المدخل إلى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد، (د.ط)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 1998، ص 8-9.

الهو: يمثل العالم المظلم وسرداب النفس التي تترسب فيها المكبوتات والرغبات الجنسية.[65]" وقد توصل فرويد إلى أن غريزة الحب والحياة هي :" الطاقة التي توجه سلوك الإنسان[66]." وقد قسم فرويد الجهاز النفسي إلى ثلاثة أقسام :" الشعور ، ما قبل الشعور واللاشعور.[67]" حيث تقم نظريته للتحليل النفسي على هذه العناصر الثلاثة. ومن بين الشخصيات المبدعة التي شكلت موضوع الدراسة لدى فرويد نذكر منها: الرسام والفنان الإيطالي (ليوناردو ديفينشي) والروائي الروسي (دوستويفيسكي) من خلال دراسته لرواية (الإخوة كرامازوف) حيث قام بتحليل شخصيات الرواية، معتمدا على الأحلام التي تراءت لهم أثناء نومهم وحياة الطفولة فشكلا هذان العاملان من بين الوسائل والطرق التي قادته إلى الكشف عن عالمهما النفسي المظلم وتسليط الضوء عليه وفك شفرته. وتوصل إلى أن الكبت والحلم كانا من بين العوامل المؤثرة في نفسيتهما وشكلا الدور البارز في إنتاجهما الفني.الذي يعتبره: " المجال الذي يضمن للرغبات المكبوتة التستر وعدم الكشف.أما الإبداع فإنه يسعى لإحداث التوازن عبر اتكاءه على القيم والسلوكات الاجتماعية[68]." وتوصل في نهاية المطاف إلى أن شخصيات رواية الاخوة كرامازوف تتسم بالتناقض بحيث يظهر البطل:" المبدع الفنان الخلوق وفي الوقت نفسه العصبي الآثم المجرم المتعاطف مع الآثمين والمهووسين بالمقامرة وبتعذيب الآخرين[69]."ومن بين النتائج التي توصل إليها أن الفنان عندما يكون في لحظة الإبداع عصابيا حقيقيا " يستطيع تخطي عتبة اللاشعور والإفلات من رقابة الأنا الأعلى محققا رغباته ومكبوتاته بوسائله الفنية الخاصة وهو بعد ذلك إنسان عادي سوي.[70]" ، كما يمثل الحلم وسيلة لإشباع الرغبات التي لا يستطيع تحقيقها في واقعه يمنعه من سلطة الأنا الأعلى.

و بعد فرويد أثريت الدراسات النفسية من طرف زمرة من الباحثين أمثال: (ألفرد آدلر) و (يونغ) و(شارل بودوان) و(شارل مورون) الذين قدموا بحوثا في المنهج النفسي ساهمت في تكوينه وتأسيس مصطلحاته و اتجاهاته المعاصرة.

مدرسة آدلر في التحليل النفسي (1870-1937):

يعتبر آدلر تلميذا لفرويد، و يرجع له الفضل في تأسيس "مدرسة علم النفس الفردي[71]" بحيث خالف معلمه في فكرة ان يكون للغريزة الجنسية السبب الوحيد في ظهور الأمراض العصابية وأنها الباعث الأول على الفن[72] حيث يرى أن:" الشعور بالنقص هو السبب الرئيسي في نشأة

---

[65] المرجع السابق ص 10.
[66] المرجع السابق ص 9
[67] عمر عيلان: في مناهج تحليل الخطاب السرد، إتحاد الكتاب العرب،ط1، دمشق 2008، ص162.
[68] المرجع السابق، ص 162.
[69] المرجع السابق،ص 165.
[70] المرجع السابق ض11.
[71] المرجع السابق ص13.
[72] المرجع السابق،ص 14.

العصاب وأن الباعث الأساسي على الفن هو غريزة الحب والظهور أو حب السيطرة والتملك[73]". فالشعور بالنقص في نظره يعتبر مبعثا على التعويض.

إن الجديد في نظرية أدلر النفسية ليس عالم اللاشعور وحده الكفيل بتحكريك رغبات الإنسان وإيقاظها لتطفو على السطح نتيجة تفاعله مع المجتمع ذلك لأن : "الفرد ليس منعزلا عن وسطه الاجتماعي يتصرف بما يمليه عليه نزوعه الفردي ودوافعه اللاشعورية[74]."

أما كارل غستاف يونغ(1875-1961) الطبيب النفساني السويسري فكان له الفضل في تأسيس علم النفس التحليلي، حيث اطلع على مؤلفات فرويد وخاصة كتاب (تفسير الأحلام)،

و تتلخص نظرية يونغ في أن الإنسان كائن متحضر يعيش في المجتمع، وسط بيئة يتأثر بها وأن له العديد من الرغبات والأحلام التي لا يستطيع تحقيقها كلها لأن فيها ما يتعارض مع القيم والأخلاق والقوانين والعادات التقاليد في المجتمع ويتساءل قائلا: فـ" الخافية (اللاشعور) هو جزء من النفس لكن هل بوسعنا الآن قياسا على مختلف محتويات للخافية؟ أن من شأن هذا أن نتكلم على التسليم بوجود واعية في الخافية[75]."

ويضيف يونغ مصطلح "اللاشعور الجمعي" الذي يعتبره مصدرا أساسيا للإبداع الفني والأدبي تتجمع فيه كل الرواسب من الغرائز والتراكمات والأفكار الأولى[76]. فهو عبارة هن جملة من التجارب والخبرات والثقافة والاعتقادات المكتسبة في المجتمع القابعة في منطقة اللاشعور الجمعي.

ويقر يونغ بأنه يخالف معلمه فرويد حول مسألة استقلالية "اللاشعور" بقوله: " إن فكرة استقلالية وتلقائية اللاوعي التي تميز مفاهيمي عن مفاهيم فرويد بشكل جذري نبتت في ذهني عام 1902 عندما كنت أدرس قصة شاب (مسرنم)[77] ...وهذا العمل هو خلاصة هذه الجهود. لقد حاولت بشكل رئيسي وصف العلاقات الموجودة بين وعي الأنا والصيرورات اللاواعية... هكذا حاولت أن أقارب عالم الوعي والظواهراتي تدور فيه بشكل لا مباشر[78]."

و ألف يونغ عدة كتب منها (البنية النفسية عند الإنسان) الذي قسمه إلى خمسة فصول أدرس فيها مراحل حياة الإنسان و تشكلاته النفسية الغريزية أي "اللاشعور" ، والصراع القائم بين الأنا والمجتمع وكيف يؤثر ذلك في الشعور[79].

---

[73] ص 14

[74] ص 14

[75] أنظر: يونغ البنية النفسية عند الإنسان ترجمة نهاد خياطة، دار الحوار،(د.ط)، سوريا (د.ت)،ص39.

[76] أنظر زين الدين مختاري المدخل إلى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد، (د.ط)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، ص14.

[77] مسرنم: تعني الشخص الذي يمشي وهو نائم كما ئرحه يونغ في كتابه جدلية الأنا واللاوعي في الصفحة الحامسة من الكتاب.

[78] يونغ: جدلية الأنا واللاوعي ترجمة نبيل محسن دار الحوار، (د.ط)، سوريا، (د.ت)، ص6.

[79] المرجع السابق، ص16.

اما في كتابه (جدلية الأنا والوعي) فقد درس مدى تاثير حياة اللاوعي في الوعي وعلاقة التأثير والتأثر بين الفرد والمجتمع.

علم النفس عند العرب :

وكان للعرب دور المساهم في بناء صرح التحليل النفسي الأدبي كإرهاصات أولية لفتت الأنظار إلى مصطلح العاطفة والإحساس والمشاعر ودورها في العملية الإبداعية ، ففي كتابه (الشعر والشعراء)- أشار ابن قتيبة إلى الحالة النفسية للشاعر العربي ودورها في ظهور الشعر ، كما تحدث عن دواعي الشعر فقال: " للشعر دواع حيث البطيء وتبعث المتكلف منها الطمع ومنها الشوق ومنها الشراب ومنها الطرب ومنها الغضب[80]."

- و يرى أحمد بدوي -في كتابه (أسس النقد الأدبي عند العرب)- أن تجليات الدراسات النفسية عند العرب تمثلت في مصطلح العاطفة من خلال صدقها وكذبها.[81]" كالتي قدمها مصطفى سويف أطروحة ماجستير عنوانها: " الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة" سنة 1948 [82] .جهود الباحث سامية الملة المتمثلة في دراستها المعنونة ب" الأسس النفسية للإبداع الفني في المسرح[83]" مساهمة بذلك في تكوين مرجعية عربية للدراسات النفسية .
- وبقيت هذه الجهود لا تعدو أن تكون مجرد إرهاصات أفكار أولية لفتت الأنظار إلى مصطلح العاطفة والإحساس والمشاعر ودورها في العملية الإبداعية وكيف تأثر في الشاعر أولا وفي المتلقي ثانيا الذي يكون له ردة فعل تجاه ما قرأه من إبداع.

وقد تأثر النقد العربي في العصر الحديث بمدرسة التحليل النفسي بأفكارها و منجزاتها، فبرز الناقد عباس محمود العقاد (1889- 1964) بدراسته لشخصية الشاعر " إبن حمديس الصقلي واصفا شعره بأنه وجداني غير متكلف[84]إ. كما حلل شخصية إبن الرومي في كتابه (إبن الرومي حياته من شعره) حيث وقف على مولده ونشأته وتكوينه النفسي والفيزيولوجي وتحليل ظاهرة التشاؤم لديه التي أرجعها إلى عدم توازن جهازه العصبي والنفسي[85]. أما شخصية أبي نواس ونرجسيته التي مردها في رأيه إلى شغفه بجماله وافتتانه بمحاسنه كما أنه كان منحرفا نحو الخمرة وحب النساء[86]. وذكر في كتابه "نفسية إبي نواس" محللا شخصيته مركزا على (عقدة أوديب) وميوله نحو الشذوذ الجنسيي[87] .لى جانب عبد القادر المازني (1890- 1949) و محمد النويهي(1917- 1980) من

---

[80] ابن قتيبة: الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط2، دار المعارف، المصرية، القاهرة، 1977 ، ج1، ص 84

[81] أحمد بدوي: أسس النقد النفسي عند العرب، دار النهضة، (د.ط)، (د.ت)، ص 503.

[82] أنظر يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 2009، ص23.

[83] أنظر المرجع السابق ص24.

[84] أنظر: سفيان عبد الحكيم: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، رؤية نقدية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع،ط1، كفر الشيخ، 2008م، ص 18.

[85] المرجع السابق، ص18.

[86] المرجع السابق، ص19.

[87] أنور الحميد الموسي: علم النفس الأدبي، دار النهضة العربية، ط1، بيروت 2001، ص175.

خلال جماعة الديوان حيث تناول ما يربو على الثلاثين شخصية من القديم والحديث وفي مختلف الحقول المعرفية شعرية وأدبية وفكرية وسياسية واجتماعية فضلا عن سيرتها الذاتية[88]."; ويعد العقاد من النقاد المناصرين للتحليل النفسي ملخصا دعمه في قوله:" نعرف كل ما نريد أن نعرفه وكل ما يهم أن يعرف متى عرفنا نفس الشاعر وعرفنا كيف يكون أثرها في كلامه وكيف يكون أثر هذا الكلام في نفوس الناس... ولهذا نفضل المدرسة النفسية لأنها تحيط بالمدارس كلها في جميع مزاياها[89]." و قد أسس منهجه في النقد النفسي على عناصر ثلاثة:

" 1 رسم صورة نفسية وجسدية للمبدع
2 استنباط مفتاح للشخصية
3 تتأسس الدراسة على محورين : الأول نفسي فني والثاني نفسي جسمي[90]"

و قد استند العقاد في رسم ملامح للصورة النفسية على عناصر الزمن والمكان والتربية والظروف البيئية والسياسية والاجتماعية وما تميزت به من علامات خاصة وكل ما يتصل بها من عوامل الوراثة والتاريخ والاستعدادات الفطرية حيث لم يختلف في هذا الجانب عن ملامح الدراسة النفسية عند سانت [91]

وفيما يتعلق بمفتاح الشخصية اعتمد في الكشف عنه على الحياة الخاصة للأديب :" يحمل دلالة سيكولوجية أعمق منها فالمقصود بهذا المفتاح من مجمل دراسات العقاد البيوغرافية تلك " السمة الغالبة" على سلوك الشخصية وخلائقها وصفاتها وعاداتها وهي التي تميز الشخصية عن غيرها من الشخصيات[92]."

أما العنصر الثالث الذي اعتمده يقوم على محورين يتعلق الأول بالجانب البيوغرافي للأديب والثاني يتمثل في الدراسة النفسية والطب النفسي وتوظيفهما في الكشف عن الحالات الطبيعية والغير طبيعية والمرضية والغير المرضية منها التي لها تأثير على الحالة النفسية للمبدع[93].

وتوصل العقاد من خلال دراساته النفسية إلى أن النقد النفسي يقدم خدمة كبيرة للأدب والنقد بحيث يطلعنا على الظروف النفسية التي أثرت في شعر الشعراء مشكلة السبب المباشر في عملية الإنتاج الفني[94].

---

[88] جورج أنطوان أبو الدنين: منهج العقاد النفسي في تحليل شخصية أبي نواس، مجلة بصريات الثقافية الأدبية، عدد8، فبراير 2015، مجلة asarayath.com

[89] يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر2009، ص 25.

[90] زين الدين مختاري: المدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص22.

[91] المرجع السابق،ص 22- 23

[92] المرجع السابق 23ص - 24

[93] المرجع السابق، ص25.

[94] المرجع السابق ص26.

و سار على هذا النهج الناقد عبد الرحمن شكري (1866-1958) بدراسته لمجموعة من الشعراءوتبعه عبد القادر المازني (1890-1949) الذي قدم دراسة شاملة لشخصية الشاعر ابن الرومي

كما كان لطه حسين دور بارز في إثراء المنهج النفسي بمحاولاته الكشف عن أسرار نفسية كثر أمثال بشار ابن برد، أبي تمام ،المتنبي وأبي العلاء المعري حيث استوقفته كثيرا شخصية هذا الأخير:" نظرا لعاهة العمى التي يرى أنها كانت الموجه في حياته وشكلت سببا في عزلته عن الناس والعالم الخارجي[95]" ودائما في نفس السياق قدم جورج طرابيشي جملة من الدراسات النفسية في الرواية مثل: " عقدة أوديب في الرواية العربية" و رمزية المرأة في الرواية العربية "، " و مقاربة اللاشعور في الرواية العربية ويبدو جورج طرابيشي من أنصار المنهج النفسي بحيث صرح في أحد الحوارات بقوله:" لقد كتبت من قبل عدة دراسات في النقد ولم أشعر أن هناك منهجا قادرا على الدخول إلى قلب العمل الأدبي وإعطائه أبعادا، وأن يكشف فيه عن أبعاد خفية أو فلنقل تحتية، كمنهج التحليل النفسي[96]." وهو نفس الأتجاه الذي دافع عنه الناقد اللبناني خريستو نجم بقوله: " التحليل النفسي للأدب من أصلح المناهج الأدبية تقصيا للحقيقة وإثراء للفن[97]." وعتبر عبد المالك ملرتاض من أشد خصوم المنهج النفسي واصفا الدراسة النفسية للأدب "بالمرضية المتسلطة" لا تبحث في النص إلا عن المرض وأن المبدع رجل مريض [98]. وكانت للناقد (عز الدين اسماعيل) جهودا متميزة في حقل الدراسات النفسية الادبية من خلال كتابه:" التفسير النفسي للأدب" الذي حاول من خلاله تفسير مرض العصاب والنرجسية [99] كما أنه خصص فصلا كاملا لدراسة نفسية لرواية (الإخوة كرامازوف) للروائي (دوستوي فيسكي) [100] و من الدراسات المعاصرة في مجال النقد النفسي ما قام به الناقد (عبد القادر فيدوح) الذي أظاف لبنة جديدة في حقل الدراسات النفسية للنص الشعري مستكشفا عوالم النص وأثرها على انفعالات القارئ وتحليل استجابته الإنفعالية من خلال كتابه " الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ودراسة تجلي ظاهرة الإبداع في النقد العربي القديم واهتمامه بعنصر الإسقاط واللاشعور والحدس عند الشعراء.[101]" وقدم "خليل خلف سويحل" في دراسة عنونها بـــ:" البعد النفسي لــقفا نبك"، حاول الناقد البحث في الأبعاد النفسية للطلل ومخلفاته على النفس بحيث ركز على مطلع القصيد – المقدمة الطللية - :

- **" قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل**

---

[95] إبراهيم علي السلطي: التحليل النفسي في النص الأدبي، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع،ط1، عمان 2009،ص 30.

[96] يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع،ط2، الجزائر2009،ص26.

[97] خريستو نجم: في النقد الأدبي والتحليل النفسي، دار الجيل ،ط1، بيروت1991،ص39.

[98] أنظر يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 28.

[99] عمر عيلان: النقد العربي الجديد مقاربة في نقد النقد، منشورات الاختلاف، الجزائر بيروت، ط1، 2010، ص136.

[100] عز الدين اسماعيل: التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب،ط4، القاهرة، (د.ت)، ص28.

[101] عبد القادر فيدوح: الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، دار صفاء للنشر والتوزيع،ط1، عمان 1988، ص9-10.

ويقول في تحليله أن عبارة قفا هي دعوة لسامعها ومتلقيها للتوقف عن المشي والبدء في البكاء36وخلص في نهاية بحثه إلى أن ظاهرة الوقوف على الطلل تبث في الروح الذكريات والأحاسيس بحرقة الاغتراب ومرارة الغياب ... وهي لحظة نفسية مؤثرة أيما تأثير على الباث والمتلقي[102].

- كما قامت الباحثة (سماح بن فروخ)بدراسة نفسيةبعنوان:" الأنا والآخر في شعر محمود درويش، قصيدة مديح الظل العالي أنموذجا." حاولت من خلاله الوقوف على نفسية الفرد الفلسطيني أمام غطرسة وقمع الاحتلال الصهيوني فكانت الدراسة تنزح نحو:" رصد الأنا التائهة بين مشاهد قصيدة مديح الظل العالي و تداعيات النفسية للقتل الرمزي للآخر المحتل[103]." وتوصلت في نهاية بحثها ما خلفه القهر والاستبداد والظلم من أبعاد نفسية الفرد المتمثلة في انتكاسة الذات العربية ووضعيتها المزرية التي حالت دون تحقيق مصيره وهدفه في التحرر من قبضة الصهاينة فغدت ذات تائهة غريبة في وطنها فاقدة للأمن وطعم الحياة وروح الاطمئنان والاستقرار[104].
- و من النماذج أيضا محمد عبد الهادي دراسة نفسية معنونة بـ:" تجليات المرأة في شعر محمود درويش حيث توصل إلى أن المرأة في شعره مرتبطة برمز الوطن وأنها دوما تظهر بصور متنوعة ومتعددة في قصائد كثيرة منها: قصيدة: "تلك صورتها" و"النزول من الكرمل" حيث تتجلى في صور الحب والغرام في "انتحار العاشق"

وخلص في دراسته أن قصائد محمود درويش شكلت في مجملها :" قاموسا جماليا فلسطينيا[105]"تعلق دوما بالوطن فلسطين في شكل ملفوظات: "كنت أحملها"، "اسمها بيضاء" و"كانت تسمى خلايا رمي" وقد تميز الشاعر عن باقي شعراء عصره بتوصيفاته المميزة للمرأة حيث: "أعطى للمرأة مكانتها تسمو بها ودليل ذلك أنها احتلت المكانة العليا في نظمه فبدت معززة مكرمة ورمزا للقدس[106]."

المصادر والمراجع:

_ خميس رضا: محاضرات في علم النفس التربوي الاجتماعي، منشورات دار الأديب ط1 ، وهران 2005،ص 13[1]

جميل أحمد: شواهد ومشاهد، دار الإسراء، د.ط)، عمان، الأردن 1980

سماح فروخ: الأنا والآخر في شعر محمود درويش، قصيدة مديح الظل العالي أنموذجا، الجيل للدراسات الأدبية والفكرية، مجلة علمية دولية تصدر عن مركز الجيل للبحث العلمي،العدد الثالث أيلول/سبتمبر 2014، ص57. [103]

يماح فروخ: الأنا والآخر في شعر محمود درويش قصيدة مديح الظل العالي أنموذجا، الجيل للدراسات الأدبية والفكرية مجلة علمية دولية، العدد الثالث أيلول ديسمبر 2014،ص 65. [104]

محمد عبد الهادي: تجليات المرأة في شعر محمد درويش من الموقع الإلكتروني [105]

محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته خصائصه الفنية 1925-1975، دار الغرب، د.ط) بيروت، 1985، ص559.[106]

سعداوي راتب، الفلسفة في الإسلام، دار العلم للملايين،ط1، لبنان1982،.
يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط 2، الجزائر 2009،.
أحمد بدوي: لأسس النقد النفسي عند العرب، (د.ط)، دار نهضة مصر، القاهرة، (د.ت. زين الدين مختاري: المدخل إلى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد، (د.ط)، منشورات اتحاد الكتاب العرب،
سوريا، 1998
عمر عيلان: في مناهج تحليل الخطاب السرد، إتحاد الكتاب العرب،ط1، دمشق 2008، ص162.
سماح فروخ: الأنا والآخر في شعر محمود درويش، قصيدة مديح الظل العالي أنموذجا، الجيل للدراسات الأدبية والفكرية، مجلة علمية دولية تصدر عن مركز الجيل للبحث العلمي،العدد الثالث أيلول/سبتمبر 2014،.
سماح فروخ: الأنا والآخر في شعر محمود درويش قصيدة مديح الظل العالي أنموذجا، الجيل للدراسات الأدبية والفكرية مجلة علمية دولية، العدد الثالث أيلول ديسمبر 2014،
محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته خصائصه الفنية 1925-1975، دار الغرب، د.ط) بيروت، 1985،.[1]
إبراهيم علي السلطي: التحليل النفسي في النص الأدبي، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع،ط1، عمان 2009،.
يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع،ط2، الجزائر2009،.
خريستو نجم: في النقد الأدبي والتحليل النفسي، دار الجيل ،ط1، بيروت1991،.
عمر عيلان: النقد العربي الجديد مقاربة في نقد النقد، منشورات الاختلاف، الجزائر بيروت، ط1، 2010،.
عز الدين اسماعيل: التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب،ط4، القاهرة، (د.ت)،.
عبد القادر فيدوح: الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، دار صفاء للنشر والتوزيع،ط1، عمان 1988،

المنهج السيميائي

المحاضرة الخامسة

أ.خالدي سمير

1 السيميائية لغة:

يكاد يجمع جل المفكرين والباحثين أن كلمة "سيمياء": أصلها يوناني séméion ومعناها الأثر ، القرينة ، العلامة أو الدليل[107] وتأخذ مفهوم الخطاب والعلم[108].

[107] ينظر يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع،ط1، الجزائر 2007، ص 93.

تتركب الكلمة من (السيمو) و (طيقا) السيميولوجيا ويقصد بها :"علم يدرس العلامة اللغوية وغير اللغوية وقد وظف كل من دوسوسير (1913-1857) وبيرس (1914-1839) المصطلح حيث اعترف دوسوسير بأن اللغة هي نسق من العلامات يعبر عن أفكار ومنه فهي مشابهة للكتابة وأبجدية الصم والبكم والطقوس الرمزية[109]."

السيميائية اصطلاحا:

لا بد من الإشارة أولا إلى أن مصطلح السيميائية قد ورد في التراث العربي القديم حيث اقترنت تسميته بالعالم الكيميائي (جابر بن حيان 200هـ - 815م) حينما كان يبحث في التفاعل بين المعادن وتحويلها إلى معادن ثمينة وسمى هذه العملية بـ: (علم السيمياء) كما اقترن أيضا المصطلح بمجال السحر حيث ورد في قول القنوجي صديق في كتابه " أبجد العلوم " : "أن السيمياء هي اسم لما هو غير حقيقي من السحر وسيمياء لفظ عبراني معرب أصله (سيم به)[110]."

وقد ورد معناها في المعاجم العربية: "أن لفظ (السومة والسيمياء) معناه العلامة ووسم الفرس أي جعل لها علامة وقولنا والخيل المسومة: التي عليها السومة أي العلامة وجاء في تعريف ابن الأعرابي : "السيم العلامات على صوف الغنم " وجاء في قوله جل وعلى : "من الملائكة مسومين[111] ." وعرفها الجرجاني عبد القاهر:" كون الشيئ بحالة يلزم من العلم به شيء آخر[112]." ومعناها في رأيه بالدلالة، بينما الجاحظ يرى أن العلامة لها علاقة باللغة لها دورها في إيضاح وتبيان الدلالة[113]. ويرى (ابن سينا) أن العلامة هي شيئ محسوس تحيل إلى شيئ غائب مجرد:" إن الانسان قد أوتي قوة حسية ترتسم فيها صور الأمور الخارجية فترتسم ارتساما ثابتاوإن غاب عن الحس[114]." ونجد أن العلامة قد ارتبطت بكل مجالات الحياة والعلوم من الطب والكيمياء وحتى ميدان السحر والتنجيم والشعودة قد اثار اعجاب العرب القدماء فكان للعلامة دور في تفسير المجالات المختلفة من حياة الانسان[115].

مفهوم المصطلح عند الغرب:

بفضل اللسانيات تحولت السيميائية من الاستعمالات الطبية والعلوم التقنية إلى حقل الدراسات اللغوية ويعود هذا التوظيف الجديد للمصطلح إلى العالم اللساني السويسري (فرديناند دي سوسير) الذي يعرفها بقوله: " نستطيع أن نتصور علما يدرس حياة الرموز والدلالات المتداولة في أوساط المجتمع وهذا العلم يدرس جزء من علم النفس المجتمعي ومن ثم يدرس علم النفس العام ويطلق عليه مصطلح علم الدلالة sémiologie ...وهو علم يفيدنا موضوعه الجهة التي تضبط تلك الدلالات وما دام هذا العلم لم يوجد بعد فلا نستطيع أن نتنبأ

---

[2] ينظر فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، منشورات الاجتلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر، لبنان 2016، ص 11و12.

[109] ينظر يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص 93.

[110] ابن منظور : لسان العرب، دار صادر، بيروت، 2008، مادة سوم، ص 392 .

[111] ينظر حمادو عائشة : السيميائية في النقد العربي المعاصر حول المفهوم وإشكالية التلقي، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة ،ص8.

[112] عبد القاهر الجرجاني: التعريفات، تحقيق محمد باسل عيون السود، (د.ط) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2013، ص116.

[113] أنظر: قدور عبد الله ثان، سيميائية الصورة، (د.ط)، دار الغرب، للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر،2005، ص 57.

[114] ابن سينا: العبارة من كتاب الشفاء، تحقيق: محمود الخضيري،(د.ط)، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة 1970م، ص4.

[115] رشيد بن مالك: السيميائية بين النظرية والتطبيق، رواية نوار اللوز نموذجا ، أطروحة دكتوراه دولة إشراف وسيني لعرج، وعبد الله بن حلي، جامعة تلمسان 1994م-1995م، ص38.

بمصيره[116]." وانتشرت أفكاره إلى أوروبا وأمريكا وبلدان العالم العربي ومنه تعد السيميائية علم جديد لازالت في تشكلاته الأولى وبدأت معالمه في الظهور مع بدايات القرن العشرين وأصبحت علما مزدوج الجنسيات أوروبية وأمريكية على حد تعبير مارسيلو داسكال [117].

وأشار (شارل ساندرس بيرس) إلى مصطلح السيميوطيقا sémiotique الذي يهتم بدراسة العلامة التي ينتجها الإنسان في وسطه الاجتماعي ومختلف أنساقهاوأشكالها الدالة[118] وعرفها(ديكرو) :" هي دراسة للعلامات والسيرورات التأويلية[119]."

ويعتمد (بيير جيرو) في تعريفه على أفكار دي سوسير بقوله: " هي علم يعنى بدراسة أنظمة العلامات.[120] "

وهي في نظر ميشال فوكو:" تتخذ مظهر المعارف والتقنيات التي تتيح للدارس الكشف عن العلامات والقوانين التي تنظمها[121]." ويعتبرها شارل موريس بأنها علم الإشارات[122].

ويعرفها كل من : (غريماس) و(كوكيه) و(تودوروف) و(بيير جيرو) بـ: " نظرية عامة لأنظمة الدلالة[123] ويتفقوا على أنها " تهتم بدراسة نظام العلامة[124]." والهدف الذي تتوخاه السيميائية هو الإمساك بالمعنى أو الدلالة[125].

وانفرد (رولان بارت) برأي يناقض سابقيه حول المفهوم بتوسيع نطاق ومجال السيميولوجيا متجاوزا لكل الأفكار بدراسته لأدب الأسطورة والخرافة والتطرق إلى عالم الأزياء والمودة والألوان وأنواع الأطعمة وكل أشكال الخطابات التي تنتج علامات وتحمل دلالات[126].

ويعتبرها (جورج مونان) أيضا أنها تهتم بدراسة كل أشكال العلامة التي تتميز بخاصية التواصل تعكس الحياة الاجتماعية والثقافية[127]

---

[116] فرديناند دي سوسير: محاضرات في علم اللسان العام، ترجمة عبد القادر القتيتي، إفريقيا الشرق، (د.ط)، المغرب 2008، ص31 .
أنظر: مارسيلو داسكال، الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، ترجمة: حميد الحميداني وأخرون، (د.ط)، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1987،[117]
ص 14.

[118] ينظر عبد الله ابراهيم ،سعيد الغانمي وآخرون : معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، (د.ط)، الدار البيضاء، المغرب ص 73.

[119] O.Ducrot .J.M SCHENEFFER : Nouveau dictionnaire encyclopédique des seances de langage seuil paris, 1972. P113.

[120] بيير جيرو: السيمياء ، ترجمة أنطوان أبي زيد، منشورات عويدات، بيوت، لبنان، 1984 ص95.

[121] منذر عياشي: العلاماتية وعلم النص ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1 ن المغرب ،2004، ص15.

[122] جوزيف كورتيس:سيميائية اللغة، ترجمة جمال الحضري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط1، الجزائر 2010، ص 44.

[123] جوليا كريستيفا: علم النص، ترجمة فريد الزاهي، دار طوبقال، ط2، الدار البيضاء، المغرب، لبنان، 1997، ص 83.

[124] ينظر جميل حمداوي: مدخل إلى مناهج النقد، مجلة عالم الفكر، المجلد 25، العدد 3 الكويت مارس 1997،ص79.

[125] امبرتو إيكو: التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة: سعيد بنكراد ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، لبنان (د.ط)،2000،ص 49.

[126] ينظر: أمبرتو إيكو: التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة: سعيد بن كراد، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 2002،ص52.

[127] المرجع السابق، ص52.

عرف المصطلح تذبذبا في الترجمة والتعريب كالتي وضعها (خليل أحمد) و(أوديت بيتيت) لكتاب « les enjeux de la sémiotique ب :"مراهنات دراسات الدلالات اللغوية " الذي ظهرت ترجمته سنة 1980 و"معجم المصطلحات الأدبية " لسعيد علوش[128] ...ونكتفي بعرض بعض العينات من ترجمة المصطلح مثل : "السيميائية"، "السيميوتيكية"، "التحليل السيمي"[129] .

ويتجلى لنا من خلال ما سبق أن هناك إشكالية في التوصل إلى توحيد تعريف كامل وشامل للمصطلح حيث بقيت التعاريف كلها تعبر عن اختلاف في الفهم والطرح.وعرفت السيميائية جملة من المصطلحات نذكر أهمها:

العلامة:

تعتبر العلامة أحد المصطلحات القديمة التي ترتبط بقدم الإنسان وحياته اليومية وبالفلسفة والمنطق الضاربة جذورها في تاريخ االفكر اليوناني مع الفسلسوف أرسطو والفلاسفة الرواقيين ومنهم أفلاطون الذي اعتبر:" طابع العلامة اللغوية المحاكاة".[130] أما أرسطو فيرى:"أنها تتشكل من ثلاثة عناصر:(الكلام، الدال) (الأفكار،المدلول)(الأشياء، المرجع)"[131]. يبدو أن دي سوسير قد ورث فكرة أفلاطون التي تتمثل في أن العلامة تتكون من الدال والمدلول والمرجع وأن العلاقة بينهما اعتباطية فهي:" وحدة نفسية ذات وجهين مرتبطين ارتباطا وثيقا يتطلب أحدهما الآخر[132]."

ويرى (إمبرتو إيكو) أن :" أصل الكلمة إغريقي (sugnim) معناها الإشارة والدليل العلامة وتتعلق بشيء حاضر يعلن عن شيء غائب مثل ما يظهر على وجه المريض من أثار وعلامات تدل على مرضه[133]." وهي في مفهوم (شارل ساندرس بيرس) تتكون من ثلاثة عناصر (الصورة السمعية المفسرة) و(الصورة الذهنية) و(القصدية)[134] أي الدال والمدلول والقصدية.

التناص:

يشكل مصطلح التناص من المصطلحات السيميائية تداولا واسعا في الدراسات النقدية المعاصرة وعرف تميزا على يد جملة من النقاد والدارسين أمثال:(جوليا كريستيفا) ،(رولان بارت) ،(ميشال ريفاتير)، (ميشال فوكو)،(جيرار جنيت)،(ميخائيل باختين)وهو مشتق من:" مصطلح النص TEXTE[135]" وهو:" مفهوم يدل على وجود أصلي في مجال

---

[128] رشيد بن مالك: السيمائيات السردية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، عمان الأردن 2002، ص 28-29.

[129] المرجع السابق ص نفسها.

[130] فرديناند دي سوسير: علم اللغة العام ترجمة: يؤيل يوسف، عزيز مالك يوسف المطلبي، دار الآفاق للصحافة والنشر، ط3، بغداد، 1985،ص77.

محمد إقبال بحروي: السيميائيات وتحليلها لظاهرة الترادف في اللغة والتفسير، مجلة عالم الفكر ، مجلد 24،، (د.ط)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع3 مارس 1997، ص38.[131]

[132] المرجع السابق ص 38 .

[133] أمبرتو إيكو: العلامة تحليل المفهوم وتاريخه، ترجمة: سعيد بن كراد، المركز الثقافي العربي (د.ط)، المغرب، 2007،ص36.

[134] ينظر سيزا قاسم ونصر حامد أبو زيد: مدخل إلى السيميوطيقا، ص26 ضمن كتاب أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، مدخل إلى السيميوطيقا، دار الناس المصرية، (د.ط)، القاهرة، مصر، 1987، ص 351.

فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف،ط1، الجزائر 2010م،ص142.[135]

الأدب أو النقد أو العلم، على علاقة بنصوص ...مارست تأثيرا مباشرا أو غير مباشر على النص الأصلي عبر الزمن[136]" وكانت للشكلانية ميزة خاصة في تعاملها مع النص من زاوية أنه شكل أو بنية مغلقة على ذاتها ومستقلة عن كل المؤثرات الخارجية، تحكم عناصره جملة من العلائق الداخلية محققة شيئ من الجمالية[137]. واعتبر كل من (جاكبسون) و(تينيانوف):" النص عبارة عن المواد المستعملة ووظيفتهافي النص وليدة آداب أجنبية أو حقب زمانية سابقة[138]." ويمثل هذا في مضمونه أرهاصا أوليا لمصطلح التناص[139]. واتسم توظيف المصطلح باختلاف وتباين في المفهوم حيث استخدم باختين وعمل باختين في كتابه " الماركسية وفلسفة اللغة" :"على تحديد مفاهيم البويتيقا السوسيولوجيا منتقدا اتجاهين اثنين في الدراسة اللغوية وهما الذاتية المثالية والموضوعية التجريبية[140]." وقد وظف (باختين) مصطلح "الإديولوجيم" الذي يعرفه (فكتور أرنيخ):" يتمظهر على شكل كلمات، طرق اللباس، العلاقات التنظيمية بين البشر، إن كل إديولوجيم هو جزء من الواقع المادي الاجتماعي[141]." فالإديولوجيم هو علامات وأفكار وأفاظ ورثها الفرد من مجتمعه وصاغها على شكل كلمات في نصه. ومن أجل ذلك وظف باختين الأديولوجيم في النص بغية اكتشاف معنى اللفظ في النص[142]. ووظف (باختين) :"مصطلح الحوارية dialogisme الذي يبحث في كيفية تتلداخل النصوص والتعابير وتتشابه في النص الواحد، معتبرا أن اللفظ هو الحامل لمختلف الإديولوجيات محققا بذلك عملية التواصل والحوارية بين النصوص التي تتم من خلال ما يعرف بالتفاعل اللفظي وما يجمع بي القارئ والكاتب [143]." حيث يمثل التفاعل اللفظي جوهر الحوارية[144]. أما (جيرار جنيت) فيمثل لديه مصطلح "التعالي النصي" الذي يدل على الوقوف على تكشف العلاقات الخفية والواضحة لنص معين مقابل نصوص أخرى.[145]" بينما رولان بارت يعتبر كل نص هو تناص لنصوص أخرى، فالنص الحاضر يعلن عن الغائب[146]. فسبب وجود أي نص يعود إلى نصوص قديمة. ويعتبر (ميشال ريفاتير) أنه يكمن في العلاقة بين النص المقروء والنصوص السابقة له التي تستحضرها وتعيها ذاكرة المؤلف والقارئ[147]. وقامت (جوليا كريستيفا) مع أوائل السبعينات متأثرة بمفاهيم (باختين) ،والماركسية وعلم النفس[148] في التناص معرفة :"الإديولوجيم بالوظيفة للتداخل النصي التي يمكننا قراءتها ماديا على مختلف مستويات بناء كل نص تمتد على طول مساره مانحة إياه معطياته التاريخية والاجتماعية... وإدراك النص كإديولوجيم يحدد منهجيتة السيميائيات التي هي تدرس النص كتداخل نصي ففكره في نص المجتمع والتاريخ.[149]" وقدمت مفهوما للتناص بقولها:" إن كل نص يتشكل كفسيفساء من الاستشهادات وكل نص هو امتصاص

---

[136] المرجع السابق،ص142.
[137] المرجع نفسه ص142.
[138] المرجع السابق، ص 143.
[139] نفسه ص143.
[140] أنظر المرجع السابق، ص144.
[141] المرجع السابق ص144.
[142] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص144.
[143] المرجع السابق، ص145.
[144] أنظر أنور المرتجي: سيميائية النص الأدبي، افريقيا الشرق، (د.ط)، الدار البيضاء المغرب(د.ت)، ص52.
[145] محمد عبد المطلب: قضايا الحداثة، عبد القاهر الجرجاني، الشركة العربية العالمية، ط1، عمان الأردن 1995،ص152.
[146] ينظر عمر أوكان: لذة النص مغامرة الكتابة لدى بارت، دار إفريقيا الشرق، ط1، الدار البيضاء المغرب، 1991، ص30.
[147] ينظر مفيد نجم: التناص الأسطوري في شعر محمد ابراهيم بوسنة ، دار النشر المصرية ،ط1، القاهرة مصر2003، ص10.
[148] أنظر أنور المرتجى: سيمائية النص الأدبي، ص146.
[149] فيصا الأحمر: معجم السيميائيات، ص 146.

وتحويل لنصوص أخرى[150]." ومنه تكون (جوليا كريستيفا) قد استحدثت اتجاها جديدا يتمثل في السيمياء التحليلية sémanalise تختص بقراءة النصوص من خلال آلية التناص. وهونفس الاتجاه الذي تبناه (جيرار جنيت) للوصول إلى شعرية النص عبر عنصر التداخل النصي وعلاقة النصوص ببعضها البعض[151]. بينما تركز اهتمام الناقد (بيير زيما) من خلال دراسته للنص الأدبي من وجهة اجتماعية[152].

التشاكل والتباين:

إن من بين وظائف السيميائية البحث عن العلائق والقوانين التي تنظم وتحكم العلامات اللغوية وما تنتجه من دلالات تتسم بالتعدد والتنوع التي لا حدود لها وتوظف في سبيل ذلك جملة من الآليات والمصطلحات من بينها :"التشاكل لما يمتلكه من قدرة على تجميع الرموز المبثوثة على امتداد نسوج النص المتوارية وإعادة تفكيكها.[153]" يتفرع التشاكل من الجذر اللغوي اليوناني Isos معناه تساوي أو مساوي و Topos المكان والمعنى المركب: المكان المساوي[154]." ورد في قاموس المحيط أن المشاكلة هي:" التواتر والتكرار والموافقة والتشابه[155].ويؤول المصطلح إلى حقل العلوم التجريبية مثل الفيزياء والكيمياء، ويدل معناه على اشتراك العناصر الكيميائية في جملة من الخصائص ويتضمن معنى التساوي والتشابه في المكان. وأول من وظف المصطلح هو (جوليان غريماس) من مجال الفيزياء إلى حقل اللسانيات[156].فلامس غريماس في دراساته السردية للتشاكل جوهر المضمون ليقوم بعده (راستي) بتعميمه فأصبح يشمل التعبير والمضمون[157] فغدا:" التشاكل يبحث في تنوع مكونات الخطاب التي تشمل الصوت والنبروالإيقاع ومنطق السياق والتشاكل المعنوي[158]."

استعان (جوليان غريماس) بالمصطلح ووظفه في دراساته السيميائية للنصوص الأدبية والوقوف على التشابه بينها[159] كما اهتم أيضا بالهدف نفسه في مضمون الحكاية الشعبية مهملا جانبها الشكلي.[160] وإذا كان غريماس قد قصر التشاكل في المضمون فقط فإن (راستيي) يراه في الشكل والمضمون معا يتنوع ويختلف ويتعدد بحسب الخطابات[161] وعرف المصطلح عدة تسميات مثل :(التناظر، محور التوتر، التناظر الدلالي...)[162]. وللتشاكل أنواع تشاكل التعبير (يتمثل في التركيب والنحو الذي يشكل صورة لها وظيفة جمالية شعرية إبلاغية[163]) وتشاكل المعنى (وهو المشترك الدلالي والذي يعرفه محمد مفتاح

---

[150] المرجع السابق، ص 146

[151] ينظر عصام حفظ الله واصل: التناص، التراث في الشعر العربي المعاصر، أحمد العواضي نموذجا، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1 2011،ص21.

[152] ينظر المرجع السابق ص21.

[153] خيرة خمر العين: جدل الحداثة في نقد الشعر العربي، عن فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، مرجع سابق، ص235.

[154] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص235.

[155] الفيروز أبادي : القاموس المحيط: تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة ،ط8، ج3، بيروت، لبنان ص 550.

[156] أنظر محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت لبنان، 1992 ص19.

[157] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص237.

[158] محمد مفتاح تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، مرجع سابق، ص19-20.

[159] ينظر محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي ، ط1، الدار البيضاء، المغرب 1992، ص21.

[160] ينظر محمد مفتاح: التلقي والتأويل مقاربة نسقية، المركز الثقافي العربي، (د.ط)، بيروت، لبنان 1994،ص159.

[161] ينظر المرجع السابق، ص 19.

[162] ينظر المرجع السابق، ص 20.

[163] أنظر خيرة حمر العين: جدل الحداثة في نقد الشعر العربي، ص174.

ب"تشاكل الرسالة" ودلالته مبنية على التواصل والتفاعل بملفوظات النص المتمثلة في البلاغة وعناصرها[164].) وتشاكل الإيقاع وهو في رأي (خيرة حمر العين): "(ينقسم بدوره إلى ثلاثة أنواع تشاكل الصوت وهوالقيمة التعبيرية للصوت وتشاكل الكلمة ويقصد به التقارب والتباعد والتكرار،أما الثالث فهو اللعب بالكلمة مثل الاشتقاق الابدال والقلب[165] ..."

الخطاب:

يعرف الخطاب بأنه:" محادثة خاصة، تعبير شكلي منسق عن الأفكار بالكلام أو الكتابة، او في شكل خطبة دينية أو رسالة بحث...قطعة أو وحدة من الكلام[166] ." وورد معناه في اللغة الانجليزية والفرنسية بمعنى :" المحادثة أو القطعة من الكلام[167]." وكان ذلك في الستينات من القرن الماضي ليأخذ بعد ذلك المصطلح في التطور المعنى وبظهور لسانيات دي سوسير والحلقات اللغوية والمدارس اللسانية الحديثة والمعاصرة: "معالم لمقاربة الخطاب وتحليله مركزة على بنيات اللغة المحكية والموظفة في التعبير، ويتخذ مجال التحليل النصي[168]texte analysis" تتخذ من الجملة المكتوبة موضوعا لها والتي اختلفت فيما بينها في إشكالية تعريف الخطاب تعريفا دقيقا فهو يمثل: (جملة قصيرة، فقرة ، نص....) واعتمادهم على أصغر وحدة صوتية وكيف تتجلى البنية الصوتية بشكلها وتوزيعها وتداولها ووظيفتها في توليد الجمل والأفكار والمعاني فاستثمرت السيميائية هذه الأفكار والمفاهيم ووظفته كآلية في تحليلها ودراستها للخطاب متعاملة معه باعتباره كما من المتتاليات من الجمل. متجاوزة مفهوم الفلسفة اليونانية للمصطلح والذي يعني "اللوغوس" LOGOS المراد به "التفكير المنهجي العقلي[169]. فإذا كانت اللسانيات ركزت على الجملة وأصبح الخطاب مرادفا للكلام في نظر (دوسوسير). ويعتبر (زليغ هاريس) من بين اللسانيين السباقين لتوسيع حقل الدراسات اللسانية محاولا تخطي حدود الجملة في دراسته للخطاب عبر اهتمامه بالعلاقات التي يحكمها نظام وقانون صارم للجمل[170] . أما (بنفيست) فقد تعامل مع الخطاب كونه ملفوظ مركزا على الوظيفة التواصلية للغة معتمدا على مصطلح "التلفظ" بوصفه منتجا ومكونا لأي نص كان، فاعتبر التلفظ موضوعا جوهريا في دراسته[171]. ويعرف (ميشال فوكو) الخطاب:" ممارسات تصيغ الأشياء التي تتحدث عنها بطريقة منظمة[172]." وعمد على تحليل الخطاب باعتباره: " شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرزفيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب ينطوي

---

[164] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص 240.

[165] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص 240-241.

[166] فيصل الأحمر: معجم اللسانيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر2010، ص 158.

[167] المرجع السابق، ص158.

[168] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، مرجع سابق، ص159.

[169] أنظر: عبد الواسع الحميري، الخطاب والنص (المفهوم، العلاقة، السلطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت لبنان، 2008،ص89

[170] أنظر سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، ط1، ص 17 وعبد الواسع الحميري، الخطاب والنص،(المفهوم، العلاقة، السلطة)، ص91.

[171] أنظر ابراهيم صحراوي:تحليل الخطاب الأدبي، دراسة تطبيقية رواية جهاد المحبين لجرجي زيدان نموذجا، ط1، دار الأفاق، الجزائر 1999 ص 10.

[172] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، مرجع سابق، ص161.

على الهيمنة الكيفية والمخاطر في الوقت نفسه[173]." وعليه فإن (ميشال فوكو) ينظر إلى الخطاب بأنه رسالة ثقافية محملة بجملة من القيم التي تكون عالم الانسن الثقافي[174]. واهتم (رولان بارت) بالخطاب بالبحث في البنيات السردية وتوصل إلى أن الخطاب: "يكمن في الجملة لأن هذه الأخيرة هي القسم الأصغر الذي تمثل بجدارة كمال الخطاب[175]." وخلص في النهاية أن الخطاب:" جملة كبيرة، ومنها يصير السرد جملة كبيرة.[176]" و احتوت السيميائية الخطاب بوصفه علامة فمالت نحو الخطاب الشعري والنثري مركزة على بنياتها وسياقاتها ووظيفتها التواصلية[177] واهتمت السيميائية بكل ما هو لساني وغير لساني، ويعد الخطاب الاشهاري من بين المواضيع التي شكلت موضوعا للدراسة السيميائية بوصفه أداة فنية غايتها ووظيفتها التواصل والإبلاغ والإقناع ارتبطت بحياة الإنسان الاجتماعية والثقافية منذ زمن بعيد. ويعتمد الخطاب ألإشهاري على الصورة أداة للتبليغ والإفهام والتأثير على المتلقي[178]. ومن ثمة فإن اهتمام السيميائيات بالخطاب الاشهاري مرده أنه يتوفره على مواصفات والصيفات والمميزات تتمثل في الصوت والصورة والموسيقى والحركة واللون والرمز...كلها علامات لها دلالاتها وتأثيراتها على المتلقي[179].

المربع السيميائي:

يمثل (غريماس) أحد السيميائيين الذين اهتموا بشكل النص وبنيته الداخلية والوقوف على دلالاتها معتبرا أن أي دراسة للنص تقوم على مستويين سطحي وعميق[180] ويرى أن:" يقوم على أساس اختلافي، وبالتالي تحديده لا يتم إلا لابمقابلته بضده وفق علاقة ثنائية متقابلة[181]." وعمد على شرح فكرته هذه من خلال المربع السيميائي. استنبطه من مربع أرسطوالذي يتأسس على أربع علاقات(التناقض، التضاد، التكامل والتماثل)[182] الذي اختاره بوصفه حقلا معرفيا يبحث في دلالة النص وعلاقتها بالخطاب وكيف يتوالد المعنى بداخله وكلما تطورت الأحداث كلما تحولت دلالة المعاني ومنه يشكل المربع السيميائي آلية اجرائية تبحث في عمق البنية[183]. أوهو كما يعرفه (غريماس):" التمفصل المنطقي لأية مقولة دلالية[184]." ويعمل المربع السيميائي على تكشف العلاقات وتمثلها المتموقعة بداخل الوحدات اللغوية، قصد انتاج الدلالات التي يقدمها النص للمتلقي[185]. بحيث تتجلى الدلالات والمعاني بناء على جملة من العلاقات التدرجية الشمولية والتناقض والتضاد.

خصائص المنهج السيميائي:

مولاي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيميائي(الاشكالية والأصول والامتداد)،(د.ط)، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2005،ص 25[173]

أنظر: إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي ، مرجع سابق، ص105.[174]

فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص 161.[175]

فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص161.[176]

[177] ينظر فيصل الأحمر: الدليل السيميولوجي، دار الألمعية، ط1، الجزائر 2011،ص 77.

[178] ينظر بشير إبرير: الخطاب الغير الأدبي: عالم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، الأردن 2010، ص67.

[179] ينظر المرجع السابق ، ص 67.

أنظر فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص229.[180]

فيصل الأحمر: معجم السيميائيات،ص229.[181]

أنظر المرجع السابق، ص 210.[182]

أنظر: رابح بومعزة: مظاهر اسهام مدرستي باريس والشكلانيين الروسفي تطويرالسيميائيات السردية، مجلة النص والناص، العدد7، ص101.[183]

رشيد بن مالك: قاموس التحليل السيميائي للنصوص (عربي-اجليزي)، (د.ط)، دار الحكمة، 2000،ص23.[184]

أنظر رشيد بن مالك: المرجع السابق، ص23.[185]

ورثت السيميائية عنصر التأمل من الفلسفة اليونانية مع أفلاطون وأرسطو والفلاسفة العرب القدامى حيث كان الإنسان يتأمل في الظواهر الطبيعية انطلاقا من وازع الشك وحب المعرفة والفضول في كشف أسرار الكون والعلامات المميزة لجملة من الظواهر التي ولدت بداخله الخوف والهواجس فراح يبحث عن فك شفرة ما هو أمامه ومعرفة أسبابها ومسبباتها.

تستمد أفكارها المتعلقة بالرمز من الفلاسفة الوضعيين الذين اعتبروا اللغة رمزا واسموا العلم الذي يدرس الرمز بـ: "السيميوطيقا" حيث كان أول من استخدم المصطلح الفيلسوف الانجليزي "جون لوك"[186] نجده قد نظر للفلسفة والأخلاق معتمدا على منهج لفهم دلائل العقل التي يستخدمها للكشف عن الأشياء وكيفية نقل المعرفة إلى المتلقي[187] كما أقر بعنصر التأمل الذي يعده ضروريا لعملية البحث وبلوغ قصد إفهام المتعلم[188].

يعتمد المنهج السيميائي على خاصية " المحايثة" Immanente في دراستها للنص وذلك بعزله عن كل المؤثرات الخارجية والشروع في الكشف عن العلاقات التي تربط بين عناصر البنيات المتمثلة في التماثل والتضاد والتشاكل الموجودة في العمل الأدبي[189]. ويتفق كل من (دي سوسير، غريماس وهمسليف) أنها عزل النص عن صاحبه وسياقاته المحيطة به مع رصد لعناصره. :"فكما يقدم الكاتب على إنتاج دلالة النص من خلال بنائه إياه فكذلك القارئ يفتح هذه الدلالة عن طريق إعادة بناء النص وفق تصوره وتلقيه الخاص للنص[190]." يبدو أن السيميائية متأثرة بالشكلانية والبنيوية اللذان كان لهما الأثر في تدعيم المنهج بمفاهيم ومصطلحات مثل (المحايثة،البنية، النسق، العلاقات، السانكرونية[191]... استثمرتها في دراستها للعلامة المنطوقة وغيرالمنطوقة والبحث في دلالتها بالكشف عن النظام الذي يحكمها.

اهتمت بالسرد ودراسة العلامات الدالة ومواصفاتها وقدرة الخطيب في تنظيم خطابه وبناءه. كما يتميز المنهج السيميائي بخاصية الثراء والتنوع في المشارب الفكرية والمعرفية.

شكلت الرموز من بين اهتماماتها في الكشف عن أسرارها ودلالاتها في متن الأساطير والرسم والفن التشكيلي وغيرها من الفنون التي تعتمد على الرمز والإيحاء ففتح هذا النوع من الاهتمام المجال للتطرق إلى دراسة أنواع الأطعمة وأزياء المودة وغيرها من مظاهر الحياة الثقافية والاجتماعية للفرد.

وعطفا على ما سبق من تعدد لاستخدامات للمنهج السيميائي في دراسة العلامة بوجه عام والتعرف على مدلولها ومعناها وماهيتها تشكل فريقين عملا على دراسة العلامة وموضوعها والكشف عن مدلولها فيتمثل الفريق الأول بدراسة العلامة من منظور سيمياء

---

[186] ينظر بشير كاوريريت: مناهج النقد الأدبي المعاصر، دراسة في الاصول والملامح والإشكالات النظرية والتطبيقية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، القاهرة 2008، ص130.

[187] المرجع السابق، ص 131.

[188] ينظر بيير جيرو: علم الإشارة، ترجمة منذر عياش، دار طلاس (د.ت)، ص 9.

[189] ينظر جميل حمداوي: السيميوطيقا والعنوان، مجلة عالم الفكر عدد 3 ، يناير مارس الكويت، 1997، ص80.

[190] يمنى العيد الراوي: الموقع والشكل، دراسة في السرد الروائي : مؤسسة الأبحاث العربية،ط8، بيروت لبنان، ص16.

[191] ينظر جميل حمداوي: الاتجاهات السيميوطيقية، التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية، مكتبة المثقف، ط1، 2015 ص12.

التواصل يعتبر العلامة مظهرا وظيفي غايته التواصل أما الفريق الثاني اهتم بالعلامة من منظور تواصلي لكنها ذات مظهر دلالي ويمكن تفصيل القول في كل من الاتجاهين.

سيميولوجيا التواصل:

تشكل لسانيات التواصل لدى دي سوسير القاعدة الفكرية والنظرية لسيمياء التواصل وعرفت بمصطلح: (السيميولوجيا)، تهتم بدراسة العلامة داخل الحياة الاجتماعية[192]. إضافة إلى افكار "بلوممفيلد" في التحليل النفسي وجهود "بويسينس" التي اتخذت جهودهما منحا نفسيا في تحليلهما السيميائي حيث تضمنت دراسة بعنوان :" محاولة في الألسنية الوظيفية في إطار السيميائية[193]" حيث شكلت الآليات المستخدمة في التأثير على المتلقي موضعا لدراسته[194]. فبدأت شيئا فشيئا تتشكل فكرة أن العلامة هي آلية وظيفتها التواصل وأصبحت في نظرهم ثلاثية المظهر(دال- مدلول وقصد) وهذا الأخير يتمثل في التواصل.

سيميولوجيا الدلالة:

يتخذ هذا الاتجاه أيضا من أفكار (دوسوسير) أساسا له حيث تعتبر العلامة ليست ذات قصدية تواصلية وإنما وظيفتها الدلالة يقذف بنا هذا المفهوم باتجاه اللسانيات الوظيفية والمبادئ التي دعا إليها (هيمسليف) وكشفته دراسات (غريماس) على النصوص الأدبية وتطبيقات (كلود ليفي شتراوس) و(رولان بارث) على أدب الأساطير فركزوا كلهم على العلامة ونظامها وأنساقها الدالة[195].إلا أن(رولان بارث) نجده قد تميزت دراساته بشيء من التنوع والتعدد والاختلاف لتشمل البعض من مظاهر حياة الفرد والمجتمع باستحداثه لمواضيع جديدة في لبحقل السيميائي مثل دراساته لأنواع الأطعمة والألوان وعالم الأزياء والمودة والبحث عن العلامة فيها من منظور دلالي[196].

ويمكن لنا ذكرت بعض التفرعات التي شملها المنهج السيميائي حيث تولدت عنه جملة من الحقول الجديدة للدراسة التي فرضها تخصص النقاد وتوجهاتهم منها:

- تحليل السيميائي للخطاب الشعري: ويمثله كل من "جورج مونان "، جاكبسون"، "جوليا كريستيفا" "ريفاتير ميكائيل". والشعرية مصطلح قديم مرتبط باللسانيات حيث أقر (جكبسون) في نظريته أن اللغة لها عدة وظائف و التواصل احداها واهتم بالموضوع أو الرسالة وما تنتجه من معاني ودلالات.[197]

---

[192] - Eric Buissens :Les langage et le discours ,éd.U.F, Paris, 1967, p2.

[193] ينظر:رولان بارث:درس السيميولوجيا، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، ط 2 ، دار توبقال، الدار البيضاء،المغرب، 1986 ص2 .

[194] ينظر حمادو عائشة ، عن مقال بعنوان: "السيميائية في النقد العربي المعاصر حول المفهوم وإشكاليات التلقي المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، ص 8.

[195] ينظر رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص ، عن مقدمة القاموس لعبد الحميد بورايو، ص 8 – 9.

[196] ينظر سيزا قاسم وأبو زيد ناصر حامد: مدخل إلى السيميوطيقا، مطبعة النجاح الجديدة ، منشورات عيون ط1، الدار البيضاء ، المغرب، 1987، ص68.

[197] أنظر رابح بوحوش: الأسلوبية وتحليل الخطاب،منشورات جامعة باجي مختار،عنابة الجزائر، ص57-58 عن معجم السيميائيات ،فيصل الأحمر،ص290.

- حقل سيمياء السرد شمل دراسات للقصة والرواية يمثله: " غريماس"، كلود بريمون"، "رولان بارث"، جوليا كريستيفا"، تودوروف"، جيرار جنيت"، ' فليب هامون".
- حقل تحليل الأسطورة و الحكاية الخرافية على ضوء المنهج السيميائي يمثله: "فلاديمير بروب"، "كلود ليفي شتراوس"
- حقل الدراسات السيميائية للمسرح يمثله: "هيلبو"، "إيلام كير"
- حقل سيمياء الإشهار يمثله " رولان بارت " ، "جورج بنينو"
- حقل سيمياء أزياء المودة والأطعمة يمثله: " رولان بارث".
- حقل سيمياء الصورة: "رولان بارث"
- حقل سيمياء للفن التشكيلي والرسم يمثله: "بييرفرو كونتيل"، " لويس مارتان".

تطبيقات المنهج :

إن للسيميائية مجالات مختلفة ومتعددة عكستها حقول وفروع معرفية كثيرة كانت نتيجة تعدد التخصصات العلمية للنقاد والدارسين المهتمين بها حيث تجلت مجالاتها فيما يلي:

دراسة العلامة اللسانية وغير اللسانية وهذا التوجه الذي دعت إله جوليا كريستيفا بقولها:" إن مجالاتها تنحصر في دراسة الانظمة الشفوية وغير الشفوية[198].."

- الاهتمام بالبحث في الدلالة اللفضية وهو المجال الذي تبناه "جوزيف كورتيس" باعتماده على الآليات التحليلية للكشف عن الدلالة اللفضية وغير اللفضية.
- من بين اهتمامات المنهج السيميائي دراسة كل ما له صلة بحياة الفرد والمجتمع وهو ما دعا إليه "أمبيرطو إيكو" بدراسة الموضوعات التي من خلالها تكون سبيلا وتؤدي إلى كشف وفهم الذات البشرية[199].
- يهتم المنهج السيميائي في نظر "بيرس" بدراسة كل أشكال ومظاهر الوجود التي من شأنها تشكيل موضوعا ينتج جملة من المعاني الدلالية

أما بخصوص العالم العربي يذكر الناقد الجزائري (يوسف وغليسي):" أن السيميائية قد وصلت متأخرة نسبيا وعقدت لها ملتقيات وأسست لها جمعيات على غرار "رابطة السيميائيين الجزائريين" ومجلات مثل مجلة دراسات سيميائية لسانية" المغربية 1987 وخصصت لها معاجم وقواميس من قبل رشيد بن مالك وسعيد بنكراد واعتمدها النقاد العرب كمنهجا معاصرا للدراسة على غرار محمد مفتاح عبد المالك مرتاض، أنولر المرتجى عبد القادر فيدوح عبد الحميد بورايوصلاح فضل عبد الله الغذامي[200]"... تلقى المنهج السيميائي عن طريق التأثير والتأثر والمثاقفة والترجمة للإنتاج الغربي في الحقول السيميائية إلى العربية حيث كانت لجهود الناقد الجزائري رشيد بن مالك الذي تأثر بأستاذه غريماس في الجامعة الفرنسية حيث أصبح يمثل الوسيط لسيمياء غريماس وجهود الدكتور والناقد عبد

---

198 ميشال فوكو: الكلمات والأشياء، ترجمة مطاع صفدي ، دار الفرابي، بيروت، لبنان 1989،ص156

199 ينظر فرديناند دي سوسير: دروس في الألسنية العامة، ترجمة : يوسف غازي ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر 2011، ص27.

200 يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص98.

المالك مرتاض التي اهتمت بالشعر والنثر، إلى جانب جهود كل من سعيد بن كراد والحميد الحميداني في مجال الدراسات السيميائية في المغرب[201]. وتخصيص القواميس والمعاجم للمصلحات السيميائية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :"معجم المصطلحات السيميائية " لفيصل الأحمر ، وقدم الناقد المغربي محسن عمار دراسة عنونها ب:" مدخل إلى الدراسات السيميائية بالمغرب" ويقول عنه (رشيد بن مالك) أن:" الباحث حاول أن يقدم فكرة عن البحوث السيميائية في المغرب وعن الانجازات العلمية الراهنة في الكتب المنشورة والدراسات الأكادمية غير أنه لم يقتف أثركل دراسة... وتكمن دراسة محسن عمار كونها في توجيه القارئ إلى الدراسات السيميائية الأساسية في المغرب وقواميسها."[202] فبدأ المنهج شيئا فشيئا يأخذ معالمه في العالم العربي منذ منتصف السبعينات إلى غاية اكتماله في الثمانينات وتجلى في شكل دراسات نقدية معتمدة المنهج الجديد وكانت لجهود الناقد العربي صلاح فضل دورا هاما وبارزا في حقل السيميائيات وهوالذي عرفها بـــ: " العلم الذي يدرس الأنظمة الرمزية في كل الغشارات الدالة وكيفية هذه الدلالة[203]." ويبدو ان صلاح فضل متأثرا بأفكار "رولان بارث " و "غريماس" اللذان بحثها في دلالة العلامة أما الناقدة "سيزا قاسم" تعتبر السيميائية:" نتيجة لتفاعل بين حقول معرفية متفرعة[204]." وتشكل في مفهوم حميد الحميداني :" لعبة التفكيك والتركيب والوقوف على البنيات العميقة الجاثمة وراء البنيات السطحية المتمظهرة فونولوجيا ودلاليا[205]."

ويعتبرها (مازن الوعر) أنها علم الإشارة الدالة مهما كان نوعها وأصلها،فهي علم يدرس بنية الإشارات توزعها ووظائفها الداخلية وعلاقتها بالعالم الخارجي[206]. واستخلاصا من التعاريف السابقة يتضح لنا جليا أن العرب واجهتهم نف الاشكالية التي صادفها الغرب في تحديد تعريف واحد وشامل لمصطلح السيميائية فاختلفت بين ما هو علاماتي ودلالي وثقافي حيث تعددت مواضيع حقول الدراسة في السيميائية بين الشعر والنثر وكل مظاهر الثقافة والرسم والفن والصورة وحياة الفرد في المجتمع أما على مستوى الدراسات النقدية الأدبية قاموا بالتحليل المحايث للنصوص بعزلها عن كل المؤثرات الخارجية والتعامل معه بوصفه بنية مستقلة والبحث عن المعنى الذي يمثل نتاجا لجملة من العلامات التي تربط بين عناصر النظام[207] .

---

[201] ينظر جميل حمداوي: مدخل إلى المنهج السيميائي، مجلة آمال ، شهر فيفري 2009، المغرب ص39، من الموقع الالكتروني: h//p//www.arabicnadwah.com

[202] رشيد بن مالك: السيميائيات السردية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، طالأولى،عمان الأردن 2002،ص25.

[203] حمادو عائشة ، عن مقال بعنوان: "السيميائية في النقد العربي المعاصر حول المفهوم وإشكاليات التلقي المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، ص 10.

[204] فيصل الاحمر: الدليل السيميولوجي، دار الألمعية، الجزائر، 2011، ص77

[205] المرجع السابق،ص 158

[206] المرجع السابق ص 79.

[207] رشيد بن مالك: . قاموس المصطلحات التحليل السيميائي، ص189.

واعتمد بعض النقاد العرب في دراساتهم للنص الأدبي على المنهج البنيوي بعزل النص واعتباره بنية مستقلة بالتركيز على بنياته الدالة من تشابه وتماثل وتضاد و"البحث عن العلائق التي تربط بين شبكة النظام اللغوي[208].

وشكل بذلك التحليل البنيوي إحدى الركائز الأساسية للمنهج السيميائي واهتمامه بتمظهرات وتشاكلات العلامة اللغوية وكيفية فك شفرتها

الاستنتاج:

ومن خلال ما سبق نقول أن السيميائية بوصفها أحد المناهج النقدية المعاصرة قد أحدثت طفرة متميزة في مجال دراسة النصوص تحمل الناقد على المثاقفة وتحصيل العلم والمعرفة واستخدام المنطق الفلسفي وكل ما يتصل بالعلوم والمعارف حتى يكون الناقد في مستوى القارئ المثقف للتحكم أكثر في المنهج وآلياته الاجرائية التي تبقى دوما آيلة إلى التجدد والتعدد والتنوع فهي في توالد مستمر توظف للطشف عن جوهر النص وفك رموزه ولازال إلى حد يومنا هذا المنهج السيميائي يشق طريقه نحو التجدد والتميز في العالم الغربي والعربي للوصول إلى ممارسة نقدية سيميائية في تحليل موضوعي وعلمي للخطاب .

المصادر والمراجع:

رشيد بن مالك: السيميائيات السردية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، طالأولى،عمان الأردن 2002،ص25

.

حمادو عائشة ، عن مقال بعنوان: "السيميائية في النقد العربي المعاصر حول المفهوم وإشكاليات التلقي المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة ميشال فوكو: الكلمات والأشياء، ترجمة مطاع صفدي ، دار الفرابي، بيروت، لبنان 1989،

ر فردينانند دي سوسير: دروس في الألسنية العامة، ترجمة : يوسف غازي ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر 2011،

ينظر:رولان بارث:درس السيميولوجيا، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، ط 2 ، دار توبقال، الدار البيضاء،المغرب، 1986

حمادو عائشة ، عن مقال بعنوان: "السيميائية في النقد العربي المعاصر حول المفهوم وإشكاليات التلقي المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، .

رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص ، عن مقدمة القاموس لعبد الحميد بورايو،
سيزا قاسم وأبو زيد ناصر حامد: مدخل إلى السيميوطيقا، مطبعة النجاح الجديدة ، منشورات عيون ط1، الدار البيضاء ، المغرب، 1987،

رابح بوحوش: الأسلوبية وتحليل الخطاب،منشورات جامعة باجي مختار،عنابة الجزائر، ص57-58 عن معجم السيميائيات ،فيصل الأالأحمر
جميل حمداوي: السيميوطيقا والعنوان، مجلة عالم الفكر عدد 3 ، يناير مارس الكويت، 1997

يمنى العيد الراوي: الموقع والشكل، دراسة في السرد الروائي : مؤسسة الأبحاث العربية،ط8، بيروت لبنان،

.
جميل حمداوي: الاتجاهات السيميوطيقية، التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية، مكتبة المثقف، ط1، 2015

.

البنيوية

المحاضرة الرابعة

أ.خالدي سمير

<u>البنية لغة :</u>

ورد معنى بنية معجم لسان العرب أن :" البني نقيض الهدم، فنقول بنى البناء بنيا، وبناء وبنيانا وبنية وبنياته وجاء في قول الحطيئة:

أولئك قوم إن بنوا أمنوا البنى وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا([209])

وكلمة بنية مشتقة من الفعل الثلاثي (بنى) الذي يدل معناه على البناء والتشييد كما ورد معناها في كتاب: " مشكلة البنية" لزكريا إبراهيم على أنها كلمة أجنبية (structure) يدل على البناء والتشييد([210])

---

[209] ابن منظور : لسان العرب تحقيق ياسر سليمان وفتحي السيد، (د.ط)، المكتبة التوقيفية (د.ت) ج1، القاهرة، ص 626.

[210] زكريا ابراهيم: مشكلة البنية، دار مصر للطباعة، (د.ط)، القاهرة (د.ت)، ص29.

أما في رأي الناقد الجزائري (يوسف وغليسي) أنها لم ترد كثيرا في التراث النقدي العربي الذي تضمن بعض الاشتقاقات للكلمة نحو بناء وبنيان و مبنية([211]) ... وفي القرآن الكريم في مثل قوله جل جلاله:" الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء."([212]) وفي قوله أيضا :" فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم."([213])

ب البنية اصطلاحا:

ذكر جان بياجي أن مفهوم المصطلح – بنية – قد اقتحم مختلف العلوم والمناهج الفكرية والفلسفية حيث تشكل لها معنى مصطلحاتي ومفاهيمي متنوع ومتعدد من خلال قوله بأن:" إعطاء تعريف موحد للبنية رهين بالتميز بين فكرة المثالية الإيجابية التي تقدم مفهوما للبنية في الصراعات وفي آفاق مختلفة أنواع البنيات والنوايا النقدية التي رافقت نشوء وتطور كل واحدة منها مقابل التيارات القائمة في مختلف التعاليم.([214])"

أهم المرتكزات التي تقوم عليها البنيوية

- "**المدرسة الشكلانية** " التي ظهرت في الاتحاد السوفياتي سابقا ما بين 1915و 1930) روجت إلى دراسة داخلية للنص تقوم على كشف العلاقات التي تكم وحداته واعتبرت النص نظاما ألسنيا يقوم على رموز ووسائط علاماتية للواقع وليست انعكاسا له وأقصت الجانب التاريخي في دراستهم للبنية([215]) ومن أهم روادها (رومان جكبسون) 1983-1896) و(يوري تينيانوف) 1894-1984) و(بوريس ايخنباوم) و(فيكتور شلوفسكي) 1984-1893) و(بوريس توماشوفسكي) 1890-1957 . التي اهتمت بالشكل دون المضمون في دراستها للأدب عموما والشعر خصوصا حيث ذكر (جاكبسون)أن:" ليس الأدب هو موضوع علم الأدب وإنما الأدبية، أي ما يجعل من عمل ما عملا أدبيا([216])." وركزوا على الشكل اللغوي للنص دون مضمونه .ونادوا بجملة من المبادئ المتمثلة في:استقلالية العمل الأدبي وعزله عن كل المؤثرات

---

211 يوسف وغليسي: البنية والبنيوية، بحث في البنية اللغوية والاصلاح النقدي، (د.ط)، جامعة قسنطينة الجزائر (د.ت)، ص19.

212 سورة البقرة الآية 22.

213 سورة الكهف، الآية 21.

214 جان بياجيه: البنيوية: ترجمة عارف منيمنة وبشير أوبري، منشورات عويدات، بيروت، 1989، ص7.

215 محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق سوريا 2003، ص13.

216 شايف عكاشة: نظرية الأدب في النقدين الجمالي والبنيوي في الوطن العربي، ديوان المطبوعات الجامعية ط1، بن عكنون، الجزائر 1998،ص 136.

الخارجية([217]) و رفضهم للنزعة التاريخية التي في نظرهم تحيد بالنص عن مهمته الرئيسية وهي الحفاظ على صورة وجمالية العمل الأدبي بعيدا عن التاريخ.([218])واعتبرت الأدب ابداع وتعبير عن الأفكار وليس انعكاسا للواقع.

وشكلت لسانيات دوسوسير أحد المرتكزات الأساسية وكان لها دورا مهما في ظهور المنهج البنيوي وكان ذلك من خلال نشر محاضراته التي كان يلقيها على طلبته في جامعة جونيف سنة 1916 بعد وفاته بثلاث سنوات حيث شكلت الثنائيات في لسانياه العصب الرئيسي للبنيوية إلا أنه لم يرد مصطلح بنية صريحا في محاضراته فكان ضمنيا وكانت جهوده ارهاصا اعتبر النص نظاما لغويا له خصوصياته([219]). وكان للحركة النقدية في أمريكا وازدهارها في نهاية الأربعينات وبداية الخمسينات واهتم الناقد (عزرا باوند) بالخطاب الشعري واعتبره شكلا من أشكال المنطق الرياضي الفني[220] أما (هيوم) فقد اهتم بشكل القصيدة على حساب مضمونها[221] وقام (جون كرو رانسوم) بدراسة الشعر لذاته وفي ذاته.[222] ومثلت حلقة براغ وهي من أهم الحلقات اللغوية :تأسست على يد (فيلام ماتيزيوس) سنة 1926 بمشاركة كل من (رومان جاكبسون)، (نيكولاي تروتسكوي) و(سيرج كارشفسكي) الذين هاجروا من الاتحاد السوفياتي إلى بلدان أوربية بسبب اضطهاد الشيوعية للعلماء والمفكرين متشبعين بأفكار ومبادئ الشكلانية فكان لهم الفضل في تدعيم الحلقة، حيث كان لهم دور كبير في إنعاش حقل الدراسات اللغوية وتقوم الحلقة على جملة من المبادئ مثل :الاهتمام بالجانب الوظيفي للغة وما يمكن أن تقوم به مختلف البنيات النحوية والصوتية والدلالية في أفراد المجتمع.[223] والاهتمام بالشكل في دراستها للنص تشمل مستويات التحليل اللساني: (صرفي، نحوي، دلالي وتركيبي.) بغية اكتشاف وظيفة التعبير

---

[217] ينظر فيكتور إرليخ: الشكلانية الروسية، ترجمة: الوالي محمد، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء المغرب، بيروت لبنان 2000 ص14.

[218] أنظر شايف عكاشة: نظرية الأدب في النقدين الجمالي والبنيوي في الوطن العربي، مرجع سابق، الجزء3، ص 5.

[219] محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق سوريا 2003، ص13.

[220] ينظر محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق سوريا 2003، ص13

[221] المرجع السابق ص نفسها

[222] المرجع السابق ص نفسها.

[223] ينظر أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، بن عكنون الجزائر 2002، ص136.

وعلاقة الكلام بالمتكلم، وعدم الاعتراف بالجانب التاريخي. وشكل الشعر موضوعا للدراسة بوصفه جنسا أدبيا له القدرة على النفاذ إلى أحاسيس المتلقي من خلال وزنه وموسيقاه.[224]
وكان للعالم اللساني (موكاروفسكي) أحد أعضاء (حلقة براغ) من أطلق عليها تسمية (المنهج البنيوي) خلال المؤتمر الدولي للسانيات بلاهاي سنة 1928. كما أقحم (رومان جاكبسون) الدراسة الصوتية في المنهج([225]). وكان من بين أهداف الحلقة اقناع المعارضين والنقاد للبنيوية أنها منهج يهتم بالبنية ووظيفتها وفق دراسة شاملة تهتم بكل المستويات التحليلية.
وانتشرت البنيوية إلى أوروبا وتحديدا (فرنسا) على إثر التقاء (رومان جاكبسون) باللغوي الفرنسي (كلود ليفي شتراوس) بالولايات المتحدة الأمريكية حيث استطاع هذا الأخير أن يتعرف على أفكار وآراء جاكبسون وهناك من يعتقد أيضا أن السبب يعود إلى انشاء حلقة لغوية فرنسية تسمى بـــ: (Tel Quel) وهي نفس التسمية التي أطلقها العالم الغوي (فيليب صولر) على إحدى مجلاته النقدية وكان من رواد هذه الجماعة كل من (جوليا كريستيفا) (رولان بارت) (ميشال فوكو) (جاك دريدا)([226]) وتمكن الفرنسيون من الاطلاع على لسانيات دوسوسير من خلال كتابه محاضرات في اللسانيات العامة التي ترجم إلى مختلف لغات العالم إلى جانب وصول مؤلفات أخرى في مجال الدراسات اللسانية المترجمة إلى اللغة الفرنسية على سبيل المثال: "اللغة الأساسية للبنيوية وما بعدها " لجاكبسون سنة 1963، وكتاب:"نظرية الأدب" لتودوروف" 1965 و" مورفولوجيا الحكاية" فلاديمير بروب 1970([227]).
وحاولت المدرسة الفرنسية جاهدة في تطوير وإنعاش حقل الدراسات البنيوية في فرنسا من خلال جملة من الدراسات التي تزعمها كل من (جيرار جنيت)، (رولان بارت)، (جوليا كريستيفا)، (تزفيتان تودوروف). وكان لهذه المدرسة دور كبير في ظهور التيار البنيوي في كوبنهاقن بتأسيس حلقة كوبنهاقن اللغوية سنة 1931 تزعمها (بروندال) و(همسلف) وحلقة نيويورك سنة 1934 من زعمائها (سبير) و(بلوموفيلد).

أهم مصطلحات البنيوية:

---

[224] ينظر فيصل الأحمر ونبيل دادوة: الموسوعة الأدبية، دار المعرفة، ط1، الجزائر 2009 ، الجزء الثاني، ص378.
[225] ينظر صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي ، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط2، بيروت1980،ص108.
[226] يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص69.
[227] المرجع السابق ص 69.

تعتمد البنيوية على لسانيات دوسوسير وبشكل خاص الثنائيات،(لغة، كلام)، فاللغة هي النظام العام بينما الكلام فهو الانجاز الفعلي للغة في الواقع، أي أن اللغة تتحقق في الكلام.([228]) و(الدال والمدلول): يغرف الدال بـ: الصورة السمعية (signifiant) و المدلول بــ: الصورة الذهنية (signifie) تجمع بينها علاقة اعتباطية (arbitraire)([229]).

ويعد النسق: الشكل التعبيري الذي وردت عليه البنية التي تتكون من مجموعة من العلاقات التي تربط بين عناصرها ولا تتحقق دلالة أي عنصر إلا إذا ارتبط بالعناصر الأخرى. ومن بين المصطلحات أيضا الآنية والزمانية:ويقصد بالآنية (synchronique) دراسة وصفية للظاهرة اللغوية في لحظة زمنية محددة.بينما الزمانية (diachronique) : الدراسة التاريخية للظاهرة اللغوية بالوقوف على ظهورها، نشأتها وتطورها عبر المراحل التاريخية.[230] أما الاقتران والتركيب**:** يعني الاقتران (associative) بكيفية تشكيل وتنظيم المفردات في ذهن المتكلم فيتخير منها ما يناسبه في تعبيراته وفق النظام الذي يحكم اللغة .[231] أما التركيب فيتمثل في العلاقة التي تربط وتزاوج بين المفردات في الجملة الواحدة.[232]

خطوات المنهج البنيوي:

يعتمد المنهج البنيوي في تحليله على جملة من الخطوات بغية كشفه عن البنية وتحليلها والتعرف إلى النظام الداخلي الذي يحكمها وتتمثل هذه الخطوات في أن موضوع الدراسة يقوم على البنية التي هي في نظر"ليفي شتتراوس": "أفضل طريقة لدراستها التحلي بمبد المعقولية لأن البنية ذات طبيعة عقلية [233]." ومن بين مبادئها يعتبرالنص الأدبي بنية معرفية مغلقة ومستقلة بذاتها.وأن أساس البنية يكمن في العلاقة التي تربطها بباقي البنيات الأخرى. ويعتمد المنهج البنيوي على مبدأ المحايثة وذلك بعزل النص عن مؤلفه ، وكل المؤثرات الخارجية .ودراسة اللغة في ذاتها ولذاتها.

تطبيقات المنهج

---

[228] ينظر زكريا ابراهيم: مشكلة البنيةأو أضواء على البنيوية، مكتبة مصر(د.ط)، ص48.

[229] ينظر إيان كريب: النظرية الإجتماعية من بار سوتر إلى هارماس، ترجمة: محمد حسن غلوم، مراجعة محمد عصفور، عالم المعرفة، العدد244، الكويت 1999، ص202.

[230] الزازي بغورة: البنيوية منهج أم محتوى، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 4، المجلد 30، الكويت أبريل 2002،ص25.

[231] ينظر نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب (د.ط)، القاهرة مصر 2004، ص 81.

[232] المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[233] الزاوي بغورة: البنيوية منهج أم محتوى، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عدد 4 المجلد 30 ، أبريل الكويت 2002 ص25.

كمحاولة لدراسة النص الأدبي وبحثا عن تكشف لغة النص في طرائق تعبيرها والمستوى الجمالي والفني وعلاقتها بالتطور الإجتماعي ظهر ما يعرف بالمنهج البنيوي التكويني. وانطلاقا من هذا التصور نشأت عدة مفاهيم ورأى تخص المصطلح.

يحمل مصطلح (البنيوية التكوينية) (Structuralisme Génétique) في جوهره فكرة أساسية تتمثل في التصور العلمي للحياة الإنسانية في إطارها الاجتماعي واعتمد في تأسيسه على جملة من أفكار العالم النفساني:(سيقموند فرويد) ومستوحية مصطلحاته العلمية والمعرفية من فلسفة (هيجل) و(كارل ماركس)و(جان بياجي). وهي في نظر (لوسيان غولدمان):" تعتبر النص بنية وظيفية جمالية منفتحة على الواقع الاجتماعي، تقدم تفسيرا للحياة من خلال التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتاريخية وكذلك الثقافية لمجتمع ما[234].

يمكن القول أن البنيوية التكوينية هي دراسة اجتماعية للأدب غايتها رصد الظواهر الأدبية والفنية والثقافية للنص بالشرح والتعليل وتشكل تفسير اجتماعي يكشف عن العلاقة التي تربط بين الأدب والمجتمع في توليد بنيته الداخلية.

اعتمد (لوسيان غولدمان) المنهج البنيوي التكويني في دراساته للنصوص النثرية كالتي طبقها على الرواية تضمنها كتابه المعنون بـــ: " سوسيولوجيا الرواية" و دراسته للمسرح التي وضع لها عنوان : "الإله الخفي". حيث اقتصرت جهوده على النثر دون الشعر. يقوم المنهج البنيوي التكويني على آليتين إجرائيتين تتمثلان في: (آلية الفهم) (Compréhension) : تجعل من بنية النص المغلقة حقلا للدراسة ومحاولة تفكيكها والبحث عن علاقتها السمات والدلالات والتمثلات الاجتماعية التي تضمنها متن النص أو العمل الفني. و (آلية التفسير) (Explication) تقوم على مقاربة النص بالمجتمع من خلال الكشف عن علاقة البنية التحية والبنية الفوقية واعتمدت بالأساس على اللاوعي الجماعي في عملية الإبداع وتوليد بنية النص الداخلية.

ويرى (جورج لوكاتش)أن الرواية ملحمة بورجوازية بطلها مثالي يتطلع إلى عالم المثل يجسد من خلال أفكاره ومبادئه التي ظل يفتقدها في واقعه وأنه يعكس، الأنا الاجتماعي. إنها رحلة بحث مستمرة. ويبدو أن (جورج لوكاتش) متأثرا في نظريته بأفكار (هيجل) محاولا بذلك تأسيس نظرية في الرواية الحديثة في القرن التاسع عشر: "نتيجة للصراعات الإديولوجية للبورجوازية الصاعدة ضد الإقطاعية المتدهورة... التي لم تمنع الرواية التي كانت في طور الولادة من تلقي كل موروث الثقافة الاقطاعية في ميدان السرد القصصي[235]." واعتمد تصنيفا للرواية :(رواية ذات الطابع المثالي)، (رواية الرومانسية)،(رواية التربية) ورواية تقترب من الملحمة المجددة:"

---

[234] ينظر جمال شحيد: في البنيوية التركيبية، دراسة في منهج لوسيان غولدمان، دار ابن رشد، (د.ط)، بيروت لبنان 1982، ص71.

[235] جورج لوكاتش: الرواية ، ترجمة: مرزاق بقطاش، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، (د.ت)، ص13.

التي تتجلى في أعمال: (دوستوي فيسكي) و (تولوستوي) يظهر فيها البطل ذاته الإنسانية تطمح إلى تحقيق أغراضها وأهدافها في المجتمع.[236] "

وشكل مفهومه لمصطلح "الشخصية" أهمية كبيرة في دراسته للإبداع الروائي من خلال البحث عن علاقة البطل بواقعه الذي يبدو ثائرا عليه ورافضا له مجسدا في جملة من مشاهد الصراعات ضده بغية بلوغ هدفه المنشود وتحقيق عالمه المثالي بحيث يقحمه ذلك في أزمة نفسية وصراع داخلي يفقده الإحساس بوجوده في الحياة فيدفعه هذا الشعور السلبي في الحياة بالبحث عن حقيق المثل العليا[237]. ليمتد بعد ذلك التيار البنيوي إلى باقي دول أوروبا مع بدايات الستينيات من القرن العشرين وتأثرت الماركسية كغيرها من المدارس النقدية بالأفكار البنيوية فإذا كانت البنيوية:" تعتبر السلوكات والكلام اليومي (الفردي) ليس له معنى بمعزل عن أنساق الدلالة التي تولدها فإن الماركسية ترى أنه هناك بنية فوقية تمثل الدين السياسة والثقافة والقانون) و البنية التحتية تمثل القوى الاقتصادية والاجتماعية والتباينات الطبقية واعتبرت النص تعبير عن الواقع[238]".
فقد ركزت الماركسية على الجانب التاريخي والاجتماعي للدوال وتراهما يضفيان قيمة فنية على دلالاتها وكان لها رأيا في الفرد الذي اعتبرته هو الذي يكون اللغة وليس هي التي تحدد وعيه.[239]
تمثل الواقعية أحد أهم المفاهيم التي تضمنتها نظريته النقدية للرواية مخصصا لها دراسات وأبحاث مستندا فيها على جملة من الأفكار والآراء للفلاسفة والمفكرين أمثال: (أنجلز)، (لينين) و(كارل ماركس) حيث أسس مفهوما يخص "الواقعية الاشتراكية"[240] متجاوزا في تعريفه النظرة "الهيجلية " مثلا أن لا تكون الشخصية مرآة عاكسة للواقع فاسحا بذلك المجال للعمل الأدبي لبلوغه :" القدرة الإبداعية على الإمساك بالكلية الاجتماعية بغية الخوض في ما هو كامن خلف الظواهر الحسية وما يمثله من حقيقة جوهرية.[241] " والأدب ف ينظره ليس انعكاسا للواقع بل هو عملية إبداع تحقق شرط التعبير عن إحساس الذات وتوترها في الواقع الاجتماعي[242]. ودعا (لوكاتش) إلى الجمع بين الواقعية الاشتراكية والواقعية النقدية بقوله:" لا بد أن يتيح المنظور الاشتراكي للكاتب إذا فهم وجهه الصحيح وطبق تطبيقا

---

236 ينظر ميخائيل باختين: الخطاب الروائي، ترجمة : محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة 1987 ،ص11.
237 المرجع السابق،ص 15.
238 محمد بن عبد الله بن صالح بلعضير: البنيوية النشأة والمفهوم (عرض ونقد)، مجلة جامعة الأندلس للعلوم والتقنية، العدد15، المجلد16، سبتمبر 2017،ص238.
239 ينظر المرجع السابق ، ص 238.
240 ينظر صلاح فضل: منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، ط2 ، دار المعارف، القاهرة 1980، ص86.
241 عبد الوهاب شعلان: اشكالية الكتابة الأدبية في الجزائر من منظور سوسيولوجي، قراءة في مقاربة في مقاربة نقدية عند عمار بلحسن، مجلة التبيين الجزائر، ع33، نوفمبر 2009، ص41 .
242 رامان سلدن: النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة: جابر عصفور، دار المعارف، ط1، القاهرة(د.ت)، ص57.

صحيحا، أن يتصور الحياة تصويرا أكثر شمولا من أي منظور سابق دون أن يستبعد منظور الواقعية النقدية[243]."

يرى (لوكاتش أن الواقعية الاشتراكية والواقعية الاجتماعية تمثلان عنصران مهمان في التعبير عن المجتمع وتمثيل الأدب الحديث[244]. فالواقعية في نظره:" تقوم على مبدأين أساسيين : "مبدأ الصدق الفني" و" مبدأ التصوير" والكاتب المتميز هو القادر على إدراك الاتجاهات والظواهر وتصويرها بصدق في إطار تطورها التاريخي[245]." ويستدل على ذلك بواقعية الروائي (بلزاك) الذي لم يهتم فقط بوصف واقع المجتمع فحسب بل كان من الذين عارضوا وانتقدوا الرأسمالية وكان هدفهم بناء نموذجا جديدا للمجتمع والذات[246]."

ويمكن القول أن جهود (لوكاتش) في سوسيولوجيا النص تأرجحت بين فلسفة (هيجل) المثالية وأفكار (كارل ماركس) الاشتراكية، مثلت هذه الرؤيا إحدى المقاربات السسيولوجية للنص الأدبي الحديث.

أما عن تطبيقات المنهج في العالم العربي فقد ظهرت إرهاصات البنيوية مع أواخر الستينات من القرن العشرين: "عندما حاول الناقد محمود أمين العالم سنة 1966 عندما أطلق عليها تسمية "الهيكلية" :ولم تظهر بشكل واضح إلا في أواخر السبعينات عندما قدم مجموعة من النقاد العرب من المشرق والمغرب العربي دراسات متنوعة في الحقل البنيوي "[247] فقام الناقد (جابر عصفور) بترجمة كتاب " عصر البنيوية " لــ (إدنت كريزويل) وأصدر (زكريا ابراهيم) كتابه :"مشكلة البنية" تضمن تعريفا للبنية وأهمية المنهج البنيوي في الدراسات النصية وعلاقة البنية بالماركسية. وكان (لصلاح فضل) كتبه المميز المعنون بــ: نظرية البنائية في النقد المعاصر" ودراسة أخرى بعنوان: " مناهج النقد المعاصر". وقام الناقد (محمد عصفور) باصدار كتاب :" البنيوية وما بعدها " و " البنية الاسطورية في صراخ في ليل طويل" أما (كمال أبو ديب) فأصدر كتاب:" جدلية الخفاء والتجلي" و " البنى في الشعر الجاهلي" و "البنية الإيقاعية للشعر العربي".[248] كما قام الناقد السوري (ميخائيل مخول) بترجمة كتاب "البنيوية" لــ: (جان ماري أوزياس) سنة 1972 حيث كانت دراسة وافية عن المنهج البنيوي وعلاقاته بعلم اللغة والسيميائية وعلم الدلالة معرفا برواد البنيوية كل بحسب اختصاصه ففي مجال الأنثروبولوجيا (كلود ليفي شتراوس)، وفي علم

---

[243] جورج لوكاتش : معنى الواقعية المعاصرة، ترجمة: جورج طرابيشي، دار المعارف (د.ط) مصر 1975، ص129.

[244] المرجع السابق، ص144.

[245] المرجع نفسه، ص70.

[246] ينظر جورج لوكاتش: بلزاك والواقعية الفرنسية، ترجمة: محمد علي اليوسفي، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، ط1، 1985، ص16.

[247] ينظر محمد بن عبد الله بن صالح بلعضير: البنيوية النشأة والمفهوم (عرض ونقد)، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد15، المجلد16 ، سبتمبر2017،ص 253.

[248] ينظر محمد بن عبد الله بن صالح بلعضير: البنيوية النشأة والمفهوم (عرض ونقد)، مرجع سابق،ص253.

النفس البنيوي (جاك لاكان) وفي النقد البنيوي (جيرار جنيت) وغيرهم من النقاد الذين أثروا وطوروا المنهج بجهودهم ودراساتهم المميزة.[249] ويمكن لنا ذكر بعض الدراسات العربية التي تمثلت المنهج البنيوي التكويني مثل: دراسة (سعيد علوش) المعنونة بـــ:" الرواية والإديولوجيا في المغرب العربي[250]" واقتصرت دراسة الناقد (حميد لحميداني) على الرواية المغربية في كتاب عنونه بـــ:" الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي[251]. وعكف إدريس بلمليح على النثر العربي القديم من خلال كتابه :" الرؤية البيانية عند الجاحظ[252]"

استنتاج:

للمنهج البنيوي التكويني كغيره من المناهج النقدية الأخرى إيجابياته وسلبياته فمن بين إيجابياته: الجمع بين القراءة الداخلية والخارجية لبنية النص تشمل الفهم والتفسير وتكشف بنياته بمعزل عن التحليل النفسي ، فهو منهج مركب من التأويل الداخلي للغة والتفسير الخارجي للمجتمع وتطوره.

أما سلبياته فتكمن في تغليب البعد الاجتماعي على النص وإهمال الجانب النفسي والتغاضي عن الجمالية والفنية التي يمكن أن يتيحها النص ويحس بها الناقد والقارئ.

لا يعدو أن يكون المنهج البنيوي التكويني سوى دراسة سوسيولوجية للنص الأدبي عزلته عن صاحبه مقصية الجانب اللاشعوري للمبدع الذي نحسبه عاملا مهما في عملية الإبداع وإنتاج النص.

المصادر والمراجع

زكريا ابراهيم: مشكلة البنية، دار مصر للطباعة، (د.ط)، القاهرة (د.ت)،

يوسف وغليسي: البنية والبنيوية، بحث في البنية اللغوية والاصلاح النقدي، (د.ط)، جامعة قسنطينة الجزائر (د.ت)،

أوزياس جان ماريوآخرون: البنيوية ترجمة: ميخائيل مخول، وزارة الثقافة ، دمشق، سوريا، 1972.

سعيد علوش: الرواية والإديولوجيا في المغرب العربي، دار الكلمة، ط1، بيروت لبنان 1981،.

حميد لحميداني: الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، دراسة بنيوية تكوينية، دار الثقافة ، ط1،الدار البيضاء، المغرب 1985،.

إدريس بلمليح: الرؤية البيانية عند الجاحظ، دار الثقافة ، ط1، المغرب، 1984،.

صلاح فضل: منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، ط2 ، دار المعارف، القاهرة 1980،.

---

249 ينظر أوزياس جان ماريوآخرون: البنيوية ترجمة: ميخائيل مخول، وزارة الثقافة ، دمشق، سوريا، 1972.

250 سعيد علوش: الرواية والإديولوجيا في المغرب العربي، دار الكلمة، ط1، بيروت لبنان 1981،

251 حميد لحميداني: الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، دراسة بنيوية تكوينية، دار الثقافة ، ط1،الدار البيضاء، المغرب 1985،.

252 إدريس بلمليح: الرؤية البيانية عند الجاحظ، دار الثقافة ، ط1، المغرب، 1984،.

عبد الوهاب شعلان: اشكالية الكتابة الأدبية في الجزائر من منظور سوسيولوجي، قراءة في مقاربة في مقاربة نقدية عند عمار بلحسن، مجلة التبيين الجزائر، ع33، نوفمبر 2009، 1 .
رامان سلدن: النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة: جابر عصفور، دار المعارف، ط1، القاهرة(د.ت)،
جورج لوكاتش : معنى الواقعية المعاصرة، ترجمة: جورج طرابيشي، دار المعارف (د.ط) مصر 1975،.

جمال شحيد: في البنيوية التركيبية، دراسة في منهج لوسيان غولدمان، دار ابن رشد، (د.ط)، بيروت لبنان 1982،.
جورج لوكاتش: الرواية ، ترجمة: مرزاق بقطاش، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، (د.ت.
ميخائيل باختين: الخطاب الروائي، ترجمة : محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة 1987.

المنهج الأسلوبي

المحاضرة السابعة

أ.خالدي سمير

مقدمة:

يحيلنا الحديث عن الأسلوبية كمنهج إلى الجذور القديمة الضاربة في عمق التاريخ فهي موروث تعاقبت عليه الأجيال عبر الأزمنة والعصور المختلفة كان للفرد فيها دورا بارزا في الظهور والتميز بإنتاج الكلام واللغة فأصبح لكل مبدع أسلوبه الخاص به وطريقته في الكتابة . وبمجيئ فرديناند دي سوسير العالم اللساني السويسري بلسانياته الحديثة وتحديدا الثنائيات (لغة كلام)، (دال مدلول)، (الآنية والزمانية)... التي أقرت بأن اللغة نظام إجتماعي والكلام يمثل الإنجاز الفعلي للغة في الواقع وهو المجال الذي اتخذته اللسانيات موضوعا لدارستها واعتبرت أن الفرد يستطيع تطوير والإبداع فيه بما يتناسب مع حاجياته للتعبير والكتابة، بغية التواصل مع الآخر. فمنذ هذه اللحظة باتت الأسلوبية منهجا قائما ومستقلا بذاته تعنى باللغة كموضوع إجرائي واصبحت للفظة والجملة والنص والفقرة والخطاب شأنا فعدت بذلك اللسانيات من بين مرتكزات الفكرية والعلمية التي قام عليها المنهج الأسلوبي في بدايات نشأته.وعدت إحدى فروع اللسانيات العامة.والعلاقة بينهما جد وثيقة .

مفهوم الأسلوب لغة:

حضيت كلمة أسلوب منذ القدم عند العرب أهمية بالغة فورد معناها في لسان العرب : "الطريق الممتد ، أو السطر من النخيل" ويقال السطر من النخيل أسلوب، ويطلق على كل طريق ممتد أسلوب، وقال الأسلوب الطريق والوجه والمذهب جمع أساليب، والأسلوب بالظم الفنن أخذ فلان في أساليب من القول أي تفنن منه.[i]" وهو في رأي الجرجاني:" ضرب من النظم و الطريقة فيه[253]." ويمثل عند حازم القرطاجني :"صورة الحركة الإيقاعية للمعاني في كيفية تواليها واستمرارها.[254]" وكان لابن خلدون رأيا أيضا حيث اعتبره: "المنوال الذي تنسج فيه التراكيب أو القالب الذي تفرغ فيه[255]." ويتفق معه أحمد شايب في الرأي إذ يمثل:" طريقة الكتابة والإنشاء والاختيار والتأليف للتعبير عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير[256]."

مفهوم الأسلوب اصطلاحا:

يعتبر مصطلح الأسلوب أقدم من الاسلوبية حيث عايش الأسلوب البلاغة في كنف واحد منذ قيام الحضارة الاغريقية[257] وارتبط المصطلح أيام الاغريق بالبلاغة والشعر ويعود التنظير للمصطلح إلى (أفلاطون)و (أرسطو) واعتبرأفلاطون الأسلوب ميزة تتضمن البعض من الإمكانات التعبيرية وتفتقدها أخرى وتتمثل في قدرات الكاتب ومهارة لا تتوفر عند كل المبدعين[258] أما (أرسطو) فاعتبر أن قيمة الأدب تكمن في أسلوبه[259]. واستقر أهل البلاغة

---

253 عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، مطبعة المدني، القاهرة، 1404،ص46.

254 حازم القرطاجني: منهج البلغاء وسيراج الأدباء، دار الغرب الإسلامي،ط2، بيروت لبنان، 1981، ص227.

255 ابن خلدون: المقدمة، دار إحياء التراث العربي ، (د.ط)، بيروت لبنان 1402، ص570.

256 أحمد شايب: الأسلوب، مكتبة النهظة المصرية، ط6، القاهرة مصر، 1966، ص44.

257 أنظر فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر2010،ص324.

258 أنظر المرجع السابق ص325.

259 المرجع نفسه ص نفسها.

في القرون الوسطى على وجود ثلاثة أشكال للأسلوب (البسيط ، المتوسط والراقي)[260] وكان (جورج بوفون) قد تميز بمفهوم جديد للمصطلح فعرفه بقوله:" الأسلوب هو الرجل[261]."

يرى صلاح فضل أن علم الأسلوب هو مصطلح: ينحدر من أصول مختلفة ، ترجع إلى أبوين قديمين هما علم اللغة وعلم الجمال[262]." ويعتبره أحمد حسن الزيات :" طريقة الكاتب أو الشاعر الخاصة في اختيار الألفاظ وتأليف الكلام[263]."

وإذا كانت الأسلوبية أو علم الأسلوب :" تطبيق لعلم الألسنية في دراسته للأسلوب، فإن الأسلوب يختص بصناعة اللغة[264]" أصل الكلمة: "لاتنية STILUS وفي معناها المثقب المعدني الذي يستعمل في الكتابة على الألواح المشمعة[265]." ثم بدأت الكلمة تأخذ معاني مختلفة مع مرور الزمن:" وانتقلت دلالة الكلمة من كيفية التنفيذ إلى كيفية التعبير في القرن 16م ومنه إلى طريقة دراسة ومعالجة موضوع ما في إطار الفنون الجميلة وكان ذلك في القرن 17م."[266] ليعرف بعد ذلك المصطلح شيئا من الاستقرار في تحديد المعنى المتمثل في:" كيفية الكتابة الخاصة بكاتب ما [267]." واهتم الغرب بالمصطلح حيث عرفه الأديب الفرنسي (بوفون) بقوله: "الأسلوب هو الرجل[268]." ويعد فريديريك نوفاليس الكاتب الألماني الملقب بالبارون فون هردنبرغ (1772-1801) أول من وظف المصطلح[269] إلا أن الاعتراف كان لشارل بالي (1865-1947) مع بدايات القرن العشرين بتأسيس علم الأسلوب من خلال كتابه:" مبحث في الأسلوبية الفرنسبية[270]". ويرى (رولان بارت) أنه:" لغة متكيفة بذاتها ولا تعوض إلا في الأسطورة الشخصية والخفية للكاتب كما تصوغ في المادة التحتية للكلام حيث يتشكل أول زوج للكلمات والأشياء[271]."

ويذكر الناقد عبد السلام المسدي في كتابه " الأسلوبية والأسلوب" أن (شارل بالي) يعود إليه الفضل في إرساء قواعد علم الأسلوب[272]. ولقد تعامل النقد الحديث مع الأسلوب من خلال جملة من المصطلحات واعتبرالمرسل أنه الباث أو المخاطب الذي يدل عليه تعبيره من زاوية أن الأسلوب خاص بصاحبه فيرى (بوفون):" الأسلوب هو الانسان نفسه ولذا لا يمكن أن ينتزع أو يحمل أو يهدم[273]." وفي نفس السياق يرى (أحمد شايب) أن الأسلوب يدل على

---

[260] أنظر المرجع السابق، ص324.

[261] المرجع السابق، ص 325.

[262] صلاح فضل: علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع (د.ط)، القاهرة (د.ت)، ص5.

[263] أحمد حسن الزيات: الدفاع عن البلاغة، علم الكتب، ط2، بيروت لبنان 1967، ص86.

[264] أنظر يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع،ط3، الجزائر 2009،ص 75.

[265] يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق،ص75.

[266] أنظر المرجع السابق ص نفسها.

[267] أنظر: المرجع السابق ص نفسها.

[268] بيير جيرو: الأسلوب والأسلوبية، ترجمة: منذر عياشي، مركز الإيخاء القومي ، (د.ط)، بيروت لبنان، (د.ت)، ص 88.

[269] ينظر يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص 75.

[270] المرجع السابق ص 76.

[271] المرجع السابق، ص70.

[272] ينظر عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، نحو بديل ألسني في نقد الأدب الدار العربية للكتاب، ط2، 1982، ص83.

[273] المرجع السابق ص 63.

مؤلفه :" التعبير هو أسلوبه المنشق من نفسه هو[274]." فنستخلص أن معظم الدارسين اتفقوا على أن الأسلوب هو أثر دال على مؤلفه.

ويعد مصطلح المتلقي المخاطب (بفتح الطاء) فهو الذي يتأثر بالنص فيكشف عن خصائصه الأسلوبية ويرى بعض النقاد أنه على الرغم من أن الأسلوب يعكس صاحبه إلا أنه في جوهره وغايته موجه إلى القارئ فيلتزم المؤلف بأن: " يجعل لكل إنسان بما يلائمه، أي أن صورة المتلقي تظل ماثلة أمام المرسل سواء كان موجودا بالعقل أم موجودا في الذهن.[275]" ونجد أن (ميشال ريفاتير) قد احتفى بالمتلقى وأعلى من شأنه مانحا إياه دورا فعالا في تحديد ميزة أسلوب النص الأدبي يتحسس فيه مواقع الأثر والجمالي فهو بذلك يدعو إلى :" إبراز عناصر سلسلة الكلام، وحمل القارئ على الانتباه إليها بحيث إذا غفل عنها شوه النص وإذا حللها وجد لها دلالات تمييزية خاصة.[276]" لقد حاول (ريفاتير) الجمع بين النص وكاتبه وقارئه وأن لكل طرف دوره في تحقيق الأدبية.

لقد شكل النص جوهر البحث الأسلوبي جيث يرى جمع من الدارسين أن الأسلوب يكمن في النص وهو العنصر الكفيل بإظهار معانيه التي تعكسها بنياته اللغوية وكانت هذه الفكرة من بين مبادئ البنيوية حيث يرى (جاكبسون) النص:" هو خطاب يركب في ذاته ولذاته[277]" وسعى المنهج البنيوي نحو تأكيد العلاقة التي تربط بين ثنائية الأسلوب والنص بحيث يرى (ريفاتير) أنه: "ليس ثمة أسلوب أدبي إلا في النص[278]." " وأن الأسلوب في الواقع هو النص.[279]"

أما الخطاب فقد اعتمدت الأسلوبية في دراستها على لسانيات دي سوسير وتحديدا ثانئية (اللغة ،كلام) يقول :" وتشتمل دراسة اللسان جزئين الأول جوهري وغرضه اللغة الثاني ثانوي وغرضه الجزء الفردي من اللسان ونعني به الكلام.[280]" وأوضح تلميذه (شارل بالي) مؤسس الأسلوبية أن اللغة للاستخدام العادي والنفعي، بينما الكلام استعماله أدبي وفني[281] ونستخلص مما سبق أن موظوع الأسلوبية هو الخطاب الأدبي تكونه جملة من التقنيات التعبيرية المختارة يحيد عن التعبير المألوف برموزه وتلميحاته.

مفهوم الأسلوبية:

كما ذكرنا سلفا أن المصطلح له جذوره الأولى في الفكر اليوناني القديم وهي:" STYLUS" تطورت معانيها فدلت على "كيفية التنفيذ في القرن 14،و إلى طريقة التصرف في القرن15 ثم إلى التعبير في القرن 16، ومنه إلى طرائق معالجة موضوع ما في نطاق الفنون الجميلة. "[282] ويرى(جون ديبو) أن الأسلوبية: " هي الدراسة العلمية

---

274 أحمد شايب: الأسلوبية دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، ص127.

275 فتح الله أحمد سليمان: الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، ص24.

276 عبد السلام المسدي: الأسلوب والأسلوبية: ص79.

277 صلاح فضل: علم الأسلوب وعلاقته بعلم اللغة، مجلة فصول، مجلد 5، العدد 1، ص49

278 موسى سامح ربايعية : الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي، ط1، الأردن 2003، ص15.

279 عبد السلام المسدي: الاسلوبية والأسلوب، ص88.

280 فرديناند دي سوسير: محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة: يوسف غازي، ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة،1986، ص32.

281 ينظر عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص63.

282 يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 2008،ص75.

للأسلوب في الأعمال الأدبية[283]." وتعد الأسلوبية الحلقة الجامعة بين اللسانيات و الدراسات النقدية الأدبية وتقريب بين البلاغة القديمة والدراسات الأسلوبية الجديدة. و يرى رولان بارت أن الأسلوبية قد غدت : "الوريث المباشر للبلاغة[284]."

ويعتبرها نور الدين المسدي:" أنها علم لساني يعنى بدراسة مجال التصرف في حدود القواعد البنيوية لانتظام جهاز اللغة[285]." ويتضح من القول المسدي أنه اهتم كثيرا في الدراسة الأسلوبية بعنصر البلاغة والعلاقة التي تجمع بينهما ، فعلى قدر ترابطهما إلا أنهما فالبلاغة :"علم معياري تعليمي يعتمد فصل الشكل عن المضمون في الخطاب، بينما الأسلوبية علم وصفي تعليلي يرفض الفصل بين دال الخطاب ومدلوله[286]."أما (صلاح فضل) فقد خالفه الرأي عندما أقر أن الأسلولبية:" وريث شرعي للبلاغة العجوز[287]." أما (نورالدين السد) فقد وضع حدودا فاصلة بين الأسلوبية والبلاغة ولكل خصائصه وصفاته بقوله:" الأسلوبية هي الوجه الجمالي للألسنية، إنها تبحث في الخصائص التعبيرية والشعرية التي يتوسلها الخطاب الأدبي وترتدي طابعا علميا تقريريا في وصفها للوقائع وتصنيفها بشكل موضوعي ومنهجي[288]." ورأى أن للأسلوبية أربعة اتجاهات : التعبيرية ، النفسية ، البنيوية والاحصائية[289]

واستندت الأسلوبية في تأسيسها على لسانيات العالم السويسري الحديث (فرديناند دي سوسير) (1913-1873) حيث يقول: " اللسان في نظرنا هو اللغة ناقص الكلام."[290] وأنه " نتاج إجتماعي لملكة اللغة فهو مجموعة من الأعراف الضرورية التي يستخدمها المجتمع لمزاولة هذه الملكة عند الأفراد[291]." ليحذو حذوه بشيئ من التميز والتفرد (شارل بالي) عالم لساني ولغوي درس اللغات القديمة كالسينسيكريتية واليونانية والفارسية ومؤسس لعلم الأسلوب المعاصر مع مطلع 1902 [292] واعتبرها (ميشال إريفي) فرع من فروع اللسانيات بقوله:" الأسلوبية وصف للنص الأدبي حسب طرائق مستقاة من اللسانيات[293]."

أهم مصطلحات المنهج الأسلوبي:

من بين المصطلحات التي وظفتها الأسلوبية في دراساتها للنص الأدبي نذكر منها مصطلح "الاختيار" الذي يهتم بسمات أسلوب المؤلف والوقوف على جمالياته وثراء وتنوع المعجم اللغوي للكاتب. ويشكل "الانزياح" أحد المصطلحات المهمة في الدراسات الاسلوبية والذي يهتم بخروج الكاتب في تعبيراته عن الأسلوب الألوف والعدول عنه نحو شكل تعبيري جديد فهو:" كل ما ليس شائعا ولا عاديا ولا مطابقا للمعيار الألوف[294]." أما "التركيب" فهو الغاية

---

[283] جورج مولنيه: الأسلوبية ، ترجمة بسام بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، بيروت 2006،ص66.

[284] رولان بارت: الدرجة الصفر للكتابة، ترجمة: محمد برادة، ط3، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الرباط (د.ت)، ص 35.

[285] نور الدين المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط3، تونس ليبيا (د.ت)، ص56.

[286] نورالدين المسدي: الاسلوبية والأسلوب، عن يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 86.

[287] يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق ص87.

[288] نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، عن يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص 88.

[289] أنظر يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي مرجع سابق، ص 88.

290 أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، الجزائر 1994 ، ص38.

291 المرجع السابق، ص38.

292 ينظر أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ص51.

293 عيد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص 48.

294 جون كوهن: البنية الشعرية، ترجمة: محمد الوالي ومحمد العمري ،ص15.

المنشودة أثناء الدراسة بحيث ترى أن التركيب يكون على جميع المستويات (الصرفي التركيبي والدلالي) هذه التركيب التي تعكس المخزون الثقافي والعمعرفي للمؤلف، يكون لها التأثير الكلي على نفسية وفكر المتلقي ويدل التركيب على: "إفراز الصورة المنشورة والانفعال المقصود والانطباع النابع من الذات عبر النص من خلال اللغة ليحتضنه القارئ بحرارة[295]."

أهم الاتجاهات الأسلوبية:

وفي ظل هذا الحراك التحولي للأسلوبية على المستوى التنظيري والتطبيقي، ظهرت عدة اتجاهات تميزت عن بعضها البعض ويمكن ذكرها على التوالي:

الأسلوبية التعبيرية: يطلق عليها البعض "بأسلوبية "اللغة" أو" اللسانية" ارتبطت بعدة أسماء مثل عالم اللغة الكبير (شارل بالي) الذي يعود إليه الفضل في التجديد في علم الأسلوب حيث شكل كتابه المعنون بـــ:" مبحث في الأسلوبية الفرنسية" سنة 1909 [296] اهتم بدراسة الظاهرة الأسلوبية في علاقتها بالنص وقارئه (المتلقي)، واعتبر أن:" اللغة لا تعبر عن الفكرإلا من خلال الموقف الوجداني، أي أن الفكرة المعبر عنها بوسائل لغوية لا تصير كلاما إلا عبر مرورها بمسالك وجدانية كالأمل الترجي أو الصبر أو النهيي[297]." بحيث يتسم المتن بجملة من القيم اللغوية والإيحاءات والدلالات التي تخول له التفرد والتميز عن نص آخر إلى جانب تأثيرات العملية التواصلية لقارئ النص النفسية ومدى إدراكه لمعانيه ومضامينه. وهو ما ينتج عن اللغة في النص من اشكال تعبيرية تتجلى من خلالها الآثار النفسية العاطفية والجمالية.واعتبر (شارل بالي) يعتبر علم الأسلوب شأنه شأن علم الأصوات الذي يهتم بدراسة الظواهر اللغوية وأثرها على نفسية المتلقي[298]. وتقوم النظرية الأسلوبية لدى شارل بالي على دراسة ما اصطلح على تسميته بـــ:" الجانب العاطفي للغة"[299] إذ يمثل الأسلوب عند (بالي):" تتبع السيمات والخصائص داخل اللغة اليومية، ثم استكشاف الجوانب العاطفية والتأثيرية والانفعالية التي تميز آداء عن آداء[300]." وركز اهتمامه على وصف اللغة حتى أطلق على منهجه بالأسلوبية الوصفية تعنى بوصف الآليات المستخدمة في اللغة المنطوقة وما تتوفر عليه من قيم تعبيرية التي تثار أثناء الكلام مركزا على محتواها العاطفي وصيغتها التركيبية.[301] فيغدو بذلك الأسلوب أثر يدل على صاحبه.

الأسلوبية التكوينية:

يمثلها (ليوسبيتزر 1887-1960) (Leo Spitzer) برؤية جديدة تتجلى في كتابه:" دراسة في الأسلوب الأدبي " تأثر ليو سبيتزر بأفكار (كارل فوستير) في نقده للغة وتصبو إلى دراسة

---

[295] نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة ، ط1، الجزائر، 1977، ص 169.

[296] أنظر: يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر 2009، ص 76.

[297] رابح بوحوش: الأسلوبيات وتحليل الخطاب،منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائرن عن فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص328.

[298] أنظر فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، مرجع سابق، ص328.

[299] ينظر أحمد رويس: مقال بعنوان :الأسلوب والأسلوبية مدخل في المصطلح وحقول البحث ومناهجه، مجلة فصول، المجلد الخامس، العدد الأول ، أكتوبر، نوفمبروديسمبر، 1984، ص64.

[300] رجاء عيد: البحث الأسلولبي معاصرة وتراث، دار المعارف، ط1، مصر 1993،ص 31.

[301] أحمد رويس ، مقال بعنوان: :الأسلوب والأسلوبية مدخل في المصطلح وحقول البحث ومناهجه، مجلة فصول، المجلد الخامس، العدد الأول ، أكتوبر، نوفمبروديسمبر، 1984، ص65.

أثر الكلام وتكشف خصائص الأسلوب وكاتبه واعتمد سبيتزر على الحدس في عملية تأويل المعنى[302].على نظرية فرويد في التحليل النفسي فهو يرى أن الحالة النفسية للمؤلف تعكسها أساليبه وتعابيره التي شكلت جوهر دراسته النفسية:" اهتم بالكلام المحكي واللغة المنطوقة دون اللغة الأدبية[303]." يتخذ منهجه من الذات موضوعا للدراسة معتمد في ذلك على ما يمكن أن تقدمه البنيات اللغوية من شروحات وتوصيفات تعكس في جوهرها نفسية صاحبها[304] محاولا النفاذ إلى شخصية المؤلف وأسلوبه وأشكاله التعبيرية فهي:" خصوصية شخصية في التعبير والتي من خلالها نتعرف على الكاتب وذلك من خلال عناصر متعددة تعمل على تكوين هذه الشخصية الذاتية[305]." وتقوم الأسلوبية النفسية عند ليو سبيتزر في دراستها على تحليل الأسلوب والمتمثلة في تبين تحليل أسلوبه في النص للتعرف إلى شخصيته وكشف جوهر نفسيته دون اغفال لموروثه الثقافي والمعرفي ودوره في تشكيل بنية النص[306].

تنزح الأسلوبية التكوينية بمقاربتها للنص الأدبي إلى دراسة الأسلوب دراسة علمية لبنيات النص بالوقوف على فعالية التعابير المنبعثة من أحاسيس وعاطفة المؤلف التي جعلت من أسلوبه يحظى بنوع من التميز والتفرد فدل عليه. واستطاعت خطوات التحليل الأسلوبي للنص الأدبي عند (ليوسبيتزر) أن تشكل نقطة جوهرية أضافت مضيفة الجديد للنقد الأدبي.

الأسلوبية البنيوية :

اعتمدت على توظيف مصطلح بنية في دراستها للأسلوب للوقوف في مقاربتها للنصوص على الظاهرة الأسلوبية والعلاقات الداخلية التي تحكم نظامها ووظائفها[307].فهي تنزح نحو :" تحديد المقاييس اللغوية النوعية الملائمة أسلوبيا[308]." وتعتبر النص نسقا لغويا متشبعة بأفكار دي سوسير ومن روادها: (ميشال ريفاتير) تعنى بدراسة وتحليل الخطاب الأدبي والبحث في العلاقات الداخلية التي تحكم نظام وحداته وبنياته من انسجام وتضاد فالنص هو: " بنية متكاملة تحكمه العلاقات بين عناصرها ... فإنه لا يمكن تعريف أي عنصر منفصل إلا من خلال علاقاته التقابلية أو التضادية مع العناصر الأخرى في إطار بنية الكل[309]." ولم يغفل (ميشال ريفاتير) عنصر المفاجأة التي يمكن أن يحدثها أسلوب المؤلف وتأثيره على المتلقي: " فكلما كانت السمة الأسلوبية متضمنة للمفاجأة فإنها تحدث خلخلة وهزة في إدراك القارئ ووعيه[310]. وأطلق عليها اسم أسلوبية الوظيفية أو أسلوبية العدول والأنزياحات.

الأسلوبية الإحصائية:

---

[302] أنظر فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، مرجع سابق، ص328.

[303] ينظر نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 67.

[304] ينظر المرجع السابق، ص 71.

[305] رجاء عيد: البحث الأسلوبي معاصرة وتراث، دار المعارف، ط1، مصر 1993، ص 31.

[306] ينظر نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص72.

[307] أنظر فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص330.

[308] يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر 20069، ص78.

[309] محمد عزام: الأسلوبية منهجا نقديا، وزارة الثقافة السورية، ط1، دمشق، سورية 1989، ص 110.

[310] موسى سامح ربايعية : الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها ، ص12

ظهر الاتجاه الأسلوبي الإحصائي في نهايات القرن التاسع عشر هدفها التأسيس لمنهج علمي يقوم على العلمية في دراسته ومقاربته للأعمال الأدبية :" في نطاق أسلوبية الانزياحات يمثلها بيار غيرو إلا أن أعلامها تخلوا عنها نحو الاهتمام بالاسلوبية البنيوية والسيميائية[311]."

تعتمد في دراستها للنص الأدبي على مصطلحات علم الرياضيات والحساب وآلية الإحصائية وتكرار المفردات، وهي ميزة وظاهرة لغوية وسمت أسلوب كاتب عن آخر وتهدف إلى :" التشخيص الأسلوبي الاحصائي إلى تحقيق الوصف الإحصائي الأسلوبي للنص لبيان ما يميزه من خصائص أسلوبية[312].

ولم تخلو الساحة النقدية العربية من الدراسات الجهود في مجال الأسلوبية الإحصائية ومن بين الأسلوبيين العرب (سعد مصلوح) له كتاب :" الأسلوب دراسة لغوية إحصائية"، صلاح فضل :" علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته."

تطبيقات المنهج:

احتضن العرب الأسلوبية بداية من منتصف القرن العشرين حيث قدم الناقد أحمد شايب كتابا متميزا في التخصص عنوانه " الأسلوب" تضمن فيه خطوات المنهج الأسلوبي ليصدر بعده إنتاجا جديدا عنونه ب "الأسلوب والأسلوبية نحو بديل ألسني للنقد الأدبي"

ليتعزز حقل الدراسات الأسلوبية الإحصائية بكتاب جديد للناقد سعد مصلوح عنوانه:" الأسلوب دراسة لغوية إحصائية" وقدم الناقد (محمد العمري) في كتابه المعنون بـــ:" تحليل الخطاب الشعري" معتبرا أن الاحصاء : " عاملا من عوامل البروز والظهور فالمواد التي تتكاثف بشكل غير عادي بالنسبة لمستعمل اللغة كفيلة بإثارة الانتباه يمكنها من نفسها[313]." أما (محمد الهادي الطرابلسي) قدم دراسة حول كتاب البخلاء للجاحظ في دراسة عنوانها:" في منهجية الدراسية الأسلوبية[314]" احتوت دراسته محورين نظري وتطبيقي حيث تعرض في المحور النظري إلى العلاقة التي تجمع بين الأنطباع وعملية العد والإحصاء لأشكال الأساليب في النص الأدبي . وتظمن المحور التطبيقي اتخذ من كتاب البخلاء للجاحظ موضوعا للدراسة فأحصى فيه الأحداث والأفعال بأنواعها والصيفات والقضايا إلى جانب الحالات النفسية والسلوكات كما شكل الأيقاع الخارجي والداخلي جزء من الدراسة التطبيقية والوقوف على مميزات اللغة وتبين ظاهرة التكرار ووظيفتها وتشخيص الاستخدام اللغوي للمؤلف وتاثيرتها على المتلقي مثل(الأكل والسكر لم يسمع لم يبصر...) وما تحمله من وظائف اختيارية ودلالية وعلاقتها بتصوير مشاهد الأحداث تصويرا جماليا فنيا وأدبيا وأثرها على القارئ[315].

---

[311] يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر 2009،ص78.

[312] محمد عبد العزيز الوافي: حول الأسلوبية الإحصائية، مجلة علامات مجلد 42، عدد11، 11 ديسمبر 2001، ص 122.

[313] محمد العمري: تحليل الخطاب الشعري البنية الصوتية في الشعر الكثافة الفضاء التفاعل، الدار العالمية للكتاب، الدار البيضاء المغرب، 1990،ص 99.

[314] ينظر نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 101.

[315] ينظر المرجع السابق، ص 102.

لتنتقل بعد ذلك الدراسة الأسلوبية العربية من عهد التنظير إلى مرحلة التطبيق والإجراء مع الناقد صلاح فضل بكتابه : " علم الأسلوب مبادؤه وإجراءاته" وقدم موسى صالح ربابعة : " الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها".

أما يوسف مسلم أبو العدوس توغل في التطبيق من خلال كتابه:" الأسلوبية الرؤية والتطبيق"

وقدما الناقدان: محمد عبد المنعم خفاجي ومحمد السعدي فرهود كتاب يهتم بعلاقة البلاغة العربية بالأسلوبية عنوانه :" الأسلوبية والبيان العربي"

ودعم الناقد فتح الله أحمد سليمان مكتبة الأسلوبية العربية بمولود جديد عنونه ب: " الأسلوبية مدخل نظري دراسة تطبيقية".

ويمكن القول من خلال ما تقدم أن الأسلوبية بمختلف اتجاهاتها وتفرعاتها وتخصصاتها استطاعت أن تضيف الجديد إلى النقد الأدبي وتدعيمه بآليات إجرائية وتطبيقية أهلته أن يقدم دراسات جادة تتحلى بالموضوعية وروح العلمية.

المنهج التفكيكي

المحاضرة الثامنة

أ.خالدي سمير

مقدمة:

تأثر النقد المعاصر خلال مسيرته التأسيسية بعدة مناهج نقدية سياقية ونسقية : مثل الشكلانية والبنيوية والأسلوبية والسيميائية والتلقي والتأويلية فمثلت التفكيكية أحد هذه المناهج التي تركز على قراءة النص والبحث عن دلالاته، على يد الفيلسوف والمفكر الفرنسي (جاك ديريدا) تحمل في جوهرها بذور المعارضة والفرفض للفكر البنيوي اللساني وثورة على التفكير الميتافيزيقي الذي قدم تفسيرا ماورائيا للظواهر الطبيعية. فضهرت التفكيكية تحمل في ضمنها استراتيجية جديدة للقراءة جوهرها التقويض والتفكيك للنص وإعادة بناءه كمحاولة لإنتاج معنى آخر برؤية جديدة تقوم على الفهم والوعي والمنطق ضاربة على عرض الحائط كل تفكير أو تفسير خرافي يفتقد إلى تحكيم العقل.

المرتكزات الأساسية لفلسفة التفكيك:

ظهر هذا التيار الفكري في منتصف القرن العشرين. متأثرا بفلسفة (نيتشه فريديريك) الألماني التي أثرت تأثيرا كبيرا على الفكر الغربي والعربي واشتملت فلسفته على أربع

أفكار أساسية : (موت الإله، الإنسان الخارق، إرادة القوة والعود الأبدي)([316]) فكان هدف فلسفته البحث عن الحقيقة الخفية التي حجبها ستار التفكير الميتافيزيقي وضلت غائبة عن الأنظار والعقول حينا من الدهر. ثار نيتشه على فلسفة سقراط وأفلاطون و أرسطو التي توارثتها العقول على مر العصور والأجيال. أمحاولا تقدم البديل الذي يكمن في تصور لمنهجية جديدة غايتها اعتماد طريقة وأسلوب في البحث وتقصي الحقيقة وتحليلها للوصول إلى تأويل يقوم على المنطق والوعي وهو ما أكده (ميشال فوكو بقوله:" أهم ما جاء به نيتشه وشكل أساسا ومنطلقا فكريا قامت عليه التفكيكية المعاصرة والكثير من تيارات الفكر المعاصر."[317] فشكلت فلسفة نيتشه المرتكز الأساسي والسند القوي للمنهج التقويضي عند جاك ديريدا. واعتبرت فلسفة هايدجر الظاهراتية phénomonologie أحد المشارب التي نهمت منها التفكيكية التي تقوم على وعي وإدراك الإنسان لوجوده و سعيه الدائم لكشف فهم العالم وإيجاد فسير وتصور له وإدراكه.[318] وهو ما يعزز فكر هايدجر الذي يقوم على وعي الذات بوجودها وبحثها الدائم لمعرفة الحقيقة[319]. ومثلت ذات القارئ أو المتلقي عنصرا جوهريا وطرفا فعالا في معادلة تأويله وتفسيره للوجود وتقديم تصور خاص عنه. ويؤكد (بيار زيما) تأثر دريدا في نقده للفلسفة والتفكير الميتافيزيقي بأفكار نيتشه[320]. ومنه كان لزاما علينا أن نتطرق إلى معنى ومفهوم كلمة تفكيك حتى يتسنى لنا فهم ماهيتها ووظيفتها في فلسفة جاك ديريدا التفكيكية.

التفكيكية لغة:

التفكيكية باللغة الأجنبية (Déconstruction) :" مصطلح معاصر يتركب من بنيتين :(dé) وتعني النفي و (construction) معناها البناء والتشييد، والمعنى االعام في نظر جاك ديريدا هوهدم البناء وتتفكيكه [321]."

وعرف المصطلح في العربية (بالتفكيكية) وهو الأكثر رواجا وتداولا وتوظيفا بين النقاد العرب كما عرف تسميات متنوعة على غرار،التقويضية والتشريحية. وتدل لفظة (فكك) في المعاجم العربية على معنى :" يقال فككت الشيء فانفك وفككت الشيء خلصته.[322]" ويحمل المصطلح في جوهره معنى الدلالة على تفكيك الخطاب اللغوي إلى جزيئات

---

316 ينظر سعد الله محمد سالم: الأسس الفلسفية لنقد ما بعد البنيوية، دار الحوار، ط1، اللاذقية 2008، ص84.

317 ميشال فوكو: جينالوجيا المعرفة، ترجمة: أحمد السطاني، وعبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال،ط2، الدار البيضاء 2008،ص66.

318 ينظر ميجان الرويلي وسعد البازغي: دليل النقد الادبي، مرجع سابق ص321.

319 اينظر المرجع السابق ص 212.

320 ينظر مصطفى عادل: فهم الفهم مدخل إلى الهرمنيوطيقا نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادمير، دار رؤية، ط1، القاهرة 2007،ص212.

321 خليل موسى: جماليات الشعرية العربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2006،ص 329.

322 ابن منظور: لسان العرب، مادة فكك ، دار صادر، بيروت لبنان، 2000 ، ص 325.

ووحدات صغرى خارج معنى النص والبحث عن ماهيتها وجوهرها وحقيقتها وعلاقتها بالوعي[323].

و التفكيكية في معناها ،نوع من القراءة تنفذ إلى جوهر بنية النص وتعمل عل فك تمفصلاته وزعزعة عرش بنياته وتهديم جزيئاته لتعاود تشييده في حلة فريدة وبمعنى جديد نتيجة للهدم وإعادة البناء حيث تستند فلسفة التقويض هذه على قدرات وكفاءات وتجارب القارئ الذي يكتشف التوصل إلى المعنى الخفي للنص.

التفكيكية اصطلاحا:

يعتبر (جاك دريدا)Jacques Derrida 1930-2004 الفيلسوف الفرنسي المنتج لمصطلح التفكيكية "والمؤسس الأكبر لمشروع فلسفي نقدي معاصر ظهرت معالمه الأولى التي بشرت بها مداخلة له ألقاها بجامعة (جون هوبكنز الأمريكية في سنة1966 الموسومة بـــ:" البنية والعلامة واللعب في خطاب العلوم الإنسانية." ثار فيها على الأفكار والتفسير الميتافزيقي لقضايا الواقع الذي ورثته عقول الأجيال السابقة وجبلت عليه منذ عهد أفلاطون[324] ودعا إلى أنه قد حان الوقت للوصول إلى معنى النص الخفي من خلال اللغة[325]. ولم تسلم فلسفة ديكارت الذاتية من معارضة وانتقاد جاك ديريدا لها ولقيت البنيوية نقدا لاذعا طال جملة من الأفكار والمفاهيم التي تبنتها التي تبنتها مثل :(الشكل والمضمون، الثابت والمتحول، الإنسان والطبيعة...)[326] وتتلخص فكرة جاك دريدا في التفكيك وعلى جعل العلاقة كائنة بين ما هو مادي وما هو معنوي والتجلي والتخفي بين الدال والمدلول.[327] وأصبح منذ ذلك الحين تيار التفكيكية يدعى بـــ:" ما بعد البنيوية، أو بما بعد الحداثة[328]."; ويعرف (جلك دريدا) الفعل التفكيكي : " ليس منهجا ولا يمكن تحويله إل منهج خصوصا إذا ما أكدنا على الدلالة الإجرائية أو التقنية[329]." أما الفيلسوف (ماريا إيفانكوس) تمثل طريقة لقراءة الفلسفة والخطابات العلوم الانسانية[330]." بينما هي ممارسة فلسفية في نظر (إمبرتو إيكو) أكثر منها نقدية تتحدى في ذلك أمر الوقوف على المدلول الخفي للنص وتأويله مستندة على ثنائية الدال والمدلول في لسانيات (دوسوسير) واعتباطية العلامة وشيئا من فلسفة (نيتشة)وأفكار (هيدجر) والتعامل مع اللغة وما تنتجه من دلالات تفرض على القارئ تبينها وتحليلها لفهم معناها وجوهرها.[331] وهي في رأي (جيرار جنجومبر) تقوم

---

323 ينظر عثمان موافي: ملامح النقد الأدبي والدراسات الأدبية، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية 2004،ص168.

324 ينظر رامان سلدن: النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة: جابر عصفور، الطبعة الأولى دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة (د.ت)،ص146.

325 ينظر عثمان موافي: مناهج النقد الأدبي والدراسات الأدبية، ص168.

326 ينظر خليل موسى: جماليات الشعرية العربية، ص 331.

327 المرجع السابق، ص 331.

328 يوسف وغليسي : مناهج النقد الأدبي ، جسور للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 2009، ص168.

329 رولان بارت: درس السيميولوجيا، ترجمة عبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال، ط3، المغرب 1993، ص82.

330 يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 86.

331 أنظر : المرجع السابق ص175.

على غاية تفجير النص لأنه يقوم على مبدأ "اللاتماسك"[332] وهي الفكرة نفسها أثارها (جاك دريدا) عندما صرح بأنه :"ينبغي على القارئ قراءة النص من منطلق أنه إنتاج غير قابل للتجميع[333]."

واشتهر جاك ديريدا بكتاباته العديدة والمتنوعة اهتمت بفلسفة التقويض نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:" الصوت والظاهرة مدخل إلى مسألة العلامة في فينومينولوجيا هرسل"[334]،"الكتابة والاختلاف،ترجمة: كاظم جهاد[335]و" في عالم الكتابة"، ترجمة: أنور مغيث ومنى طلبة.[336]

واكتسب (جاك دريد) شهرة أكاديمية على إثر المحاضرة التي قدمها بأمريكا سنة 1966 وتأثر به جمع من النقاد الأمركيين وفي مقدمتهم (بول دي مان) الذي أسس مدرسة في النقد الجديد سماها بـــ:" مدرسة يال" ECOLE DE YALE بمعية كل من:(جوزيف هيليس ميلر)، جيفري هارتمان)، (هارولد بلوم) وغيرهم الذين حاولا في أبحاثهم التأسيس لنقد جديد[337]

واتخذت التفكيكية عدة مفاهيم عند النقاد العرب فيعتبرها بسام قطوس بأنها :"طريقة معينة لقراءة النصوص أو بالأحرى إعادة لقراءة الخطابات.[338]" أما الناقدة (ميجان الرويلي) فترى أنها كيفية لإيجاد الشرخ بين المصرح به في النص و المسكوت عنه إظهاره[339] أما الناقد الجزائري بارة عبد الغني يعتبر القراءة التفكيكية المحررة للبنية التي ظلت حبيسة التفسير الخرافي والمتافزيقي وسمحت بإبراز الجانب الآخر من العقل.[340] ويعرفها الناقد (علي حرب) :"التفكيكية ليست مجرد أسلوب في التفلسف وأوسع من أن تحصر في مجموعة من الإجراءات المنهجية.[341]" فهي ممارسة تقوم على: "تفكيك المعنى وإعادة إنتاجه بالعمل على زحزحته أو تحويله [342]." إنها إستراتيجية لقراءة جديدة تسعى : "للكشف عن اللامعنى القابع خلف المعنى[343]" واستحدا آليات جديدة للقراءة تجسدها مقولته المشهورة:" الآلة القديمة صدئت ولا بد من تفكيكها.[344]" حيث ظهرت بوادر هذه الحركة النقدية منتصف الستينات من القرن الماضي ومن أشهر روادها: جاك دريدا، ميشال فوكو،

---

[332] أنظر المرجع السابق، ص 175.

[333] أنظر: المرجع السابق، ص175.

[334] جاك دريدا: الصوت والظاهرة مدخل إلى مسألة العلامة في فينومينولوجيا هرسل، ترجمة فتحي انتزو،ط1، 2005 .

[335] جاك دريدا: الكتابة والاختلاف، ترجمة: كاظم جهاد، دار توبقال الدار البيضاء، 1988.

[336] جاك دريدا: في عالم الكتابة،ترجمة: أنور مغيث ومنى طلبة، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، 2005.

[337] أنظر : يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 176-177.

[338] بسام قطوس: استراتيجيات القراءة التأصيل والاجراء النقدي، مؤسسة حمادة ودار الكندي، ط1، عمان 1998، ص19.

[339] ينظر الرويلي ميجان والبازغي سعد: دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكبر من تسعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت، الدار البيضاء 2005، ص108.

[340] ينظر بارة عبد الغني: الهيرمينوطيقا والفلسفة، منشورات الإختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون ط1، بيروت 2007، ص 44.

[341] علي حرب: الممنوع زالممتنع، نقد الذات المفكرة، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت والدار البيضاء 2000، ص24.

[342] علي حرب: المصالح والمصائر، صناعة الحياة المشتركة، منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم، ط1 الجزائر بيروت 2010 ص33.

[343] ينظر المرجع السابق ص 33.

[344] المرجع السابق ص 134.

جيل دولوز، جاك لكان ...وتعد فلسفة جديدة دعا إليها الفلاسفة والنقاد في إنتاجاتهم وأفكارهم وكتاباتهم[345]

ومن أهم المصطلحات التي تمثل مرتكزات الفكر التفكيكي وهي:

مصطلح الاختلاف:

يمثل الاختلاف المصطلح الجوهري في معجم التفكيكية، يحمل مشروعا فلسفيا وفكريا تعود جذوره إلى فلسفة (فريديريك نيتشه) و(إيمانويل لفيناس) (مارتن هيدجر) ليكتمل بناءه مع (جاك دريدا) . ويرتبط مفهوم المصطلح بما يتركه الصوت من أثر إنه يمثل ظاهرة تدل على دال معين، ويعد الصوت شاهدا على حضور المتكلم من خلال ذاته التي هي بحاجة إلى تأكيد حضورها من خلال الكلام والتعبير بالصوت، فكلما سعت جاهدة من أجل أن تؤكد هذا الحضور كلما تجد نفسها دوما تشعر بحالة من حالات الاختلاف[346] . ويحمل المصطلح بديلا فكريا وفلسفيا عن الاعتقادات والقناعات التي تحمل تفسيرا ميتافيزيقيا وأحاديا في أوروبا[347] إنه وجه آخر من أوجه التعبيريقر بفلسفة التغيير والرأي المخالف.

ويتجلى حضور الغائب في اللغة وبالتحديد في الدال إذ لكل دال مدلولات متعددة فالدال الحاضر يدل على الغائب فمثلا لفظة : (مهلكة، مملكة .) فبالرغم من تقارب الألفاظ من بعضها البعض وتوحي إلى بعضها البعض إلا أن عملية الإحالة على المدلولات غير محددة وكل مدلول مستقل بذاته وهذا هو الاختلاف الذي قصده (دريدا) وذكره في معنى قوله أن الكلمة ليست بريئة تحمل ضمنها أثرا يدل على بقايا الكلمات الأخرى السابقة الذكر وعليه فإن المعنى يتوالد من النص ومن جهد القارئ.[348]

مصطلح التشتت /الانتشار:

معناه التناثر والانتشار يمثل، آلية إجرائية في تفكيك بنية النص الكبرى إلى بنيات صغرى وإعادة نثر وحداته وجزيئاتها وتوزيعها، التي تتضمنها عناوين وتعليقات النص. وتتضمن فكرة التقويض التي تتمثل في :" فصل الرأس عن الجسد بحيث يعمل عنصر التشتيت على وتيرة أكبر مخلفا كم من الخسائر والتصدعات في النص دون أن ينغلق أو إصباغ أي شكل تام عليه".[349] وتتجلى وظيفة وهدف تشتيت أفكار وبنيات النص أثناء القراءة الأولى تبين المعنى المباشر له. والمراد أيضا من عملية النثر هذه البحث أثناء القراءة الثانية في التناقض والانسجام بين وحدات النص والتوصل إلى المعني الضمني.

الأثر:

فهو متمم لمفهوم الاختلاف ومفسرا له إذ من خلال التضاد الحاصل بين ثنائية الكلمات تترك كل كلمة أثرها مقابل الطرف الثاني بحيث:" كل عنصر يتأسس انطلاقا من الأثر الذي تخلفه

---

[345] أنظر يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 168.

[346] ينظر الحميد الحميداني: الفكر الأدبي مناهج ونظريات ومواقف، ط3، مطبعة أنفوبرنت، فاس، 2009، ص208.

[347] ينظر عبد الغاني بارة: الهرمينوطيقا والفلسفة، ص 50.

[348] خليل موسى: جماليات الشعرية العربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2006، ص333.

[349] جاك دريدا: مواقع حوارات ترجمة وتقديم فريد الزاهي، دار توبقال للنشر 1988،ص46.

العناصر الأخرى في السلسلة أو النسق".[350] أي أن البنية تحيل القارئ على معنى ضمني متخفي على شكل إيحاءات ورموز وما عليه إلا تتبع أثرها الدلالي.

الحضور والغياب:

يتجلى في معنى في النص ويمكن أن تنتجه وتولده معاني البنيات اللغوية بكل عناصرها المختلفة التي تمنحه صفة، الحضور والغياب، التجلي والتخفي.

خصائص المنهج التفكيكي

من خصائص المنهج التفكيكي ،الاهتمام بالنص الأدبي وتفكيكه والوقوف على معانيه ودلالاته التي تتضمنها بنيات النص. ويتأسس التفكيك على القراءة للنص قراءة أولى تختص بتبين المعاني الظاهرة التي تطفو على السطح. أما الثانية فتقوم على البحث في بنياته للوصول ومعرفة سبيل التناقضات الداخلية للنص واستجلاء دلالة المعاني و تفسيرعدم الاستقرار التي احتوته البنيات ومقابلتها بالمعاني المباشرة للنص بغية اكتشاف القارئ المعنى الخفي.[351] وفي سبيل هذه الغاية تضع التفكيكية القارئ (المفكك للنص) كطرف فاعل في عملية تفاعلية جديدة من أجل التوصل إلى المعنى المضمر الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بمخزونه المعرفي والثقافي.وعلى القارئ أن يهتم في تعامله مع النصوص بكل ماهو ثانوي وعرضي وإلى كل ما هو رئيسي وجوهري بحيث لا فرق بينهما ، إذ أن يتحول الهامشي إلى رئيسي والعكس أيضا في النص من شأنه المساهمة في رسم وبناء معنى جديد له.

تطبيقات المنهج التفكيكي:

ظهرت التفكيكية في أروبا معارضة البنيوية ومنتقدة لمفاهيمها وأفكارها وبزغ نجمها في منتصف القرن العشرين بفرنسا على يد الفيلسوف (جاك دريدا) وانتقلت إلى أمريكا ثم باقي الدول الغربية الأخرى. وكانت المدرسة التفكيكية الأمريكية من بين المدارس التي تميزت بقراءة النصوص وتفكيكها ممثلة في **"مدرسة ييل"** الأمريكية متبنية لأفكار وفلسفة الفيلسوف الفرنسي (جاك دريدا) ومن بين روادها الذين ساروا على نهجه كل من: (بول ديمان) و(هيلز ميللر) و(جيفري هارتمان) وشكلت تفكيكية **(بول ديمان Paul de Man 1919-1983**) نقطة تحول كبرى في مجال الدراسات النقدية المعاصرة ميزتها جهوده في تقويض وتشريح النصوص، التي تضمنها كتابه بعنوان: "العمى والبصيرة" صدر في سنة 1971 شن ثورة فكرية عارض من خلالها النقاد الذين ينتهجون مناهج نقدية في تحليلهم ودراسة النصوص وهي لا تفي بالغرض واصفا إياها بالعجز والتقصير، فلم يوظفوا بصائرهم كأنهم أصيبوا بالعمى فضلوا سبيلهم وابتعدوا عن الموضوعية في تطبيقاتهم لاكتشاف معنى جديد. وركز كتابه الثاني الذي اختار له عنوان : "أمثولات القراءة " أصدره

---

[350] جاك دريدا: الكتابة والاختلاف ترجمة كاظم جهاد، دار توبقال الدار البيضاء، 1988،ص31.

[351] عثمان موافي: مناهج النقد الأدبي والدراسات الأدبية،ص 170.

سنة 1979 على فلسفته وأفكاره التي تضمنها منهجه التفكيكي وشكل كتابه هذا تتمة وتكملة للأفكار التي عرضها احتواها كتابه الأول[352].

وتميز زميله(**جون هيلز ميللر J.Hills Miller**) في "مدرسة يال" الأمريكية بالتطبيق على القصة دراسة وتشريحا لبنيتها اللغوية احتواها كتابه الموسوم بـــ: "القص والتكرار" أما الناقد **(جيفري هارتمان Geoffery Hartman:)** الذي عارض بشدة المناهج النقدية الحديثة منتقدا الأفكار التي تبنتها البنيوية ولم يوافق ديريدا في جل أفكاره ولقب ساعتها بالناقد المعتدل والوسطي[353]

تطبيقات المنهج في العالم العربي:

أما العرب فاستقبلوا المنهج التفكيكي كغيرهم من المناهج النقدية الأخرى عن طريق الترجمة والاقتباس ووسم بالاختلاف والتأرجح بين الرفض والتأييد والقبول والوسطية[354]. وتتجلى جهودهم في مجال التفكيك ممثلة في أجتهادات الناقد السعودي (عبد الله الغذامي) حيث تمكن من تعريب المصطلح ليصير موازيا للتفكيك ألا وهو " التشريحية" حيث ورد على لسانه:" احترت في تعريب هذا المصطلح ولم أر "النقض" و"الفك" ولكن وجدتهما يحملان دلالات سلبية تسيئ إلى الفكرة. ثم فكرت باستخدام كلمة "التحليلية" من مصدر(حلّ) أي نقض، ولكنني خشيت أن تلتبس مع (حلل) أي درس بتفصيل. واستقر رأيي أخيرا على كلمة "التشريحية" أو تشريح النص والمقصود بهذا الاتجاه هو تفكيك النص من أجل إعادة بنائه. وهذه وسيلة تفتح المجال للإبداع القرائي كي يتفاعل مع النص[355]." ويتضح من القول أن مفهوم التفكيك في رأي (الغدامي) إعادة البناء . أما (سعيد علوش) فقد اختار مصطلح "التفكيك" متأثرا بمفهومه في الثقافة الفرنسية DECONSTRUIRE [356]. وابتدع (شكري عزيز ماضي) مصطلح "اللابناء" ، أما (مجدي أحمد توفيق) فقد وظف مصطلح "نظرية التفكيك" واستقر (يوئيل يوسف عزيز) على مصطلح "التحليلية البنيوية[357]".

واتخذه بعض الدارسين العرب منهجا تطبيقيا اهتم بالخطاب الأدبي شعرا ونثرا حيث تبنى في الجزائر الناقد عبد المالك مرتاض التفكيكية ووظفها كآلية في قراءة وتقويض نصوص أدبية عديدة ومن بين دراساته: " جمال بغداد تحليل سيميائي تفكيكي" و" تحليل الخطاب السردي" ويتميز منهجه التفكيكي بهدم وتقويض النص وتشريح وحداته وتحليلها باحثا عن

---

[352] رمان سلدن: النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة: جابر عصفور، ص 155.
[353] ينظر عثمان موافي: مناهج النقد الأدبي والدراسات الأدبية، ص 173.
[354] ينظر عثمان موافي: مناهج النقد الأدبي والدراسات الأدبية، ص173.
يوسف وغلسي: مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق ص 184.[355]
أنظر المرجع السابق، ص 183.[356]
المرجع السابق ص 184.[357]

جوهره الذي يتجلى له بعد إعادة بناءه من جديد.ومنه يكون جاك دريدا قد استطاع بأفكاره الفلسفية لمنهج التفكيك أن يغزو بلدان العالم من أوروبا وأمريكا والعالم العربي معلنا عن ميلاد عهد جديد يجمع بين العقل واللغة والقارئ. ووظف عبد المالك مرتاض مصطلح "التشريحية" الذي يعني "القراءة المجهرية"[358] ويستند منهجه التشريحي على فك بنيات النص إلى أجزاء ثم التوصل إلى جوهر التقويض بإعادة تركيب أجزاءه لتبدو في شكل جديد[359]. ويتجلى منهجه التفكيكي من خلال كتابه المعنون ب (أ/ي) دراسة تفكيكية لقصيدة "أين ليلاي" للشاعر الجزائري محمد العيد آل خليفة[360] ويظهر تأثر مرتاض برولان بارت صاحب كتاب (S-Z) الذي يعد مرجعا أساسيا استمد منه عبد المالك مرتاض أفكاره كون أن الكتابان يقومان عى أساس حرفين[361]. وفي نفس السياق قام الناقد السعودي عبد الله الغذامي في كتابه : "تشريح النص" توظيف التشريح كآلية للقراءته وتقويضه غايته في ذلك إعادة تركيبه[362] كما شكل كتابه الثاني المعنون بـــ:" الخطيئة والتكفيرمن البنيوية إلى التشريحية."[363] اهتم فيها بتحليل الخطاب الشعري العربي واعتبرت جهوده ميزة في تشريح الخطاب الشعري.

مصادر ومراجع المحاضرة:

الحميد الحميداني: الفكر الأدبي مناهج ونظريات ومواقف، ط3، مطبعة أنفوبرنت، فاس، 2009،.

خليل موسى: جماليات الشعرية العربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2006،

جاك دريدا: مواقع حوارات ترجمة وتقديم فريد الزاهي، دار توبقال للنشر 1988،

جاك دريدا: الكتابة والاختلاف ترجمة كاظم جهاد، دار توبقال الدار البيضاء، 1988،

الحميد الحميداني: الفكر الأدبي مناهج ونظريات ومواقف، ط3، مطبعة أنفوبرنت، فاس، 2009،.

خليل موسى: جماليات الشعرية العربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2006،.

جاك دريدا: الكتابة والاختلاف ترجمة كاظم جهاد، دار توبقال الدار البيضاء، 1988،.

بسام قطوس: استراتيجيات القراءة التأصيل والاجراء النقدي، مؤسسة حمادة ودار الكندي، ط1، عمان 1998،.

---

[358] ينظر يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2003، ص 316.

[359] ينظر يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم، ط1، 2008، ص347.

[360] ينظر عبد المالك مرتاض:أ/ي، دراسة تفكيكية لقصيدة أين ليلاي، ديوان المطبوعات الجامعية ، (د.ط) الجزائر 1992.

[361] ينظر يوسف وغليسي : الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض ، ص 69.

[362] ينظر ينظر يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي ، مرجع سابق،ص 312.

[363] عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية نظرية وتطبيق، المركز الثقافي العربي للعلوم ،ط6 بيروت والدار البيضاء 2010،

الرويلي ميجان والبازغي سعد: دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكبر من تسعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت، الدار البيضاء 2005،.
بارة عبد الغني: الهيرمينوطيقا والفلسفة، منشورات الإختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون ط1، بيروت 2007،.
علي حرب: الممنوع زالممتنع، نقد الذات المفكرة، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت والدار البيضاء 2000،.
علي حرب: المصالح والمصائر، صناعة الحياة المشتركة، منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم، ط1 الجزائر بيروت 2010.

التـــأويـــليـــة

المحاضرة التاسعة

أ.خالدي سمير

مقدمة:

يعتبر مصطلح التأويل أو "الهيرمنوطيقا" heméneutique من المصطلحات القديمة ارتبط بشرح وتفسير النصوص الدينية وإظهار ما صعب وغمض منها على المتلقي. يرتبط نشأته بتفسيرالنصوص الدينية وفق آليات ومراحل يتقيد بها المؤول ليبسط الفهم لمن صعب عليه ذلك. ويرى الدارسون أن المصطلح "الهيرمونيطيقا" تعود جذوره إلى العهد اليوناني حيث اعتبره الفلاسفة آنذاك آلية إجرائية لقراءة النصوص الأدبية عموما وفهم محتواها مثل تفسيرهم لإليادة هومروس التي شكلت نوعا من الغموض لدى القارئ آنذاك :" فكان الإله والرسول هرمس اليوناني يزود البشر ويعينهم على فهم، ويبلغهم التعليمات فكان همزة وصل بين الألهة والرعية التي كانت تتلقى الشروح والتفاسير من هرمس[364]". ويعرفها البعض بأنها (علم التأويل) و (فن التأويل) ويعد من أقدم الاتجاهات التي اهتمت بتفسير النص وفهمها.[365] . وعموما فإن المصطلح قد نشأ في حضن بيوت الكنائس والقديسين والدراسات اللاهوتية ،حيث أصبح يعني الالتزام والتقيد من طرف المفسر بضوابط وقوانين محاولة منه فهم معانيه. ليمتد توظيف المصطلح في العصر الحديث في أوروبا إلى النصوص الأدبية والفنية من شعر ونثر وأسطورة لتشمل أيضا الأحلام والرموز.

تعريفه التأويل لغة:

ورد في معجم الصحاح في مادة (أول) :" التأويل تفسير ما يؤول إليه الشيء وقد أولته وتأولته بمعنى."[366]

ومعناه عند (إبن فارس) :" آل، يؤول، أي رجع وقال يعقوب: يقال أول الحكم إلى أهله أي أرجعه ورده إليهم ، وقال الأعشى: " أول الحكم إلى أهله."[367]

تعريف التأويل إصطلاحا:

عرف (الجويني) في كتابه: البرهان" : "التأويل رد الظاهر إلى ما إليه مآله في دعوى المؤول."[368] ونظرا لكثرة وتعدد تعاريف مصطلح التأويل عند العرب منذ القديم يكون الإمام (إبن تيمية) قد قدم لنا تعريفا موجزا ووافيا يجمع فيه المعاني التي تعددت وتداولت عندهم حيث قال:" التأويل في عرف المتفقهة والمتكلمة والمتصوفة ونحوهم هو: حرف اللفظ من المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به."[369]

---

364 ديفيد كوزينز هوى: الحلقة النقدية، الأدب والتاريخ والهيرمونيطيقا الفلسفية، ترجمة وتقديم خليدة حامد، المجلس الأعلى للثقافة، (د.ط)، القاهرة 2005م،ص 13

365 ينظر فاطمة الطبال بركة: النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر (د.ط)، (د.ت)، ص56.

366 الجوهري: الصحاح، مادة أول، الجزء الرابع، ص 1627.

367 إبن فارس: معجم مقياس اللغة، ج1، تحقيق السلام هارون، ص 159.

368 الجويني: البرهان ، تحقيق الديب،ط1الجزء الأول،، ص511.

369 يمنى العيد: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج النقدي، دار القارئ، ط1، بيروت لبنان، ص25.

ويرى المؤرخ والفيلسوف الانجليزي المعاصر (آريون لوثر) أن أصل كلمة يوناي (hermé)وتعني : التعبيرالشرح والتفسير[370]" وتقابلها بالفرنسية Interprétation وبالعربية:" تأويل" وتحمل الكلمة ويعتبر (جون غروندين) أن المصطلح يعني: " فن تأويل النصوص "[371] يوظف في قراءة الاساطير وفك شيفرات الخطابات الفنية والادبية[372].. أما (بول ريكور) فيعتبره نظرية لعملية الفهم.[373] لييشهد المصطلح في العصر الحديث مع (ديلتاي) تطورا في الدلالة ، يهتم "بوضع قواعد شاملة لفهم النص تعتمد على توظيف العلم في التأويل والتفسير متوخيا الموضوعية في الطرح[374]." ونستنتج من التعريفات السابقة أن هناك تباين واختلاف في الفهم للنقاد في وضع حدود فارقة بين (التأويلية) و(الهيرمونيطيقا) فالتأويلية :هي استنباط المضمون الخفي وإظهاره معناه ، أما (الهيرمونيطيقا) تستند على مناهج فكرية وطرائق مختلفة بغية تأويل الفكرة وتفسيرها .

النص، موضوعا للتأويل:

يمثل النص موضوع التأويلية سواء كان دينيا أو أدبيا فهو المحرك الأساسي للتأويل فعرف مع(رولان بارت) يعرف تطورا ملحوظا في دلالاته ومعانيه خصوصا بعد ما نادى بفكرة موت المؤلف، أخذ النص استقلاليته بوصفه بنية لغوية مستقلة مغلقة على ذاتها كما استفاد النص من تطور العلوم الإنسانية والدراسات النقدية والأدبية مع بداية عصر النهضة في أوروبا.[375] وقد اختلف النقاد في تعريف النص حيث يقول في نفس السياق (سوينسكي): " لكل إنسان مثقف تصور للنص مرتبطا لغويا بالمحيط الذي يعيش فيه."[376] وأدى هذا الاختلاف والتعدد في مفهوم النص إلى ظهور اتجاهين: الأول يرى النص أنه بنية مستقلة ومغلقة على ذاتها أما الثاني وهو مناقض للأول، يرى أن النص متعدد الرؤى والمعاني وقد عبر عن الفكرة نفسها الناقد (صلاح فضل) حيث قسم النص إلى نوعين : نص ثابت مستقل وهو رأي البنيويين ونص متحرك من خلال تفكيكه والتوصل إلى معانية المتعددة كنتيجة للحوارية والمثاقفة بين النصوص.[377]

التأويل عند الغرب:

---

[370] phique, Jean Vrin, Kelkel, Arion Lothar, 'La légende de l'Etre, langage et poésie chez Martin Heidegger' (Librairie philoso Paris, 1980), p 186

[371] عبد الغاني بارة: الهيرمينوطيقا والترجمة، مقاربة في أصول المصطلح وتحولاته، مجلة الآداب الأجنبية ، العدد 133، ص4 .

[372] ينظر المرجع السابق،ص5.

[373] بول ريكور: من النص إلى الفعل، أبحاث التأويل، ترجمة: محمد برادة، حسان بورقيبة، الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، الهرم ،ط1 القاهرة 2001، ص58.

[374] ينظر حسن بن حسن: النظرية التأويلية عند بول ريكور، منشورات الاختلاف، ط2، الجزائر 2003،ص 14.

[375] ينظر سعيد يقطين: من النص إلى النص، المترابط، عالم الفكر،ع2، مجلد32، أكتوبر ديسمبر 2003، ص74.

[376] سعيد حسن بحيري: علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة 1997، ص3.

[377] ينظر صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص ، عالم المعرفة، العدد 164، الكويت، 1992ص238،

ومن أهم أعلام التأويلية_**وأبرزها** (شلير ماخر فريديريك) 1768-1834 : في ألمانيا:" لاهوتي وفيلسوف ألماني أسس جامعة برلين ما بين 1798و1816 درس بها الفلسفة. مؤسس الهيرمونيطيقا العامة وأبو الدراسات الدينية والحديثة متأثر بفلسفة أفلاطون."[378] يعود له الفضل في نقل التأويلية من حقل الدراسات اللاهوتية إلى حقل العلوم الإنسانية حيث وصفه الناقد (نصر حامد أبو زيد) بـــــ :" مؤسس علم التأويل العام ، هو علم الفهم الذي ينطلق من الخطاب الشفهي وليس من النصوص ، ويمحور مسألة الفهم على المتكلم الأجنبي وعلى ذاتية المؤلف واضعا بذلك التفسير النفسي أو التقني إلى جانب التفسير النحوي[379]."

وانطلق (شلير ماخر) في تأويليته للنص من سؤال جوهري وهو كيف يمكن فهم أي عبارة أوقول ؟ واعتمد على جملة من المحددات في النص ودراسته من جانبيه اللغوي الأدبي أو التركيبي النحوي . ويكون بالتوصل إلى معاني الكلمات من خلال جملها و نقل فكر المؤلف إلى القارئ[380]. أين تكون لغة الكاتب والقارئ ومستواهما الفكري والثقافي عاملا مهما ووسيطا استراتيجيا في كشف معنى النص الخفي وإدراكه وفهمه فتمثل هذه العناصر في مجملها عوامل تساهم في فك شفرات الخطاب وإعادة بناء معناه.

ولم يغفل (شلير ماخر) العلمل النفسي الذي يعده حلقة مهمة في عملية التأويل وفهم النص من خلال كشفه لنفسية الكاتب جاعلا العلاقة التاريخية كائنة بين ثنائية (الموضوع والذات) حيث يقول:" كلما تقدم النص في الزمن كلما أصبح أكثر غموضا للقارئ... لا بد من قيام علم أو فن يقربه من الفهم الصحيح للنص.[381]" فكانت رؤية (شلاير ماخر) التأسيس لقارئ متميز يحتضن التأويلية وفق علم و منهجية جدية تساهم في فهم النص عبر مراحله التاريخية.

أما (فلهلم ديلتاي) 1833-1911 (Diltyey Wilhem) وهو فيلسوف ألماني وأستاذ بجامعة برلين،حاول التنظير للتأويلية والتأسيس لمنهج يعتمد على العلوم الإنسانية والاجتماعية بعيدا عن مناهج العلوم الطبيعية فهي في نظره عاجزة عن الوصول إلى فهم الظاهرة الإنسانية وأوضح أن هناك اختلاف بين العلوم الطبيعية والاجتماعية واعتمد في ذلك على نوعين من التجربة الأولى ذاتية تقترب من الفكر والعلوم الإنسانية والثانية تجربة علمية تبتعد عن كل ما ههو غيبي ميتافيزيقي : " إذ أن الفارق بين العلوم الاجتماعية مشتقة من العقل البشري بينما العلوم الطبيعية من الطبيعة.[382]" يبدو أن دالتاي من أشد المنتقدين للتفسير الميتافيزيقي معتبرا الفهم نتيجة لتفاعل التجربتين معا من أجل تحديد معنى وشكل

---

[378] ينظر عادل مصطفى : فهم الفهم ن مدخل إلى تاريخ التأويل الهيرمينوطيقا ملاحظات أولية حول الفكر التأويلي، مجلة التسامح، وزارة الشؤون الدينية ، سلطنة عمان، 2004،ص69.

[379] نصر حامد أبو زيد: إشكالية القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي،ط6 الدار البيضاء المغرب 2006، ص20 .

[380] ينظر نصر حامد أبو زيد: إشكالية القراءة وآليات التأويل المركز الثقافي العربي ،ص13

[381] نصر حامد أبو زيد: صناعة المعنى وتأويل النص ضمن نظرية المعنى بين الشرح والتفسير والتأويل، منشورات كلية الآداب ، منوبة، تونس 1992،ص 16.

[382] نصر حامد أبو زيد: صناعة إشكالية القراءة وآليات التأويل، ص 24 .

جديد للنص .[383]" معتبرا الفهم أداة ناجعة للتوغل إلى جوهر الأشياء لتفسير الظاهرة الطبيعية، وأن التجربة الذاتية، أساس فهم الظاهرة الإنسانية وكان يردد دوما مقولة:" إننا نفسر الطبيعة ونفهم الحياة النفسية"[384]. ويعتمد الفهم في نظره على النشاط العقلي والفكري في تأويل العلامات والرموز وتحليليها وفهم معناها.

اعتمد الفيلسوف (إدموند هوسرل) رائد الفلسفة الظاهراتية في تأويليته بحيث يرى أن للوجود دور مهم في التأثير على الإنسان الذي يرتبط به أيما ارتباط فمنهجه يستند على المعرفة بالوجود وكيف تتمظهر الأشياء بداخله ليعيد ترجمتها إلى معاني جديدة وهو المبدأ نفسه الذي يتبناه الفيلسوف (هيدغر). مارتن (Heidegger Martin)1889-1976 فيلسوف ألماني ومفكر وجودي بأفكار (هوسلر)[385] حيث تقوم تأويليته على الفهم الذي :" ينبع من تجلي الشيء الذي نواجهه من الحقيقة التي ندركها."[386] ورفض الفصل بين (الذات /الوجود) واعتبر الإنسان ف يمثل ذات عارفة بنفسها ثم تتجه بعد ذلك نحو معرفة العلم :" إن الإنسان ليس بالذات إلا الابستيمولوجيا (العارفة) المنعزلة التي تدرك وجودها أولا ثم تحاول بعد ذلك البرهنة على وجود العالم ، فالعالم بهذا المعنى مكون لوجود الإنسان.

يتخد (هانس غيورغ غدامير) من التفسيرات الأولية وقيمة التراث التي يمثل بالنسبة للإنسان وجوده وهويته فالنص القديم الجوهر فيه ليس بنياته اللغوية أو جماليته وإنما مقاصده وغاياته وانتقال النص وتكونه عبر مراحل الزمن هي من تحرك في القارئ هواجس التأويل يولد فيه الإنفعال والرغبة في قدرة الفهم على ترجمة معنى النص .

أما (بول ريكور) خالف (غدامير) حيث تعتمد "للهرمنيطيقا" الجديدة في نظره على جملة من قواعد التفسير والشرح بقوله :" نشأ مفهوم "الهيرمنيطيقا" في البداية عند تفسير النصوص الدينية ومن بعدها النصوص الدنيوية وهذا ما شكل الهرمينيطيقا كعلم لقواعد التفسير[387]." وتعتمد "الهيرمنيطيقا" أساسا على أن يكون النص المعين قادرا على تقديم المعنى الحقيقي قدر المستطاع.[388]

ويري النص له معنى ظاهر والآخر مضمر يعمل القارئ على استجلائه للوصول إلى (معنى المعنى)[389]. وهو عبارة عن مجموعة من الرموز التي تقبع في لاشعور الذات لتظهر في شكل أحلام ورغبات وسلوكات::" ...لأن الرموز توجد أولا في الواقع الغير لغوي الذي يطلق عليه فرويد باستمرار الغريزة التي تلمس من خلال ممثليها التفويضيين والعاطفيين، إن هؤلاء الممثلين بتفرعاتهم يظهرون ويستترون في ظواهر المعنى التي تسمى

---

383 عادل مصطفى: فهم الفهم، مدخل إلى الهرمينوطيقا، مرجع سابق ص 121.

384 محمد شوقي الزين: مدخل إلى تاريخ التأويل الهيرمينيوطيقا ملاحظات أولية حول الفكر التأويلي، مجلة التسامح، وزارة الشؤون الدينية، سلطنة عمان، 2004، ص 153.

385 ينظر جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة ، ص694.

386 ينظر نصر حامد أبو زيد: صناعة المعنى وتأويل النصضمن نظرية المعنى بين الشرح والتفسير والتأويل، مرجع سابق،ص 32.

387 بول ريكور: إشكالية ثنائية المعنى، ترجمة: فريال جبوري غزول، دار قرطبة للطباعة والنشر، ط2، الدار البيضاء، المغرب،ص 139.

388 ينظر بول ريكور : البلاغة والشعر الهيرمنيطيقا، ترجمة: مصطفى النحال، مجلة فكر ونقد،ص 114

389 بول ريكور: نظرية التأويل ، الخطاب وفائض المعنى ، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب 2003،ص97.

بالأعراض والأحكام والأساطير والمثل العليا والأوهام...إن قوة الرمز تنبع من كونه يعبر عن مكر الرغبة من خلال ثنائية المعنى[390]." فعن طريق العلاقة الكائنة بين المعنى الظاهر والخفي يدخل المؤول (القارئ) في علاقة تحاورية مع النص وانفتاحه نحو الوقوف على معاني جديدة مختلفة ومتعددة، محولا الرموز إلى لغة من الانطواء والانغلاق نحو الانفتاح.[391] وعليه فالرمزية في رأي (بول ريكور) تجعل تتبع المعني الخفي في النص وإظهاره أمرا ممكنا.

ويتميز المفكر والروائي الإيطالي (أمبرتو إيكو) أساسا بالبحث عن الآليات الناجعة والفعالة التي تساهم في التوصل إلى قراءة تأويلية، بعيدة الذاتية أثناء دراستها للنص رافضا في الوقت نفسه مبادئ البنيوية التي تتعامل مع النص من منطلق الأهواء والنزعة الفردية فقدمت قراءة بعيدة عن جوهر التأويل وغايته ويمثل التأويل في رأية أداة توظف لبناء موضوع جديد للنص[392]".وعليه فإن تأويلية(إمبرتو إيكو) تقوم على قراءة جادة وفعالة ،تهدف إلى إخراج النص من السكون إلى الحركية ومن الانغلاق إلى الانفتاح والفعالية. فهي أداة يوظفها القارئ لتكتشف الحقيقة الجاثمة خلف السطور، وإماطة الحجاب عن المعنى الخفي وإظهاره. ويعتبر النص نتاجا أدبيا مفتوحا ببنيته اللغوية و شعريته وجماليته اللامتناهية، تتجلى لنا علاماته سيميائيا في خضم العلاقة بين ثنائية (النص/ التلقي) ، فالنص المفتوح والمتميز يصبو إلى إنتاج القارئ النموذجي عبر ثنائية (النص/التأويل): "النص وسيلة تخييلية غرضها إنتاج قارئها النموذجي. وهذا القارئ غير موكل إليه تقديم الحدس الوحيد الصحيح، فالنص يستطيع التنبؤ بقارئ نموذجي مؤهل لتجريب حدوسات لا نهائية[393]." ولا ينبغي على القارئ الانسياق خلف لذة النص فيوظف في قراءته ما يفقد النص الوقوف وتكشف معناه الخفي فيبتعد بذلك عن جوهر التأويلية الذي يقوم في رأيه على جملة من الضوابط والقوانين من شأنها التحكم في القراءة ومن أجل ذلك وضع (أمبرتو إيكو) جملة من الآليات من شأنها تنظيم العملية التأويلية نوردها كالآتي:

وهو أن يتضمن النص الأدبي "حقلا للإيحاء" عبارة على مجموعة من الرموز والدلالات الخفية من شأنها أن تفرض على القارئ انتهاج طرائق تأويلية تتناسب مع طبيعة الإيحاء أو الرمز للوصول إلى معناه :"فيضل النص يستحضر وجود محفزات بمثابة النقطة التي تستطيع الالتقاء حولها.[394]" وعليه فالقارئ مطالب بتوليد المعنى في النص وهو جوهر التأويلية التي اعتمدها (امبرتو إيكو) بحيث يكون النص:" المبني على سلطة الإيحاء يتجه مباشرة إلى العالم الداخلي للقارئ وذلك بهدف إبراز أجوبة جديدة وغير منتظرة وأصدية

---

390 بول ريكور إشكالية ثنائية المعنى، ترجمة فريال جبوري غزول، مرجع سابق، ص 114.

391 ينظر المرجع السابق، ص 115.

392 إمبرتو إيكو: التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة: سعيد بن كراد، المركز القفافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب 2004،ص78.

393 إمبرتو إيكو: حكايات عن إساءة الفهم، ترجمة: ياسر شعبان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط1، القاهرة، مصر2006،ص79.

394 المرجع السابق، ص39.

عجيبة[395]." فكلما حقق النص مستوى من الجمالية والشعرية كلما تحقق شرط الحقل الإيحائي.

ويشكل مصطلح" الكلية" ، "الشمولية" أو "الوحدة العضوية "الذي يقوم للنص على استجماع البنيات الدلالية سواء كانت صغرى أم كبرى ثانوية أم رئيسية، ببعضها البعض لبناء المعنى الكلي للنص ويكون (إمبرتو إيكو) بهذا الرأي قد خالف الاتجاه التفكيكي الذي يقوم بتقويض النص إلى وحدات دون أن ينتهي إلى الربط بينها فهذه البنيات:" في تداخلها وتشابكها تستطيع أن تعمل في نوع من التضامن والتوحد على إشباع وإثراء "المدلول الكلي" وليس على تفكيكه وتشضيته باستمرار[396]." ولا يمكن للعلامة اللسانية والغير لسانية أن تنجز لها معنى إلا في ضوء التآلف والتلاحم الكلي الذي تحققه هذه البنيات. أما مفهوم " **القصدية**" ،ففي حال تحقق شرط ارتباط بنيات النص الصغرى والكبرى الناتجة عن الوحدة الكلية للنص وتلاحمها ضمن تآلف دلالي واحد من شأنها أن تحقق "القصدية" أو المعنى الإجمالي للنص، ذلك المقصد: " الشفاف الذي ينفي أي تفسير مقحم."[397] فكلما كان النص مفتوحا كلما يولد في القارئ التخييل ولا يتعلق الأمر باكتشاف قصدية المؤلف والقارئ وإنما الغرض هو الوصول إلى قصدية النص ،

وكما يشترط أن يكون التأويل لامحدودا ،أي لا يبقى التأويل فرديا بل يجب أن يكمن في جهود الجماعة من المفكرين والباحثين هدفها التأسيس لمعرفة تخص :" الفكر أو الرأي الذي يحدد الواقع يجب أن يرد إلى مجموعة من الخبراء."[398] حتى لا يكون التأويل فرديا ويتصف بالتوافق الجماعي فيكون: "رأي عام توافقي وتصور جماعي للمعرفة."[399] فالتأويل لا بد أن يقوم به أهل المعرفة والاختصاص.إلى جانب التعود على العمل والتفكير ضمن مجموعة بشرية من المفكرين وأهل المعرفة والعلم فإن ذلك يسمح ببناء تصور جماعي ومشترك للمعرفة ويجنب السقوط في القرارات الأحادية التي تسيطر عليها النزعة الذاتية .وتجنب عدم السقوط في متاهات الاستطراد والحشو الإطناب في القراءة، مما يفقد النص معناه الحقيقي ويبتعد بالتأويل عن مساره الحقيقي حتى لا يفقد التأويل مقصده وغايته المعرفية .

التأويل عند العرب:

يرتبط مصطلح التأويل في العالم العربي قديما بالتفسيرات الدينية وقراءة وتفسير الآيات والصور القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وما ارتبط بلغة الشعر.

عرف مصطلح "التأويل" في العصر الحديث تطورا مع ظهور مناهج واتجاهات نقدية أتاحت فرصة إعادة قراءة التراث الأدبي والنقدي العربي وتبين معانيه الخفية والمضمرة . فلم يعرف المصطلح ثباتا واستقرارا ولم يتفق النقاد وأهل المعرفة على توحيد معناه. وكانت

---

395 أمبرتو إيكو: الأثر المفتوح، ترجمة : عبد الرحمان بو علي ، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، اللاذقية، سوريا، 2006،ص77.

396 عبد الكريم شوقي: من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر 2007، ص111.

397 امبرتو إيكو: حكايات عن إساءة الفهم، ترجمة: ياسر شعبان،الهيئة العامة لقصور القفافة، ط1، القاهرة مصر2006،ص91.

398 المرجع السابق، ص 135.

399 المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

على سبيل المثال جهود الناقد (نصر حامد أبو زيد) المتمثلة في كتابه:" إشكالية القراءة وآليات التأويل" درس من خلاله بعض النصوص من التراث النقدي مثل (عبد القاهر الجرجاني) و(إبن جني) وغيرهم والوقوف على مقاصد النص وتعرض إلى إشكالية تطبيق آليات التأويل التي تختلف من النص القرآني إلى النص الأدبي إذ كل نص وله خصوصيته ومميزاته تفرض على القارئ التعامل معه وفق ما تقتضي طبيعته. وكان لـ: (ناصر حامد أبو زيد) تعريفا مميزا للتأويل الذي يذكر فيه أنه:" محاولة الوصول إلى العلم وظاهرة من الظواهر عن طريق اللفظ أو الفكر الإنساني وهذا الفهم لظاهرة التأويل يجعل من التأويل عملية أوسع من التفسير."[400] ويذكر أيضا أن التأويل هو مصطلح قديم وجديد في نفس الوقت.[401] يتيح هذا التعريف السلطة للمؤول الذي يجب عليه أن يتقيد بجملة من الضوابط والمعايير الممثلة في الالتزام باستقلالية النص الأدبي الذي يتميز بنيته اللغوية ،والجمالية والأدبيته عن باقي النصوص الأخرى. حيث يكفل الشكل اللغوي أداة تواصل يكون القارئ فيها عنصرا مؤثرا في عملية التأويل فكلما تعدد القراءات كلما تعدد المعنى .

استنتاج:

وعلى العموم نجد أن التأويل في النقد العربي المعاصر قد تأرجح بي سلطة المؤلف والنص والقارئ متأثرا بجهود المدرسة الشكلانية والبنيوية والتفكيكية وبمفاهيم الهيرمونيطيقا المختلفة للنقاد والفلاسفة فهي عبارة عن فن التأويل، كانت حكرا على حقل الدراسات الدينية معتمدة على عامل اللغة بوصفها علامة توحي إلى دلالات في فهم معاني النصوص، اتسعت رقعتها لتشمل في العصر الحديث إلى دراسة النصوص الأدبية موظفة في منهجيتها العلوم الإنسانية مثل علم الاجتماع، علم النفس والتا ريخ والثقاف... محاولة شيئا فشيئا التأسيس لنفسها منهجا قائما بذاته واضعة الفروق بينها وبين التأويل الذي هو عبارة عن استجلاء القارئ لمعنى النص الخفي .

تشترط الهيرمنيطيقا جملة من المعايير التي يلتزم بها المؤول في فهمه للنص وهي ليست ثابتة بل متحول ودائمة التغير والتبدل فالذي يضمن لها ذلك النشاط الفكر واللغوي والثقافي للقارئ وتجربته الذاتية والنفسية التي تعزز من قدرات الهيرمنيوطيقا الوظيفية بالبحث عن المعنى المضمر أو ما يعرف عند البلاغيين العرب القدامى بـ: "معنى المعنى" وما سماه (بول ريكور) بقصدية النص، إنها مفهوم يتيح قراءات متعددة للنص الواحد بغية وضع منهج استراتيجي لتتحول بذلك القراءة إلى إبداع ومن السطحية إلى العميقة في رحلة البحث والتنقيب عن معنى المعنى.

إمبرتو إيكو: حكايات عن إساءة الفهم، ترجمة: ياسر شعبان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط1، القاهرة، مصر2006،.

---

[400] ناصر حامد أبو زيد: مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان،1999،ص232.

[401] نص حامد أبو زيد: إشكاليات وآليات التأويل المركز الثقافي العربي،ط2، بيروت1992، ص14.

أمبرتو إيكو: الأثر المفتوح، ترجمة : عبد الرحمان بو علي ، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، اللاذقية، سوريا، 2006،ص77.
عبد الكريم شوقي: من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر 2007،.
امبرتو إيكو: حكايات عن إساءة الفهم، ترجمة: ياسر شعبان،الهيئة العامة لقصور القفافة، ط1، القاهرة مصر2006،

[1] ناصر حامد أبو زيد: مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان،1999،
نص حامد أبو زيد: إشكاليات وآليات التأويل المركز الثقافي العربي،ط2، بيروت1992،.[1]
[1] بول ريكور: إشكالية ثنائية المعنى، ترجمة: فريال جبوري غزول، دار قرطبة للطباعة والنشر، ط2، الدار البيضاء، المغرب،.
[1] ينظر بول ريكور : البلاغة والشعر الهيرمنيطيقا، ترجمة: مصطفى النحال، مجلة فكر ونقد،
[1] بول ريكور: نظرية التأويل ، الخطاب وفائض المعنى ، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب 2003،.
[1] بول ريكور إشكالية ثنائية المعنى، ترجمة فريال جبوري غزول، مرجع سابق،.
[1] ينظر المرجع السابق،.
[1] إمبرتو إيكو: التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة: سعيد بن كراد، المركز القفافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب 2004،.

علم السرد

المحاضرة العاشرة

أ.خالدي سمير

السرد لغة:

وردت كلمة السرد في محكم التنزيل في قوله جل وعلى: (ولقد أتينا داوود فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا آل داوود صالحا إني بما تعملون بصير.) (سبأ الآية 10-11) و يعرف لسرد على أنه:" تقدمة الشيء إلى شيء ما تأتي به متسقا بعضه في أثر بعض متتابعا، ويقال سرد الحديث ويسرده سردا: إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سردا: إذا كان جيدا السياق له، وفي صفة كلامه صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث أي يتابعه ويستعجل فيه، وسرد القرآن تابع قراءته في حذر منه، وسرد فلان الصوم إذا والاه وتابعه[402]."

[402] إبن منظور: لسان العرب، دار صادر، مادة سرد، ص273.

ورد في المعجم الوسيط :" درع مسرودة ومسردة بالتشديد، فقيل سردها، نسجها وهو تداخل الحلق بعضها في بعض، والسرد الثقب والمسرودة المثقوبة، ويقول يسرد الحديث: إذا كان جيد السياق له، ويسرد الصوم تابعه وتقول العرب في الأشهر الحرم ثلاثة سرد أي متعاقبة وهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم."[403]

السرد اصطلاحا:

السرد(NARRATIVE) وهو الحديث أو الحكي أو الإخبار"ويقابله بالفرنسية (NARRATION) , (NARRATIVE) (NARRATOLOGIE) وبالعربية القص والحكي ويذكر البعض أن السر والمسرود هو الحكي والمحكي[404]."

يعتبر مصطلح علم السرد Narratologie من المصطلحات التي اقتحمت الحقل النقدي بفعل البنيوية وما تميزت به من نتائج في مجال الدراسة الوظيفية لبنية النص الأدبي، وتعود الأصول والإرهاصات الأولى لعلم السرد إلى فضل وجهود الشكلانيين الروس في مقدمتهم (فلاديمير بروب) المتمثلة في كتابه المعنون بـ:" مورفولوجيا الحكاية " وذكر الدكتور صلاح فضل في كتابه "بلاغة الخطاب أن(بروب): " تعرض فيه إلى تحليل تراكيب القصص إلى أجزاء ووظائف ويقصد بالوظيفة بالعمل أو فعل ونشاط الشخصية وحصرها في واحد وثلاثين وظيفة لدى جميع القصص[405]."

ويرجع أول توظيف للمصطلح من قبل (فلادمير بروب) سنة 1969 تضمنه كتابه" قواعد الديكامرون" وعرفه بمصطلح " علم القصة"[406] ومنذ تلك اللحظة بدأ المصطلح يعرف حالة عدم الاستقرار والتذبذب وخضع إلى عدة تسميات مثل (نظرية السرد، التحليل السردي، التحليل البنيوي للحكاية، بويطيقا النثر، بويطيقا السرد،التحليل اللساني للرواية ...)إلى أن استقر (تزفيتان تودوروف)على مصطلح علم السرد وكان ذلك سنة 1967 :"حيث يسعى إلى توفير الوصف المنهجي للخصائص التفاضلية للنصوص وتمثل مجاله النظري والتطبيقي خلال تعامله مع السرد وبنيته[407]."

ليعرف المصطلح تطورا في مجال دراسة الخطاب مع (جيرار جينيت) حيث وظف مصطلح "السردية" (NARRATIVITE)[408] وتهتم بالعمل السردي بوصفه خطابا وشكلا من أشكال التعبير ويمثل هذا الاتجاه كل من (فلاديمير بروب، وتزفيتان تودوروف

---

403 فيروز الأبادي: قاموس المحيط، مادة سرد، ص 94

404 مولاي بوخاتم: مصطلحات التحليل السيميائي السرد والخطاب أنموذجا

405 فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف ط1، الجزائر 2010،ص208.

406 أنظر مهياوي أمينة خواينية: طريقة السرد في الحكايات الشعبية المغربية، مذكرة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية أشراف أ.د عبد الغالي بشير، السنة الجامعية 2010-2011، ص14.

407 بان مانفريد: علم السرد، مدخل إلى نظرية السرد، ترجمة أماني أبو رحمة، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع،ط1،دمشق، سوريا2011،ص7.

408 يوسف وغليسي: السردية والسرديات، قراءة اصطلاحية، مجلة السرديات ، ص9.

وجيرار جنيت.) بينما وظف (رولان بارت)، (غريماس)و (كلود ريمون) مصطلح بالسيميائية السردية التي تعكف على دراسة العمل السردي باعتباره حكاية متمثلة في جملة من المضامين السردية.[409] فحاول (رولان بارت) تقديم تعريف بسيط للمصطلح فقال:" إنه مثل الحياة، علم متطور من التاريخ والثقافة[410]." لكن في حقيقة الأمؤر يحمل التعريف أفكار واسعة تجعل العقل البشري يفكر مليا ويتأمل فيها مطولا بحيث يؤكد رولان بارت عن هذا العمق بقوله:" إنه حاضر في الأسطورة والخرافة والأمثولة والحكاية والقصة[411]." فتعتمد القصة أو الحكاية على سرد الأحداث تحركها شخصيات في أبعاد زمنية ومكانية بأسلوب مميز تعبر عن فكرة وتصور تجاه قضية ما.

وعرفه سعيد بكراد:" انزياح عن زمنية عادية من أجل تأسيس زمنية جديدة تهيء للتجربة التي ستروى بؤرتها وإطار وجودها[412]."بينما يرى حميد لحميداني بأنه يكمن في الأسلوب الذي يتحدد شكل رواية الأحداث :" بالكيفية التي تروى بها القصة عن طريق هذه القناة نفسها وما تخضع له من مؤشرات بعضها متعلق بالراوي له، والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها[413]."فهو يمثل بالنسبة إليه الأسلوب وطريقة الحي. في حين يعتبر (عبد الله إبراهيم) السردية:" العلم الذي يعنى بمظاهر الخطاب السردي أسلوبا وبناء ودلالة[414]." فهي منهج يهتم بدراسة شكل ومحتوى الخطاب والعمل السردي[415]. إذن السردية هي شكل ومضمون القصة. أما في نظر عبد المالك مرتاض فالسرد هو" إنجاز اللغة شريط محكي يعالج أحداثا خيالية في زمان معين وحيز محدد تنهض بتمثيله شخصيات يصمم هندستها مؤلف أدبي[416]." فمادام السرد هو نشاط لغوي أو حكي يشترط فيه حضورا أساسيا لعنصري المروي والمروي له.[417] يفهم مما سبق أن السرد هو نشاط فني ليست لا حدود له، فضاءه رحب يتسع لكل أنواع ومختلف أشكال الخطاب وطرائق السرد فهل يمكن لنا اليوم الحديث عن علم أو منهج يهتم بالسرد والسرديات ويبحث في وظائفه ولغته وجماليته الفنية والأدبية.

ويقوم السرد على ركيزتين مهمتين : الأولى أن يحتوي على قصة تضم أحداثا متنوعة والثانية تتمثل في الأسلوب أو الطريقة الموظفة في عرض الأحداث وتسمى السرد. ويتكون السرد من ثلاثة عناصر هي:

---

409 ينظرعبد الله ابراهيم: السردية العربية بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، لبنان2000،ص17.

410 عبد الرحيم الكردي: البنية السردية في القصة القصيرة، مكتبة الآداب، ط3، (د.ت)، ص13.

411 سعيد يقطين: الكلام والخبر، مقدمة السرد العربي،ط1، المركز الثقافي، بيروت،1997،ص19.

412 سعيد بنكراد: السرد الروائي وتجربة المعنى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،ط1، المغرب2008،ص57.

413 حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، المغرب2000،ص45.

414 المرجع السابق، ص17.

415 المرجع السابق الصفحة نفسها.

416 عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص219.

417 ينظر عمر عيلان: في مناهج تحليل الخطاب السردي، منشورات اتحاد كتاب العرب، (د.ط)، دمشق، سوريا2008، ص70.

- **الراوي**: أو السارد فهو شخصية متخيلة أو كما يسميها (رولان بارت) شخصية من ورق [418]، مستترة يوظفها المبدع لمهمة سرد الشخصيات القصة أو الحكاية بوقائعها،[419] إنها" الذات الناقلة للغة المبدع[420]"
- **المروي**: ويشمل القصة بما تتضمنه من أحداث وشخصيات وزمان ومكان باختصار بنية الحكي[421]، أو هو موضوع القصة.
- **المروي له**: قد يكون شخصية معينة ضمن بنية الحكي، وقد يكون شخصا متخيلا على حد تعبير عبد الله ابراهيم في كتابه السردية العربية[422]. أو هو بتعبير آخر يمثل المتلقي والمحكي له.

تعريف علم السرد(السردية) :

ذكر (فيصل الأحمر):"أن أصول علم السرد ترجع إلى اللاتينية، فالسرد في اللاتينية هو (NARRATIO) والجزء الأساسي في الخطاب الذي يعرض فيه المتكلم الأحداث القابلة للبرهنة أو المثيرة للجدل[423]."

تمثل السردية إحدى الروافد التي تفرعت عن أصل قديم وهو الشعرية التي عرفها (تزفيتان تودوروف) في كتابه الموسوم بـــ:" الدلالة والنظرية الأدبية" بـــ:" نظرية الأدب [424]" التي شكل سؤال ما الأدب؟ جوهرها وهو التوجه نفسه الذي عبر عنه (رومان جاكبسون) في إحدى مقالاته المعنونة بـــ:" اللسانيات والشعرية" حيث طرح سؤالا مهما بقوله:" ما الذي يجعل رسالة لفظية عملا فنيا."[425] وأن للشعرية دور مهم في مجال الدراسات الأدبية لارتباط موضوعها بالتنوع والتباين الذي يطرأ على اللغة في مختلف الفنون والأشكال التعبيرية والسلوكات اللفظية[426].

نماذج عن تطبيقات المنهج:

---

[418] أنظر: المرجع السابق، صنفسها.

[419] عبد الله ابراهيم: السردية العربية، بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي،(د.ط)، (د.ت)، ص49.

[420] مصطفى بوجملين: ثنائية السارد والمسرود له في كتاب (في نظرية الرواية) لعبد الملك مرتاض، قراءة مصطلحية، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد10، 2014، ص2.

[421] أنظر: ميساء سليمان:البنية السردية في كتاب الامتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق2011، ص41.

[422] أنظر: عبد الله ابراهيم: السردية العربية، بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي،(د.ط)، (د.ت)، ص 12.

[423] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت لبنان، منشورات الاختلاف،ط1، الجزائر2010،ص208.

[424] عبد الله ابراهيم : المتخيل السردي ، مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة، المركز الثقافي العربي، ط1، حزيران، 1990،ص148.

[425] Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage Oswald Ducrot – Tzvetan Todorov.ED. Seuil,1972,p107

.

[426] عبد الله ابراهيم المتخيل السردي مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة، مرجع سابق، ص 210.

يمكن لنا عرض بعض النماذج المتعلقة بجهود جملة من النقاد المهتمين بالسرد في العالم العربي ومنها ما قدمه الناقد الجزائري (عبد المالك مرتاض) في كتابه المعنون بـــــــ:" في نظرية الرواية" التي تختص بالبحث في حقل الرواية بوصفها سردا حيث قسم كتابه إلى تسعة مقالات ، فتعرض في الأولى إلى نشأة جنس الرواية ،واهتمت المقالة الثانية بـــــ: آليات بناءها ، وشملت المقالة الثالثة : البحث في شخوص الرواية ودورها وبناءها وأشكالها في العمل الروائي. وبحثتا لمقالة الرابعة في مستويات اللغة وأشكالها، واشتغلت المقالة الخامسة على الحيز الروائي وأشكاله. واحتل الزمن وعلاقته بموضوع الرواية اهمية في المقالة السادسة وظمت المقالة السابعة وتعرض المقالة الثامنة إلى شبكة العلاقات في السرد . وأما المقالة التاسعة والأخيرة اختصت بدراسة حدود التداخل بين الوصف والسرد في الرواية.

أما صلاح فضل فقد وضع كتاب عنوانه "أساليب السرد في الرواية العربية" تعرض فيه إلى أنواع التعابير السردية في الرواية العربية مثل الدرامي ، الغنائي والسينمائي وأتبعه بتطبيقات على جملة من الأعمال الروائية مثل جمال الغيطاني، نجيب محفوظ ، الطاهر وطار إيميل حبيبي ...

وانفردت الناقدة (يمنى العيد) بكتاب عنوانه : "تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، مقسم إلى سبعة فصول اختلفت بين النظري والتطبيق على الرواية والقصة القصيرة. بينما شد انتباهنا ما قدمه الناقد المغربي (سعيد بن كراد) ترجمة لكتاب: " تأملات في السرد الروائي"(لأمبرتو إيكو) يتضمن تصورا أصيلا عن جنس الرواية حيث شبهها بالغابة ذلك العالم المغلق الجميل لكنه مخيف وغامض وتعرض لقضية المؤلف والقارئ والنص. أما حسين مناصرة فاشتغل على النص السردي رواية وقصة قصيرة في كتاب :" مقاربات في السرد (تطبيقات في الرواية والقصة السعودية) دراسة تشتغل على البحث في مستويات التوظيف وآليات السرد وجماليته واللغة وأشكالها التعبيرية. واشتغل حميد لحميداني على بنية السرد بكتاب عنوانه" بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي. من خلال منهج بنيوي معاصر يبحث التنظير للسرد والمراحل التي مر بها وتمثلات النقد السردي العربي المعاصر.

كانت هذه عينة اخترناها من تراكمات عديدة وكثيرة لدراسات سردية قد تفتح باب الفضول عند طلبتنا للبحث وإثراء معارفهم في حقل السرديات.

<u>استنتاج:</u>

يعد ما تقدم اختصار لأهم محطات "علم السرد" مع أهم أعلامها الذين أثروا بشكل ملفت للنظر في تطور الحقل النقدي، بحيث لازال الموضوع يشكل اهتمام النقاد والدارسين، فمع كل نص سردي جديد أو قصة تتجلى في الأفق نظرة تأويلية لسرده ولغته وخصائص بنيته الخطابية يعتمد فيها الدارس على نظريات وأفكار وآراء في مفهوم النص والخطاب وجمالية

التلقي، فاستطاع علم السرد أن يقدم الإضافة والجديد في مجال قراءة وتأويل النصوص التي يبقى مجالها التأويلي عالما مفتوحا إلى ما لا نهاية.

المصادر والمراجع:

فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت لبنان، منشورات الاختلاف،ط1، الجزائر2010،.

عبد الله ابراهيم : المتخيل السردي ، مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة، المركز الثقافي العربي، ط1، حزيران، 1990،.

عبد الله ابراهيم المتخيل السردي مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة، مرجع سابق،.

حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، المغرب2000،.

عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية،.

عمر عيلان: في مناهج تحليل الخطاب السردي، منشورات اتحاد كتاب العرب، (د.ط)، دمشق، سوريا2008،.

أنظر: المرجع السابق، صنفسها.[1]

عبد الله ابراهيم: السردية العربية، بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي،(د.ط)،

مصطفى بوجملين: ثنائية السارد والمسرود له في كتاب (في نظرية الرواية) لعبد الملك مرتاض، قراءة مصطلحية، مجلة المخبر، أبحاث في [1]
اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد10، 2014،.

أنظر: ميساء سليمان:البنية السردية في كتاب الامتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق2011،.

عبد الله ابراهيم: السردية العربية، بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي،(د.ط)، (د.ت)،.

نظرية التلقي وفعل القراءة

المحاضرة الحادية عشر

أ.خالدي سمير

مقدمة:

استطاع مصطلح التلقي على الرغم من نعومة أظافره أن يؤسس لنفسه حضورا ومكانة متميزة على الساحة النقدية المعاصرة ، ويعد آلية في دراسة الخطاب الأدبي وتأويله مركزا اهتمامه على القارئ ونشاطه الفكري بوصفه مركز ثقل عملية التلقي. فأعادت إلى تشكل المعنى ودلالته واهتمت بالقراءة والتلقي فسمي هذا المنهج بنظرية التلقي[427]. فبدأت الملامح الأولى لنظرية التلقي تظهر في منتصف الستينات وأواخر السبعينات من القرن العشرين على يد (هانس روبرت هاوس) و (ولفغانغ آيزر) من بين رواد مدرسة كونستانس وكان ذلك في حوالي 1967 مركزة اهتمامها للقارئ باعتباره عنصرا أساسيا في عملية القراءة وتأويل النصوص والتعامل معها وفق منهجية وآلية تتميز بالمرونة والسلاسة([428]). فكان هدف النظرية : "إعادة الاهتمام إلى سياق النص الفني ومؤلفه مركزة على عنص التلقي كونه البؤرة في تشكيل المعنى[429]." لينتشر بعد ذلك المصطلح إلى الدول الأوروبية وتحديدا فرنسا حيث بدأ الاهتمام بالجانب الجمالي والتنظيري للتلقي مع أواخر السبعينات على إثر التأثر بترجمة أعمال الفلاسفة والنقاد الألمان في حقل التلقي وتجلى هذا التأثر في مجلات فرنسية نقدية وأدبية مثل مجلة "الأعمال الأدبية والنقدية" سنة 1976([430]) . إلا أنه يمكن لنا القول بأن الاهتمام بالكاتب كان من بين الاهتمامات الأولى لبدايات النقد الادبي حيث أعطيت

---

[427] أنظر فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر2010،ص107.

[428] ينظر روبرت هولب: الاستقبال، مقدمة نقدية، ترجمة: عبد الجليل جواط، دار الحوار للنشر والتوزيع،(د.ط)، اللاذقية 1992 ص27.

[429] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، مرجع سابق، 170.

[430] أنظر أحمد بوحسن: في المناهج النقدية المعاصرة، مرجع سابق، ص24.

السلطة للكاتب وبدا الاهتمام بهذه الفكرة خلال الدراسات النقدية من خلال المنهج النفسي والتاريخي والاجتماعي وبظهور الشكلانية التي جاءت كرد فعل ضد المؤمنين بفكرة سلطة المؤلف[431] وحاول النقد الجديد في فرنسا تحويل السلطة من المؤلف إلى النص فأعلنت البنيوية عن موت المولف:" ولعل التركيز على النص هو الذي سيؤدي إلى افتراضات أولية حول القراءة في علاقتها مع الكتابة[432] ." فاهتم (رولان بارت) بالقارئ المفترض وبالدراسات الأنثروبولوجية [433]. إن هذا الاهتمام بالنكاتب والنص والعلاقة التي تجمع بينها وما مدى تأثيرها على المتلقي ، لها جذورها في التاريخ الأدبي العربي القديم. فقبل صدر الاسلام كانت تضرب للنابغة الذبياني قبة حمراء في سوق عكاظ ومربد للاستماع إلى قصائد الشعراء فكان يبدي رأيه ويعقب على هذا ويستحسن نظم شاعر آخر فظل الشاعر يمكث حولا من الزمن ينقح قصائده. كأنه كان يدرك أن للأدب خاصيته التواصلية وأن للمستمع والمتلقي ذوقا أيضا .

وترى الناقدة (بشرى موسى صالح) أن النقد قد مرّ بلحظات :" لحظة المؤلف وتمثلت في نقد القرن التاسع عشر التاريخي، النفسي والاجتماعي... ثم لحظة النص التي جسدها النقد البنيوي في الستينات من هذا القرن وأخيرا لحظة القارئ أو المتلقي كما في اتجاهات ما بعد البنيوية ولا سيما نظرية التلقي في السبعينات منه.[434]"

أهم المصادر المعرفية لنظرية التلقي

- تميزت **المدرسة الشكلاتية** بجملة من الأفكار التي كان لها أثرها البارز في نظرية التلقي ،باعتمادها على شكل النص ودراسة لغته وأسلوبه ويرى (تينيانوف) أن كل عنصر لغوي في النص يتحد كل عنصرله مع العناصر الأخرى من أجل تحقيق معنى للنص له خصائصه التي تخول له الصدارة[435].

- شكلت **حلقة براغ** اللغوية أحد المصادر المهمة في تطعيم نظرية التلقي وتكوينها، باعتبارها النص الأدبي بنية لغوية في دراستها للنصوص الأدبية واعتبرت أنه لا يجب أن تقتصر الدراسة على الجانب الشكلي دون الأنا الجماعي الذي يساهم في يضفي جمالية على النص وإكتسابه لجملة من الخصائص والمميزات[436] . وينعت التلقي بأنها:" تيارا ما بعد البنيوية جاءت لتغطية الجوانب التي أهملتها باعتمادها على المحايدة النصية[437]." فهي ترى أن المعنى ينشأ من خلال تفاعل ذات القارئ بالنص. ومنجهة أخرى

- ويمثل **(رومان أنجاردن)** رائد الفلسفة الظاهراتية، أحد مرتكزات نظرية التلقي تتلمذ على يد (هوسرل) باعتماده على فكرته القائلة بأن البحث الفلسفي يقوم بالأساس على ما يتضمنه العقل والوعي الإنساني وليس ماهو كائن في عالم الموجودات[438]. فإدراك المعنى ناتج عن

---

[431] أنظرأحمد بوحسن: في المناهج النقدية المعاصرة، ص26.

[432] أنظر المرجع السابق، ص 26.

[433] أنظلر المرجع السابق، ص26.

[434] بشرى موسى صالح: نظرية التلقي أصول وتطبيقات، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ، بيروت، لبنان 2001، ص32.

[435] أنظر: عبد الناصر حسن محمد: نظرية التواصل وقراءة النص الأدبي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، (د.ط)، القاهرة 1999،ص76.

[436] أنظر المرجع السابق، ص77.

[437] المرجع السابق، ص 172-173.

[438] أنظر : بشرى موسى صالح، نظرية التلقي أصول وتطبيقات، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ط1، المغرب2001،ص 35.

انتقال الاحساس من عالم النص إلى العالم الداخلي للذات القارئة. فحاول (انجاردن) توظيف مصطلح "التعالي" في دراساته النصية التي يقوم على بنيتين: الأولى نمطية وتكمن في جوهر الفهم. أما الثانية فهي متحركة تتجلى في شكل النص[439]. فالمعنى ينتج بتفاعل بين ثنائية بنية النص والذات القارئة.

- شكلت **هيرمونيطيقا غادمير** أحد الروافد المؤسسة لنظرية التلقي وتضمن كتابه "الحقيقة والمنهج " على فكرة تتمثل في أن معنى النص يقوم على أساس التفاعل التاريخي بين النصوص الماضية والحاضرة[440]. كانت الفكرة نفسها لدى (هاوس) شكلت مرجعا أساسيا في بناء نظريته في التلقي في أن الحوارية بين النصوص القديمة والمعاصرة هي جوهر التأويل[441].

- قدمت **سوسيولوجيا الأدب** خدمة مميزة على إثر مقاربتها للنصوص من وجهة إجتماعية واهتمامها بالقارئ بحيث حولت اهتمامها للقارئ وبهذا الاتجاه الجديد تكون الدراسات الاجتماعية للأدب قد قمهدت الطريق لنظرية التلقي نحو بداية التشكل.

مفهوم التلقي لغة:

ورد في معجم لسان العرب معنى كلمة تلقي: " التلقي معناه فلان يتلقى فلان أي يستقبله[442]." أما في معجم تهذيب اللغة :" تلقاه بمعنى استقبله والتلقي هو الاستقبال[443]."وقد وظفت العرب قديما وتداولوا الكلمة في حديثهم وخطابهم فيما بينهم تفيد معنى الاستقبال والأخذ والتعلم.[444] وخير مثال على ذلك قوله جل وعلا في محكم تنزيله:" فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه[445]." وفي قوله أيضا:" إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد[446]." ويتبين لنا من خلال الآيتان الكريمان أن كلمة تلقي لم تتضمن لمعنى الاستقبال وإنما ارتبط معناها بمستوى وقوة تأثير الرسالة الخطابية على المتلقي عقيا ونفسيا وحسيا . بينما المعاجم الفرنسية حافظت على معنى :"الاستقبال، والترحاب والاحتفال والاحتفاء[447]." ليعرف بعد ذلك المعنى تطورا متجاوزا حدود المعنى المتداول إلى معنى "استجابة القارئ"[448] تضمنتها المعاجم الأمريكية بفعل ترجمة أعمال الألمان في حقل التلقي[449]

التلقي اصطلاحا:

يرتبط المصطلح بجهود مدرستين ألمانيتين كبيرتين : "مدرسة برلين" يمثلها (نومان) تقوم على مبادئ الفلسفة الماركسية في تنظيرها للعملية الإبداعية وتأثير العمل الإبداعي فنيا على

---

[439] أنظر المرجع السابق، ص35.

[440] أنظر المرجع السابق، ص 84.

[441] المرجع السابق، ص 84.

[442] جمال الدين أبو الفضل محمد بن منظور: لسان العرب، ج8، مادة لقا تحقيق: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت 2005 ص685.

[443] أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري المهروي: تهذيب اللغة مجلد07، باب القاف واللام، تحقيق : أحمد عبد الرحمن مخيمر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت 2004،ص 276.

[444] أحمد بوحسن: في المناهج النقدية المعاصرة، دار الأمان للنشر والتوزيع،ط1، الدار البيضاء، المغرب2004،ص24.

[445] سورة البقرة، الآية 37.

[446] سورة ق الآية 17.

[447] أحمد بوحسن: في المناهج النقدية المعاصرة، دار الأمان للنشر والتوزيع، ط1، الدار البضاء، المغرب2004،ص24.

[448] أنظر أجمد بوحسن: في المناهج النقدية المعاصرة، دار الأمان للنشر والتوزيع، ص24.

[449] انظر المرجع السابق، ص24.

المتلقي[450]" فهي ترى أن جمالية التلقي يقوم على أربعة عناصر:" المؤلف، النص، المتلقي والمجتمع[451] " ورأت أن:" العلاقة بين النص والقارئ لابراز عملية التواصل قد تتجاوزها إلى عناصر أخرى مثل دور النشر، الطباعة والمؤسسات العلمية والثقافية[452]." وكان لهذه المدرسة دورا في بناء نظرية لجمالية التلقي التي تدخل فيها عناصر التي سبق ذكرها.

أما المدرسة الثانية تتمثل في "مدرسة كونستانس " على رأسها (هانس روبرت ياوس) و(فولفجانج آيزر)التي تعد مرجعا في التنظير لجمالية التلقي بإرسائها لجملة من المبادئ والأسس للنظرية في منتصف القرن العشرين فكانت للمدرسة رؤيا خاصة تجلت في: " الثورة على البنيوية والوصفية وإعطاء الدور الجوهري في العملية النقدية للقارئ باعتبار أن العمل الأدبي منشأ حوار مستمر مع القارئ.[453]" فركز زعماء مدرسة كوستانس على: "الاهتمام المطلق بالقارئ ودوره الفعال في القراءة وإنتاجه للمعنى وتحديده[454]. بحيث أعادة السلطة إلى القارئ ، وأن التلقي يقوم على معادلة ذات أطراف ثلاثة وهي: " المؤلف – النص- القارئ.[455]" فكانت لها وجهة نظر تخص: "العملية الإبداعية وكيفية تأثير العمل الفني على القارئ وما يترتب عنه من جمالية التي تتكون خلال صيرورة القراءة ذاتها وهو ما أضفى على المدرسة أكثر جدية في التنظير لمصطلح التلقي[456]."

<u>التلقي عند ياوس:</u>

وهوأحد أعمدة مدرسة كونستانس التي ظهرت في الستينات كان له الفضل في بناء وتشييد سرح نظرية التلقي في البحث والكشف عن العلاقة التي تربط بين الأدب والتاريخ من خلال اعتماده لفكرة جديدة أتاحت للنقد الانتقال من علاقة (النص بمؤلفه) إلى علاقة (النص بقارئه) التي يراها لم توظف وتم إقصاءها[457]. وله أفكار رائدة في التنظير لجمالية التلقي التي تضمنها كتابيه:" من أجل جمالية التلقي" و "من أجل فن تأويل أدبي[458]". ويستند مشروع ياوس التنظيري على أفكار استوحاها من الفلسفة الظاهراتية ومفهومه للأدب والفن وبحثه عن العلاقة الاتي تجمع بين والفن والجميل[459]. ويحمل المصطلح لدى (ياوس): دلالة آخرى تتعلق بكيفية إحساس ذات القارئ بجمالية التلقي ومدى تأثرها واستيعابها للعمل الأدبي، فيتجلى التلقى في :" ما تملكه الذات القارئة من رؤى جمالية تكشف عنها كل مرة عبر الزمن[460]." فتصدر عنه أشكال من السلوكات والانطباعات والأحاسيس التي تنبعث منه في صور مختلفة كالإعجاب، الانتقاد، الاتفاق، ، الاقتناع الإحساس باللذة[461]... ويشكل هذا التفاعل بين القارئ والنص ما يسميه (ياوس) بالصيرورة التواصلية لتاريخ الأدب حيث يكون :" المنتج دائما متلقي حين يشرع في الكتابة بواسطة كافة هذه الطرق المختلفة يتشكل

---

[450] المرجع السابق ص34.

[451] المرجع السابق ص34.

[452] نفسه ص34.

[453] سمير سعيد حجازي: قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الأفاق العربية ، ط1، مدينة نصر 2001، ص145.

[454] ينظر ميجان الرويلي، سعد البازغي: دليل النقد الأدبي إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط4، بيروت 2005، ص282.

[455] أحمد بوحسن: في المناهج النقدية المعاصرة، دار الأمان للنشر والتوزيع،ط1، الدار البيضاء 2004،ص 34.

[456] المرجع السابق، ص35.

[457] ينظر موسى صالح بشرى: نظرية التلقي، ص 45.

[458] نفسه ص 36.

[459] أنظر المرجع السابق، ص36.

[460] المرجع السابق ص 36.

[461] مولاي البشر الكعبة: محاضرات في مناهج النقد الأدبي الحديث، المطبعة والوراقة الوطنية، الطبعة الأولى، مراكش2016،ص 126

معنى العمل على نحو جديد باستمرار نتيجة تضافر عنصرين: أفق التوقع... الذي يفترضه العمل وأفق التجربة ...الذي يكمله المتلقي.[462]" إن التلقي لدى (ياوس) يقوم على أطروحة فكرية :" تتكون من ثلاثة مظاهرأولها المظهر التعاقبي يكمن في تلقي النصوص عبر الزمن، والمظهر الثاني تزامني يتعلق بتلقي العمل الأدبي الذي يخضع إلى أنظمة الأعمال الأدبية في لحظة معينة من الزمن،أما المظهر الثالث يختص بالعلاقة بين التطور الداخلي للنص و كذلك التاريخي بوجه عام[463]." ونستنتج مما سبق أن المفهوم الجمالي لدى (ياوس) يقوم على علاقة التأثير والتأثر بين ثنائية النص والقارئ التي تتجلى في العلاقة الجمالية الأولى بين (النص بالقارئ) و العلاقة الثانية المتمثلة في فعل القراءة والتأوي

القراءة:

لقد ارتبط مصطلح القراءة بالتلقي إذ لا يمكن يستثنى منه إذ نراه المكمل له وطرفا فاعلا في معادلة جمالية التلقي. ويتبوأ المصطلح مكانة واسعة بين الدارسين والناقدين مكتسحا كل المناهج النقدية على غرار: البنيوية، الأسلوبية، السيميائية ، التفكيكية والتلقي مما جعل أمر تحديد مفهوم واضح له صعب، أمام تعدد واختلاف الاتجاهات الفلسفية والمشارب الفكرية.

ويعرفها الناقد حسين الواد في نظر النقاد المعاصرين:"ذلك الفعل البسيط الذي نمرر به البصر على السطور، وليست أيضا هي بالقراءة التقبلية التي نكتفي فيها عادة، بتلقي الخطاب تلقيا سلبيا اعتقادا منا أن معنى النص قد صيغ نهائيا وحدد ...إن القراءة في رأيهم أشبه ما تكون بقراءة الفلاسفة لتفسير القضايا الوجودية، إنها فعل خلاق يقرب الرمز من الرمز ويضم العلامة إلى العلامة، وسير في دروب ملتوية جدا من الدلالات نصادفها حينا ونوهمها حينا فنختلقها اختلاقا."[464] إذن يكمن جوهر في تبين مدلولات المعاني وإعادة إنتاجها في قالب لغوي الجديد. من خلال عقد شراكة بين القارئ والنص يهدف إلى استجلاء المعاني واظهار كفاءة وقدرة على إعادة بناء الخطاب بعد تفكيكه، والإحساس بلذة النص لتكتسي في النهاية طابعا إبداعيا[465] ونستشف مما سبق أن التلقي والقراءة يتفقان في مهمة واحدة تتمثل في كيفية فهم النص وتأويل معناه.

أهم مصطلحات التلقي :

"أفق التوقع"مصطلح مستوحى من الفلسفة الظاهراتية يمثل:" الفضاء الذي تتشكل عبره عملية تركيب المعنى وبناء مراحل التحليل ونشاط القارئ ودوره في إنتاج المعنى عن طريق التأويل الذي يعد جوهر اللذة في جمالية التلقي[466]." فأفق التلقي هو: "المسافة بين النص والقارئ يتطلب تجاوزها الاهتمام بعنصر التلقي عوضا عن المؤلف والنص والعوامل الأدبية الجانبية فيبدأ التلقي من زمن الكتابة مرورا بتاريخ تلقيه والانتهاء بتأويله[467]."

وظفه (ياوس) واستند عليه في كيفية تأثير االمخزون المعرفي والتجربة الإبداعية لدى القارئ، أثناء تفاعله مع العمل الأدبي فيتحرر عندها القارئ نفسيا وفكريا من كل القيود فيتفاعل مع النص في عملية اكتشاف جوهره.

---

462 مولاي البشر الكعبة: محاضرات في مناهج النقد الأدبي الحديث، المطبعة والوراقة الوطنية، الطبعة الأولى، مراكش2016،ص126.

463 أحمد بوحسن: في المناهج النقدية المعاصرة، دار الأمان للنشر والتوزيع،ط1، الدار البيضاء 2004،ص37.

464 حسين الواد: في مناهج الدراسات الأدبية ، منشورات الجامعة، السلسلة الأدبية، مؤسسة الطباعة والنشر الدار البيضاء 1984،ص86.

465 عبد السلام ناس عبد الكريم: قراءة المؤلف النقدي، المدخل إلى تدريس المؤلفات بسلك الباكلوريا، مطبعة أنفوبرانت فاس 2009،ص17.

466 موسى صالح بشرى: نظرية التلقي ص54.

467 إبراهيم خليل: في النقد والنقد الألسني مختارات أدبية ودراسات نقدية، (د.ط)، عمان، 2002،ص112.

واعتبر أن الترسبات المعرفية استوحاها من النصوص السابقة سببا في ظاهرة تطورالأجناس الأدبية التي تساهم في تشكل الفهم لديه حيث يستدعي هذا التطور في الأجناس الأدبية الذي هو انسجام بين الماضي والحاضر كلها عناصر تحقق شرط التأويل عبر ثلاثية (الفهم ، التفسير والتطبيق[468]).[469]

ويتكون أفق التوقع في رأي (ياوس) من ثلاثة عناصر: الأول يتمثل في التجربة المسبقة المكتسبة عن الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه النص، والعنصر الثاني يتمثل في مضامين وموضوعاتية الأعمال السابقة التي يفترض معرفتها،أما الثالث فهو التعارض بين اللغة الشعرية واللغة العمليةأي التعارض بين العالم التخييلي والواقع اليومي[470]."

تغيير الأفق:

يكمن في ذلك:" التعارض الذي يحصل للقارئ أثناء قراءته للنص الأدبي بكم من الحمولة المعرفية وبين عدم استجابة النص لتلك الانتظارات والتوقعات فيقف القارئ هنا ليبني أفقا جديدا عن طريق اكتساب وعي جديد ومقياسا أومحطة يعتمد عليه في التأريخ للأدب[471]."

إذن جمالية التلقي عند (ياوس) تكمن في الخلفية المعرفية والثقافية وتجربة القارئ التي تفعل فعلها أثناء اتصاله بالنص المقروء مقابل النصوص الأخرى والوقوف على التشابه والاختلاف يكشف من خلالها عن المعنى الجديد. وقد يضطر في أحيانا إلى تغيير موقفه كنتيجة لفعل القراءة وتأثره بالنص وموضوعه يتحول بموجبه الأفق المغاير، إلى أفق جديد الذي أنتجه القارئ النصوص القديمة.

اندماج الأفق:

يكمن في الحوارية التي تنشأ بين الانتظارات الأولى االقديمة والانتظارات للنصوص المعاصرة والتي تحدث نوعا من الانسجام والتقبل بقراءتها[472]. وهو ما يسميه الفليلسوف (غدمير) :"بمنطق السؤال والجواب.[473]" فيجب على المؤرخ للأدب يضع في حسبانه استجابة وردة أفعال القراء لما ينتجه من نصوص بغية اكتشاف التغيرات والاختلافات التي تتضمنها معاني النصوص فيكون بذلك قد حقق التعدد والتنوع في تأويل النصوص عبر مر العصور الماضية والمعاصرة.

تاريخ القراءة:

استوحى ياوس مصطلح "المنعطف التاريخي[474]" من المفكر (هانس بلامنبورغ) HANS BLUMENBERG الذي وظفه في تأريخه للفلسفة.[475] أما (ياوس) فقد استعمله في حديثه عن تاريخ القراءة ويشير المصطلح في مفهومه إلى التطور الحاصل في الحضارة الإنسانية من تاريخ ومعرفة وثقافة التي فتحت الباب على مصراعيه للقارئ وأتاحت له فرصة تكوين تجربة إبداعية تساهم في بناء أفكار ورؤى جديدة من شأنها إحالة القارئ على مواضيع

---

[468] ينظر عودة خضر ناظم: الأصول المعرفية لنظرية التلقي، دار الشرق، ط1، 1997،ص140.

[469] ينظر هانس روبرت ياوس: جمالية التلقي ، من أجل تأويل جديد للنص الأدبي، ترجمة وتقديم : رشيد بنحدو، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003 ،ص 63.

[470] أحمد بوحسن: في المناهج النقدية المعاصرة، دار الأمان للنشر والتوزيع،ط1، الدار البيضاء، المغرب 2004، ص38.

[471] المرجع السابق ص38.

[472] هانس روبرت ياوس: جمالية التلقي ، من أجل تأويل جديد للنص الأدبي، ترجمة وتقديم : رشيد بنحدو، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003،ص 77.

[473] أحمد بوحسن: في مناهج النقد المعاصر، دار الأمان للنشر والتوزيع، ط1، الدار البيضاء، المغرب2004، ص39.

[474] أحمد بوحسن: في مناهج النقد المعاصر، دار الأمان للنشر والتوزيع، ط1، الدار البيضاء، المغرب2004م، ص 39

[475] أنظر المرجع السابق ص39.

وقضايا لم يطلع عليها من قبل.[476] كما جعل ياوس ثلاثة أزمنة للقراءة وهي:زمن التلقي الجمالي الذي ينشأ عن طريقه أفق القراءة التمهيدية أو الأولية التي يتولد عنها الإحساس و الإعجاب بالقيمة الأدبية و الفنية والجمالية للعمل التلقي تتجلى على شكل سلوكات وأفعال كنتيجة لهذا التأثر. والزمن الثاني هو زمن التأويل الذي يشكل أفق القراءة الثانية و ترجمة الإعجاب والانبهار بجماليات وفنيات النص .أما الزمن الثالث يتمثل في الزمن التاريخي الذي تتأسس فيه القراءة التاريخية التي تفتح باب التأويل والتغير للقارئ بطرح تساؤلات التي لم يجد لها تفسيرا في القراءتين السابقتين. فيتكون لديه احساس بلذة القراءة وتذوقه لقيمته الجمالية والفنية فينتقل من مرحلة الإعجاب والانبهار إلى مرحلة ترجمة إحساسه الذي ينتهي بتشكيل أفق الانتظار القراء الذين سبقوه إلى النص منتجا بذلك فهما جديدا للنص عبر سياقه التاريخي.

التلقي عند(فولفانغ إيزر W.Iser):

يعتبر(فولفانغ إيزر) ، أحد رواد مدرسة (كونستانس) الألمانية بجهوده في نظرية التلقي وتعد مبادرته مكملة لجهود (ياوس) في نفس المدرسة . وهو متأثر بالفيلسوف الظاهراتي البولندي (رومان انجاردن) وكتابه " العمل الأدبي الفني" ،وعلم النفس واللسانيات والانثروبولوجيا[477] التي استفاد منها كثيرا في بناء أطروحته النقدية وركز آيزر على فعل تأثر القارئ بجمالية النص وقف فيها على جملة من المفاهيم والمصطلحات عدة نذكر من أهماها:

فعل النص في القارئ:

يعتقد إيزر أن النص:" يتكون من بنيات داخلية تتمثل في المونات اللغوية والسيميائية والتركيبية التي تحدد شكله[478]" فتتحلى أثناء القراءة التأثير والتأثر بين القارئ والنص حيث يتولد الاحساس بالقيم الجمالية والفنية للنص من خلال عاملين : عامل فني وعامل جمالي،يهتم الأول ببنية النص والثاني في كيفية تأثير النص في القارئ فتكسبه حيوية ونشاطا، ويتموقع النص في لحظة القراءة من أجل إعادة بناء معنى جديد للنص في شكله النهائي.[479] ولا يكون حضور النص إلا عن طريق القراءة وأن العلاقة بين النص والقارئ تفاعلية، يجمع بينهما عقد شراكة في العملية التواصلية يبرزالنص خلالها ببنيته وشكله اللغوي ويتجلى القارئ بانفعاله و دوره في تأويل المعنى.

القارئ الضمني:

هو الناقد الذي يبحث بداخله عن المعنى االضمني للنص، ويقوم بتأويله ويكون قد ساهم المصطلح كآلية نقدية في معرفة الآثار التي يخلفها العمل الأدبي والانفعالات والاستجابات التي يولدها ويذكر إيزر في السياق نفسه:" إذا أردنا أن نحاول فهم التأثيرات التي تسببها الأعمال الأدبية وردة الفعل التي تثيرها، يجب علينا أن نسلم بحضور القارئ دون أن نحدد مسبقا بأي حال من الأحوال طبيعته أو وضعيته التاريخية، ويمكن أن نسميه، نظرا لعدم وجود مصطلح أحسن، القارئ الضمني.إنه مجسد كل الاستعدادات المسبقة الضرورية

---

[476] أحمد بو حسن: مقال بعنوان: التلقي والنقد العربي الحديث عن مؤلف نظرية التلقي اشكالات وتطبيقات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 24، مطبعة النجاح الجديدة الدارالبيضاء ،1993م ص 31.

[477] أنظر أحمد بوحسن: في المناهج النقدية المعاصرة، دار الأمان للنشر والتوزيع،ط1، الدار البيضاء، المغرب،2004 م،ص 41.

[478] أحمد بوحسن: في المناهج النقدية المعاصرة، مرجع سابق ص 43.

[479] فولفانغ إيزر: فعل القراءة نظرية جمالية التجاوب في الأدب ، ترجمة: حميد الحميداني والجيلالي الكدية، منشورات مكتبة المناهل، مطبعة النجاح الجديدة البيضاء 1995،ص12.

بالنسبة للعمل الأدبي لكي يمارس تأثيره، وهي استعداد مسبقة ليست مرسومة من طرف واقع خارجي وتجريبي، بل من طرف النص ذاته. وبالتالي فالقارئ الضمني كمفهوم، له جذور متأصلة في بنية النص، إنه تركيب لا يمكن بتاتا مطابقته مع أي قارئ حقيقي[480]."
لقد حاول (إيزر) أن يجعل للنص قارئا ضمنيا متميزا وغير عادي يتفاعل مع بنية النص إذ وجب على المبدع أن يعي هذه المسألة ويوليها قدر من الاهتمام ،حتى يكون نصه أكثر تطابقا وملائمة وأكثر تأثيرا على القراء المتميزين.

فعل القراءة:

تتصف القراءة في نظره بطابع الحركية والنشاط الدائمين والمستمرين ويمكن لمتن النص أن يحتوي على معاني مختلفة وعديدة ،تعددت بتجدد القراءات، فاستمرار فعل القراءة يجعل القارئ يتحرك في نشاط دائم دون توقف.[481] وتضمن صيرورة القراءة ثراءها واختلافها ومساهمتها في ملئ فجوات النص.

الرصيد اللغوي:

تمثل "المخزون المعرفي" أو " الذخيرة النصية" من الأفكار والقيم الاجتماعية والتاريخية والثقافية التي تساهم في بناء النص ونسقه، ويعرفه (آيزر) بأنه عبارة عن:" مواضعات متعددة تتحدد في أن النص يمتص عناصر سابقة عليه ومعروفة بشكل أو بآخر وهي عناصر لا توجد في النصوص المشابهة له فقط وإنما ترجع أيضا إلى قيم اجتماعية وتاريخية تشكل سياقه الثقافي بالمعنى العام لهذا المصطلح.[482]" فالذخيرة اللغوية للنص تشتمل على كل العوامل الخارجية الاجتماعية والتاريخية التي ساهمت في بناء وتكون النص هذه العوامل نفسها ولدت عنصر التأثير لدى القارئ أثناء تفاعله مع النص.[483]

الفجوة أوالبياض:

تشكل الفجوة أو البياض في مفهوم (إيزر) عنصرين مهمين يجعلان من النص عملا يحيل على التخييل متضمنا للكثير من المواضيع والتيمات الجديدة والقيم الجمالية، تدفع هذه الثغرات والمساحات الشاغرة بالقارئ نحو المساهمة في ملئها ببناء شكل جديد له، إنها:"طريقة لقراءة النص بتنظيم مشاركة القارئ مع بنائيتها للحالات المتنقلة وبذات الوقت فإنهما تجبران القارئ على إكمال البنائية وهكذا ينتجان الموضوع الجمالي.[484]" وتؤدي المساحات الفارغة دورا مهما في نجاح العملية التواصلية بين النص وقارئه تدفعه نحو البحث عن المعنى الخفي.ومن ثمة فإن الفراغ والبياض عنصران غايتهما إعادة البناء والتشييد لنص آخر ومعنى جديد.

التلقي عند أمبرتو إيكو(Umberto Eco):

---

480 فلفانغ إيزر: فعل القراءة نظرية جمالية التجاوب في الأدب ، ترجمة: حميد الحميداني والجيلالي الكدية، منشورات مكتبة المناهل، مطبعة النجاح الجديدة البيضاء 1995،ص29.

481 أحمد بوحسن: نظرية التلقي والنقد العربي الحديث ضمن مؤلف نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 24، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء 1993، ص35.

482 إدريس بلمليح : مختارات وأجهزة تلقيها عند العرب من خلال المفضليات وحماسة أبي تمام، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط1، سلسلة ورسائل أطروحات رقم 22 الرباط، ص282.

483 ينظر المرجع السابق، ص283.

484 روبرت هولاب: نظرية التلقي ، ترجمة رعد عبد الجليل جواد، ط2، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا 2007، ص161.

يتجلى منهج السيميائي الذي تبناه إمبرتو إيكو في القراءة من خلال كتابه:"القارئ والحكاية" تعرض فيه إلى مسألة علاقة القارئ بالقراءة وإشكالية التأويل من منظور سيميائي واعتمد في دعوته إلى نظرية قراءة جديدة لنظرية تتأسس على جملة من المصطلحات مثل **"الموسوعة"** وهي في رأيه :" **الرصيد اللغوي والثقافي** الذي يقابله عند (آيزر) **بالذخيرة** للقارئ التي يعمل على استحضارها أثناء تفاعله مع النص فيتعامل مع بنياته اللسانية وبدونها لا يمكن أن يكون القارئ فعالا في ملء فراغات النص واستخلاص المعاني[485]." ويعتبر (إيكو) الرصيد الاجتماعي والثقافي العامل المباشر في إنتاج اللغة وما تتصف به من خصائص ومميزات إلى جانب عامل تاريخ قراءات النصوص القديمة والمعاصرة، كلها عناصر تتفاعل فيما بينها منتجة قارئ له كفاءته في بناء معنى جديد للنص الذي بين يديه[486]. فتغدو بذلك القراءة :" ضرب من ترسانة للآراء، لذاكرة جماعية يصادر عليها التحليل، وتوجد مخزنة فيها مختلف أنواع "يقال" و "يعرف" التي تشيع في بعض الظروف الاجتماعية الثقافية[487]." فتكون الموسوعة الشبيهة بقاموس المعلومات، أو المعجم المعرفي والثقافي الذي تنشئ القارئ النموذجي يستدعيها أثناء بدء نشاط التأويل وتفسير النصوص. أما المصطلح الثاني الذي يعده (إمبرتو إيكو) مهما ويتمثل في **القارئ النموذجي"** من خلال كتابه :" القارئ والحكاية" وكيف يمكن للقارئ أن تكون مساهمته فعالة في ملئ المساحات البيضاء والفراغات التي توقظه وتظفي شيئا من الحيوية والنشاط ويعرف النص أنه :" آلية كسولة أو مقتصدة تحيا من قيمة المعنى الزائدة التي يكون المتلقي قد أدخلها إلى النص[488]."

وما يمكن استخلاصه مما تقدم من الاتجاهات الثلاثة الأكثر شيوعا بمختلف مفاهيمها ركز فيها كل اتجاه على جانب معين حيث اهتم (ياوس) بالاتجاه التاريخي وأثره في التلقي وكيف تتم عملية استحضار القراءات السابقة لنص أدبي المراد قراءته. وعكف (أيزر) بانتمائه إلى الاتجاه الهرمونيطيقي على تحليل فعل القراءة وأثرها الجمالي. أما إمبرتو إيكو اهتم بسيميوطيقا التلقي عبر ثنائية (القارئ والقراءة) وعلاقتهما بعملية التأويل والتفسير السيميائي للنص.

تطبيقات نظرية التلقي:

انتقلت نظرية التلقي من ألمانيا إلى باقي أنحاء العالم فكان الوطن العربي أحدى هذه الوجهات حيث رحب بها فكان الناقد عبد الله الغذامي أحد الباحثين والعرب النقاد الذين اهتموا بالتلقي وبالقارئ والقراءة ، فاهتم بعنص القارئ في العملية النقدية للنصوص وذكر قائلا:" كنا قديما نقول أن المعنى في بطن الشاعر غير أن زماننا هذا سرق المعنى من بطن الشاعر ووضعه نارا حارقة في بطن القارئ[489]." وكان قد فصل في اشكالية القارئ في كتابه:" تأثيث القصيدة والقارئ المختلف" موضحا في السياق ذاته إلى تحول السلطة من النص إلى

---

[485] محمد خرماش: فعل القراءة واشكالية التلقي،مجلة علامات، العدد100، 1988، ص53.

[486] أنظر أمبرتو إيكو: بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة وتقديم سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء المغرب 2000،ص86.

[487] فرانك شوير فيجين: مقال نظريات التلقي ضمن مؤلف : بحوث في القراءة والتلقي، ترجمة: محمد خير البقاعي، ط1، مركز الإنماء، حلب، 1998، ص50.

[488] امبرتو إيكو: القارئ في الحكاية، ترجمة: أنطوان أبو زيد، ط1، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، 1996ص76.

[489] محمد الغذامي عبد الله: تأنيث القصيدة والقارئ المختلف، المركز العربي ،ط1، 1999، ص147.

القارئ :" فبعدما كان سؤال النص صار القارئ[490]." فذكر في كتابه :" إن المتأمل للنظرية النقدية منذ ما يسمى بما بعد الحداثة، لاشك يلاحظ أن السؤال الذي تطرحه قد تغير فلم يعد النقد يسأل ذلك السؤال القديم عن القارئ بل صار يطرح آخر هو ما القارئ[491]؟."

وكان لكاتبه المعنون ب:"تأنيث القصيدة والقارئ المختلف" دورا في إبراز رؤية الناقد كيفية الانتقال من الاهتمام بالمؤلف إلى الاهتمام بالقارئ إذ أن:" المتأمل للنظرية النقدية منذ ما يسمى بما بعد الحداثة لا شك أن السؤال الذي تطرحه قد تغير... من القارئ بل صار يطرح سؤالا آخر هو ما القارئ؟ وذلك منذ أن استحوذت نظرية القراءة على المناهج النقدية واعتلت عرش النقد الأدبي الحديث وذلك بعد أفول نجم البنيوية[492]."

وبرزت الناقدة (أسيمة درويش) بدراستها للنص الشعري عند أدونيس مطبقة على قصيدة "هذا هو اسمي" :" ولعل الجديد فيها توظيفها لمصطلح التأويل، مقسمة الدراسة إلى مرحلتين الأولى وصفية ظاهراتية تتبعت فيها الشكل اللغوي والظواهر الأسلوبية، وأما الثانية دلائلية اعتمدت على تأويل التشكلات والظواهر في النص[493]" فقد اهتمت في دراستها للشكل البنيوي للقصيدة والوقوف على التقنيات التعبيرية التي وظفها الشاعر كمحاولة لتأويل المعنى.[494] وتظاف إلى الجهود العربية السالفة الذكر في حقل التلقي وجمالياته كتاب الناقد (علي الشرع) الموسوم بـ: " استراتيجية القراءة " وقف من خلاله على تأويل لقصيدة محمود درويش عنوانها "أمشاط عجائنية " ويقول صاحب الدراسة : " وإن كان لي عزاء في تعاملي مع نصوص درويش ونصوص غيره من الشعراء العرب المعاصرين فهو حامل في هذه المتعة الخاصة استشعرها ليس في الكشف عن مكنون هذه النصوص فقط وإنما في الكشف عن الكثير من الأفكار والرؤى التي أحسها في داخلي أيضا.[495]" وكان قد جمعت الدراسة بين الحمولة الفكرية للشاعر مقابلة بما تلقاه الناقد لمعاني النص ومحاولة تأويل معانيها لقد ركز علي الشرع اهتمامه على القارئ معتبرا إياه جوهر عملية التلقي دون أن يتغاضى عن المؤلف فلا يمكن لمعنى النص أن يظهر إلا بتفاعل ثنائية (المؤلف والقارئ) وما تخلفه تأثير الحمولة الثقافية والرصيد المعرفي واللغوي في إدراك المعنى[496].

وانفرد(نصر حامد أبو زيد) من خلال كتابه:" إشكاليات القراءة والتأويل" أصدره سنة 1991 بحث فيه عن العلاقة بين قراءة النص وتأويله من أجل إنتاج معناه الخفي ويرى أن القراءة لا تكمن في تلقي النص بل إنها أقرب ما تكون إلى دراسة وتأويل لغته.[497]

---

[490] سمير حدو: عملية التلقي في المجالس الأدبية الشعرية في الجاهلية وصدر الإسلام، رسالة ماجستير في البلاغة وشعرية الخطاب، اشراف عمار ويس، جامعة محمد منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2007م-2008م، ص36.

[491] عبابنة سامي: اتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعري الحديث، غالم الكتب،ط1، (1425هـ-2004م)، ص384.

[492] عبابنة سامي: اتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعري الحديث، عالم الكتب الحديث، ط1، 2004، ص384.

[493] سمير حدو: عملية التلقي في المجالس الأدبية الشعرية في الجاهلية وصدر الإسلام، رسالة ماجستير في البلاغة وشعرية الخطاب، ص37.

[494] ينظر المرجع السابق، ص 384.

[495] سمير حدو: عملية التلقي في المجالس الأدبية الشعرية في الجاهلية وصدر الإسلام، رسالة ماجستير في البلاغة وشعرية الخطاب، ص 37.

[496] المرجع السابق،ص 389.

[497] ينظر عبد الله أبو هيف: نظرية التلقي في النقد الأدبي العربي الحديث، ملتقى الخطاب النقدي العربي المعاصر قضاياه اتجاهاته، المركز الجامعي خنشلة 2004، ص57.

إن المتمعن في مختلف نظريات التلقي وجماليتها، يستنتج أن معضمها تكون قد اتفقت حول فكرة جوهرية مفادها أنها لم تهتم بالنص على أنه بنية مستقلة بقدر ما ركزت على شرح وتبيان وتعليل درجة فهم ووعي القارئ للنص وتجربته الجمالية وكله قناعة بأن المعنى لا يكمن ضمن النص بل هو نتيجة تفاعل دينامي بين القارئ والنص.وفي هذا السياق مظت نظريات التلقي في اجتهادها لبناء أطروحات نظرية ونقدية جادة تهتم بفعل القراءة باعتبارها نشاطا جماليا وما مدى تأثر القارئ بالنص، ذلك أن جوهر نظرية التلقي امناح السلطة التأويل للقارئ للنص

المصادر والمراجع:

بشرى موسى صالح: نظرية التلقي أصول وتطبيقات، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ، بيروت، لبنان 2001

عبد الناصر حسن محمد: نظرية التواصل وقراءة النص الأدبي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، (د.ط)، القاهرة 1999.

بشرى موسى صالح، نظرية التلقي أصول وتطبيقات، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ط1، المغرب2001،.

محمد الغذامي عبد الله: تأنيث القصيدة والقارئ المختلف، المركز العربي ،ط1، 1999.

سمير حدو: عملية التلقي في المجالس الأدبية الشعرية في الجاهلية وصدر الإسلام، رسالة ماجستير[1] في البلاغة وشعرية الخطاب، اشراف عمار ويس، جامعة محمد منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2007م-2008م.

عبابنة سامي: اتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعري الحديث، غالم الكتب،ط1، (1425هـ-2004م)، .

عبابنة سامي: اتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعري الحديث، عالم الكتب الحديث، ط1، 2004،.

سمير حدو: عملية التلقي في المجالس الأدبية الشعرية في الجاهلية وصدر الإسلام، رسالة ماجستير في البلاغة وشعرية الخطاب،.

روبرت هولاب: نظرية التلقي ، ترجمة رعد عبد الجليل جواد، ط2، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا 2007،.

محمد خرماش: فعل القراءة واشكالية التلقي،مجلة علامات، العدد100، 1988،.

أمبرتو إيكو: بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة وتقديم سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء المغرب 2000،.

فرانك شوير فيجين: مقال نظريات التلقي ضمن مؤلف : بحوث في القراءة والتلقي، ترجمة: محمد خير البقاعي، ط1، مركز الإنماء، حلب، 1998،.

امبرتو إيكو: القارئ في الحكاية، ترجمة: أنطوان أبو زيد، ط1، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، 1996.

النص والتناص

المحاضرة الثانية عشر

أ.خالدي سمير

مقدمة:

شكل النص منذ زمن قديم إشكالية ذات أهمية ، من حيث تحديد مفهوم المصطلح ووظيفته وبدأ يأخذ طريقه نحو تأسيس نظرية قائمة بذاتها لها أفكارها وأبعادها وآلياتها الإجرائية في الكشف عن جوهر معنى بنياته. حيث بدأت تتشكل المفاهيم الأولى والإرهاصات السباقة لمصطلح النص حيث:" ظهر وتجلى في مفهوم "الجملة" التي تمثل أكبر وحدة يمكن دراستها[498]" ، حيثوبظهور لسانيات دوسوسير التي كانت من بين الأسباب المباشرة في انتشار لسانيات النص فتحول مفهوم النص من الجملة إلى النص ومن التعريف الضيق والمحدود نحو تعريف يقترب نحو الكلية فأصبح النص: " لا يتحدد مفهومه في الإطار نفسه كما هو في الجملة[499] ." ويتفق (جان ماري سشايفر) في الرأي حيث أن النص في رأيه هو:" سلسلة لسانية كلامية محكية أو مكتوبة وتشكل وحدة تواصلية ولا يهم أن يكون المقصود هو متتالية من الجمل، أو من جملة وحيدة أو من جزء من الجملة[500]." وعليه فإن النص لا يكمن في الجملة فقط إنما يتعداها إلى الفقرة قصيرة أو طويلة لتشمل الرواية والقصة وغيرها من النصوص[501] شكلت هذه الأفكار والشروحات للنص الأفكار الأولى التي مهدت لتكوين مفهوما شاملا عن النص. اختلف المفكرون والنقاد اللسانيون والأدباء في وضع مفهوم شامل وموحد ، لذلك اختلفت وتعددت تعريفاته باختلاف المشارب الفكرية والثقافية والمعرفية. واستدعى تعددية في القراءات . فعد النص من أهم القضايا النقدية احتضنته المناهج النقدية الحديثة والمعاصرة بالتنظير والدراسة والتحليل، حيث اتخذ العرب موقفا منذ القديم ففسروا النص الديني وأولوه وكذلك الأحاديث النبوية ودراسة نصوص الأشعار والنثر من روايات وقصص وأمثال وحكم وازدهرت العلوم والمعارف وكان لعلوم اللغة من نحو وصرف وفقه اللغة والبلاغة أثر كبير في قراءة النص.

مفهوم النص لغة:

---

[498] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات،منشورات الاختلاف،الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر2010م،ص134.

[499] تزفيتان تودوروف: مفاهيم سردية ترجمة: عبد الرحمان مزيان ط1، منشورات الاختلاف الجزائر2005م، ص32 عن فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، مرجع سابق، ص 134.

[500] منذر عياشي: العلاماتية وعلم النص، عن فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر2005م،ص 134.

[501] أنظر: فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص 134.

ورد معناه في المعاجم العربية أن :" نص الشيء، رفعه وأظهره، وفلان نص، أي استخرج ما عنده، ونص الحديث، ينص نصا، إذا رفعه... ونص كل شيء منتهاه.[502]" وفي الحديث: " إذا بلغ النساء نص الحقاق فالعصبة أولى أي إذا بلغت غاية الصغر إلى أن تدخل في الكبر أولى بها من الأم ، يريد بذلك الإدراك والغاية وقوله: أحق بها أي كينونتها عندهم[503]." أما في قاموس المحيط يقال: "نص ناقته أي استخرج كل ما عندها من السير[504]." :"ويقال نص المتاع إذا جعل بعضه فوق بعض[505]." ومعناه في معجم البستان: " النص منتهى الشيء[506]." وورد في قول طرفة بن العبد في إحدى قصائده: "

ونص الحديث إلى أهله فإن الوثيقة في نصه[507]

ويقول الزمخشري: "والمجاز نص الحديث إلى صاحيه[508] "

ويرى الإمام الشافعي رحمة الله عليه أن النص وجهان ما يحتمل التأويل وما لا يحتمل[509].

مفهوم النص اصطلاحا:

عرّف الجرجاني النص بقوله:" ما زداد وضوحا على الظاهر لمعنى في المتكلم، وهوسوق الكلام لأجل ذلك المعنى... والنص ما لا يحتمل إلا معنى واحدا، وقيل مل لا يحمل التأويل[510]." إنها إشارة من الجرجاني على أن النص المتميز يبقى دائما مجاله مفتوح نحو القراءة والتأويل بغرض إيجاد معنى جديد له. وبمظهور لسانيات دي سوسير وتحديدا ثنائياته (اللغ-الكلام) (الدال-المدلول) الآنية والزمانية) التي بحثت في الظاهرة اللغوية وعلاقتها بالنص والمجتمع[511]. فحاولت الشكلانية أن تبحث في النص انطلاقا من مفهومها له والمتمثل في أنه عبارة شكلا لغويا تحكم بنياته جملة من العلاقات الداخلية. فاعتبروا النص بنية مغلقة على ذاتها ،كان هذا مفهومهم للنص. ولم يكن اهتمامهم بالشعر فقط بل امتدت دراستهم نحو الرواية والقصة القصيرة مثلما فعل (رومان جاكبسون) أحد أعضاء (حلقة براغ) اللغوية فكان من أبرز الشكلانيين الذين أثروا المنهج الشكلاني بدراساته للأعمال الادبية وهوة صاحب مصطلح "الشعرية" [512]

---

[502] إبن منظور: لسان العرب، تحقيق مجموعة من الاساتذة، دار صادر، ط3، بيروت 1994، ص42-44.

[503] الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، دار الكتب العلمية، ط1، ج4، بيروت لبنان،2003م، ص228.

[504] الفيروز آبادي: القاموس المحيط،مطبعة الباب الحلبي، ط2، ج1، ص 876، 1952.

[505] أحمد رضا: معجم متن اللغة، منشورات دار المكتبة، الحياة، بيروت لبنان 1380هـ، 1960م، ج5، ص472.

[506] البستاني: البستان، مكتبة لبنان، طبعة 1، لبنان 1996م ،ص 1103.

[507] الزمخشري: أساس البلاغة،ط1، مكتبة ناشرون بيروت لبنان 1986، ص 455.

[508] المرجع السابق، ص 455.

[509] أنظر: حسن خمري، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر 2007م،ص 138.

[510] الجرجاني: التعريفات، دار الكتاب المصري اللبنانين بيروت، ط1، القاهرة 1991، ص251.

[511] أنظر نبيل راغب: موسوعة النظريات الأدبية، ط1، دار نوبار للطباعة القاهرة 2003م، ص103-104.

[512] أنظر عبد السلام المسدي: الأسلوب والاسلوبية، الدار العربية للكتاب ط3، طرابلس (د.ت)، ص172.

ليعرف المصطلح تطورا في المفهوم مع البنيوية التي أعادت السلطة من المؤلف إلى النص فإن (رولان بارت) يرى أنه عبارة عن كمٍّ من تمثلا ثقافية وفكرية مترسبة في ذاكرة الناص فعلت فعلها في الكاتب فأنتجت نصا جديدا حيث يرى أن النص عبارة عن: " نسيج من الاقتباسات والإحالات والأصداء من اللغات الثقافية السابقة والمعاصرة التي تخترقه بكامله[513]." فيرى(بارت) النص انتاجا يتقاطع مع عمل أو عدة أعمال أدبية[514] إنه بنية مفتوحة على القراءات والتأويلات نحو صياغة لنص جديد. بينما (هاليداي) يعتبر النص كل ما هو مكتوب أو منطوق سواء كان طويلا أم قصيرا فهو:" أي فقرة منطوقة أو مكتوبة على حد سواء مهما طالت او امتدت هي نص... فالنص وحدة اللغة المستعملة وليس محددا بحجم[515]." فكان للبنيوية التكوينية وهي فرع من فروع البنيوية رأي حول المصطلح فأعادت للنص سياقه الخارجي وبحثت في بنيته على الجانب الإجتماعي وتأثيره على نفسية الفرد والمتلقي. أما (برونكر) Brinker فيعتبر النص: " تتابع مترابط من الجمل ويستنتج من ذلك أن الجملة بوصفها جزء صغيرا ترمز إلى النص ويمكن تحديد هذا الجزء بوضع نقطة أو علامة استفهام أو علامة تعجب ثم يمكن بعد ذلك وصفها على أنها وحدة مستقلة نسبيا[516]." وإذا كان برونكر يعتب النص متتالية من الجمل

كان للسانيات النص دورا كبيرا وأثرا ظاهرا على التحول في حقل الدراسات وتطبيق جملة من النظريات اللسانية على بنيات النص والبحث في أشكال ومظاهر التعبير والتواصل اللغوي فعرفت لسانيات النص مصطلحات مرادفة لها مثل "علم النص "، "نحو النص"، نظرية النص[517]" وغيرها . ووظف (فانديك) مصطلح علم النص الذي في رأيه يتقاطع ويتداخل مع علوم مختلفة مثل علم النفس والانثروبولوجيا، علم الاجتماع... وظيفته الوقوف على تمثلات طرائق التعبير اللغوي ومظاهر التواصل وعلاقة البنية بالسياقات الخارجية والداخلية[518] وفي خظم تطور اللسانيات التي اتخذت من النص (الخطاب) موضوعا لدراساتها ولم يعد النص:" مبني على طبقات وتتكون طبيعته التركيبية من النصوص المتزامنة له والسابقة عليه." حيث مهدت هذه التصورات المختلفة النى اهتمت بمفهوم النص لظهور ما يعرف بعلم النص استحدثه كل من (هاريس) و(فانديك) وتتجلى وظيفته في:" وصف العلاقات الداخلية والخارجيةللأبنية النصية بمستوياتها المختلفة وشرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل واستخدام اللغة كما يتم تحليلها في العلوم المتنوعة[519]." ومن بين

---

[513] رولن بارت من الاثر الأدبي إلى النص ترجمة: عبد السلام بن عبد العالي مجلة الفكر العربي المعاصر عدد 28، آدار 1989م بيروت، ص115.

[514] أنظر حسين خمري: نظرية النص من بنية المعنى إلى السيميائية الدال، مرجع سابق،ص 44.

[515] Holliday, M.A.K and Ruquaya Hassan, cohesion English , longman, London , 1976 ,p:1-2.

[516] برند شبلنز: علم اللغة والدراسات الأدبية، ترجمة: محمود جاد الرب، جامعة الملك سعود، الريلض ، (د.ط)، ص188.

[517] أنظر أحمد عفيفي: نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة 2001م،ص31.

[518] أنظر: فانديك، علم النص، مدخل متداخل التخصصات، تر: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة،ط1، 2001م،ص11.

[519] صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، دار نوبار للطباعة ط1، القاهرة 1996م،ص229.

الاختلافات والتعدد في المفاهيم وتداخلها نتيجة ظهور نظريات جديدة في مجال اللغة حاول (فانديك) التفريق بين (النص) و(الخطاب) فعرف النص على أنه :"متتالية من الجمل بالدرجة الاولى[520]." يتكون النص من مجموعة من الجمل تحددها شبكة من العلاقات على المستوى الصوتي والتركيبي والدلالي والصرفي[521] وينتج النص من فعل التلقي للنصوص السابقة والتأثر ببنياتها الداخلية[522] واعتبر الخطاب موجود ضمن النص[523]. وكان لـــ:(فاينرش) منهجا في تجزئة وتحليل النص ،بالاعتمد على دراسة المستوى النحوي للجملة ثم المرور إلى البنية الكلية لاكتشاف بنية النص.[524] فهو يرى أن الجملة ليست وحدة مستقلة بذاتها عن النص بل تعد عنصا أساسيا يدخل في تكوين بنية النص الكلية[525].

عرفت يمنى العيد النص على أنه بنية لغوية مغلقة تحكمها علاقات داخلية تحدد نمطها[526] تعريف يوحي لنا أن الناقدة تأثرت بأفكار من سبقها من الغربيين . كذلك الشأن بالنسبة لعبد السلام المسدي الذي يرى أن النص أو أي كلام:" يتركب من مجموعة من العناصر تربط بينها علاقات معينة لا وجود لعنصر خارجها ولا وجود لعنصر إلا بها ومجموع هذه العلاقات هي الشكل[527]." فقيمة النص تتجلى في شكله اللغوي وهو رأي تبنته الشكلانية من قبل لم يتوقف هذا التأثر بالغرب عند حدود الشكلانية والبنيوية بل امتدت إلى البنيوية التكوينية حيث تأثر جمع من النقاد العرب بمنهج (لوسيان غولدمان) أمثال (جابر عصفور محمود أمين العالم، وحميد لحميداني...) بدراساتهم للبنية اللغوية وعلاقتها بالنسق الترايخي والاجتماعي والثقافي محاولين تفجير البنية وتحريرها من أسر الانغلاق نحو حرية التجلي والتعبير عن واقع الذات .وحاضرها ومستقبلها. أي ربط بنية النص بمختلف السياقات الخارجية. نفس التوجه يعتمده الناقد (محمد بنيس) في محاولاته لقراءة ا الشعر ،رافضا الفكرة القائلة بأن النص بنية مغلقة حيث يعتبره:" ممارسة لغوية في إطار اجتماعي محدد، أرفض منذ البداية التعامل مع النص على أنه عالم ذري لغوي مغلق على نفسه، كما أرفض تنحية النص من التحليل[528]" فاعتبر محمد بنيس أن بنية النص ليست مغلقة بل منفتحة ومتحركة نحو كل ما هو اجتماعي ثقافي.

مفهوم النص سيميائيا:

---

[520] حسين خمري: نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، ص50.

[521] فانديك:علم النص، مدخل متداخل التخصصات ص45.

[522] أنظر سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، النص والسياق،ص 14

[523] أنظر المرجع السابق،ص16.

[524] أنظر بشير إبرير: رحلة البحث عن النص في الدراسات اللسانية الغربية ،ص 168.

[525] أنظر: المرجع السابق، ص169.

[526] أنظر يمنى العيد: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفرابي،(د.ط)،بيروت 1999،ص33.

[527] عبد السلام المسدي: الأسلوب والأسلوبية، ص6.

[528] محمد بنيس: ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب،مقاربة بنيوية تكوينية، دار العودة، ط 1 بيروت 1979،ص24.

قدمت السيميائية للنص منهجا جديدا للدراسة استطاع أن ينفذ إلى كل المجالات الحياتية من فن وأدب ومسرح وسينما والثقافة والاشهار اهتم بكل ما هو لساني وغير لساني،و اعتبرت النص جملة من العلامات الدالة والوقوف على أبعادها بالدراسة والتحليل[529]. وتبنت (جوليا كريستيف) المنهج السيميائي ووظفته في مقاربتها للنصوص فهي ترى، أن النص هو انتاج للمعاني لذلك وجب تناوله بالدراسة المنطقية بعيدا عن النظريات اللسانية، ذلك أن ميزته التداخل النصي والتقاطع مع نصوص أخرى.[530] وهو في رأي عبد المالك مرتاض يمثل: " شبكة من المعطيات اللسانية والبنيوية والإديولوجية تتظافر ، فيما بينها لتكون خطابا، فإذا استوى مارس تأثيرا عجيبا، من أجل انتاج نصوص أخرى...فالنص من حيث هو،ذو قابلية للعطاء المتجدد بتعدد تعرضه للقراءة[531]." يعتبر عبد المالك مرتاض النص ببنيته العميقة والسطحية شبكة من العلاقات اللغوية والنحوية والثقافي تشكل خطابا متميزا ومؤثرا في القارئ ليضمن تجدده وتعدده . كانت هذه بعض المفاهيم والتعريفات للنص عبر مختلف المناهج النقدية التي سعت لقراءة النص وفق رؤيا جديدة شغلها الشاغل الشكل والمضمون.

مفهوم التناص عند الغرب:

يمثل التناص أحد المصطلحات القديمة التي وظفها الأدب المقارن في أوربا فكان أول من أخذها بالدراسة والشرح والتحليل من قبل النقاد المقارنين عبر عنصر التأثير والتأثر الذي يطرأ على الأدباء والكتاب والمبدعين من خلال نصوصهم . وسعتت المناهج النقدية المعاصر لاحتواء المصطلح على غرار السيميائية والشكلانية ونظرية الأدب واتخذته أداة إجرائية في تحليل بنية النص.

التناص : "مشتق من مصطلح النص texte[532]" ، وهو:" مفهوم يدل على وجود أصلي في مجال الأدب أو النقد أو العلم، على علاقة بنصوص، وأن هذه النصوص قد مارست تأثيرا مباشرا أوغير مباشر على النص الأصلي عبر الزمن[533]."

التناص في مفهوم الشكلانيين:

اهتم الشكلانيون بالنص معتمدين على الجانب الشكلي واعتبروه بنية مغلقة على ذاتها ، تكمن جماليته في العلاقات الترابطية بين عناصره الداخلية مما جعلهم يرفضون العوامل الخارجية وقام كل من: (رومان جكبسون) و(تينيانوف) بالتعمق أكثر الشكل في الدراسة

---

[529] نبيل راغب: موسوعة النظريات الأدبية. ص370.

[530] أنظر: جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال، ط1، الدار البيضاء 1997،ص 107.

[531] عبد الملك مرتاض: دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد آل خليفة، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)،الجزائر(د.ت)،ص55.

[532] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، مرجع سابق، ص 142.

[533] سمير حجازي: المتقن، معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة ، فرنسي عربي /عربي –فرنسي ص 109-110.عن فيصل الأحمر معجم السيميائيات ص142.

إلى عامل تعاقب الأفكار والمواضيع من نصوص قديمة عبر الزمن وتجليها في نصوص حاضرة[534] . إنه اعتراف ضمني لهما بفكرة التناص قبل أن يصبح المصطلح ظاهرا للعام والخاص. وعمد (ميخائيل باختين) وهو شكلاني إلى استعمال مصطلحي " الإديولوجيم" و"الحوارية " ويعرف (فيكتور أرنيخ) الإديولوجيم :"أنه يتمظهر على شكل كلمات ، طرق اللباس، العلاقات التنظيمية بين البشر ، إن كل إديولوجيم هو جزء من الواقع المادي الإجتماعي[535] :" فهو عبارة عن جملة من المعاني والمعلومات التي اكتسبها الإنسان من بيئته الإجتماعية. أدرك (باختين) أن للفظ يحمل بعدين الأول تواصليا بين الباث والمتلقي والثاني دلائلي حيث ينجم عن البعدين تفاعلا للغة والحوار،وهو شكل من أشكال الحوارية التي:" تعود إلى الخطاب وليس إلى اللغة كنظام متعال[536]." ويذكر أن من غير الممكن التخلي عن عنصر الحوارية المتمثل في تقاطع المواضيع في الخطابات.[537]

التناص في مفهوم البنيويين:

وكانت لأفكار (ميخائيل باختين) أثرها الواضح على كل من (جوليا كريستيفا، رولان بارت، ميشال فوكو، ميشال ريفاتير...) حيث تبنوا المفهوم من خلال تسميات جديدة في أوروبا والبلاد العربية أيضا. واعتبرت (جوليا كريستيفا):" النص لا يقوم بذاته وإنما هو مجموعة من تقاطعات لنصوص أخرى، يقوم بامتصاصها فتنخرط في بنيته وبالتالي يكون كل نص كفسيفساء من الاستشهادات وكل نص هو امتصاص وتحويل لنص أخر[538] إنه استحضار وتداخل لنصوص سابقة.[539] وتقول في إحدى تعريفاتها عن النص :"أنه جهاز عبر لساني ، إنه ترحال للنصوص وتداخل نصي فهي فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى[540]." فالتناص في مفهومها هو نتاج مجموعة من النصوص حيث سمت هذه العملية بـــــ ـ: "الإنتاجية "وهو مصطلح آخر أظافته (كريستيفا) إلى التناص. ويقصد بالإنتاجية عملية تشكل النصوص وبناء نفسها من خلال جملة من البنيات والمقولات والتعابير التي تتقاطع وتتداخل فيما بينها. ويقابل النص مصطلح " الإديولوجيم" الذي أقرته كريستيفا والذي يعني تقاطع بنيات النص الحاضر مع

---

[534] أنظر : فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، مرجع سابق، ص 143.

[535] أنور المرتجى: سيميائية النص الأدبي، عن فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الإختلاف، مرجع سابق ص 144.

[536] أنور المرتجى: : سيميائية النص الأدبي، عن فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الإختلاف، مرجع سابق، ص 145.

[537] أنظر عمر عبد الواحد: التعلق النصي، دار الهدى، ط1، المنيا، 2003م، ص40.

[538] Semiotike : recherche pour une sémanalyse (extraits) théorie deKristive Julia : la littérature. A.J picard, 1981, P 14.
ترجمة النص فاروق عبد الحكيم دربالة : التناص الواعي شكوكه وإشكالاته ، مجلة النقد الأدبي فصول المجلد 16 العدد1.

[539] حسين خمري: نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، ص254.

[540] المرجع السابق ص 254.

السابق. ويتجلى عمليتها التحليلية في منهج أطلقت عبيه "السيمياء التحليلية" التي تتعامل مع النص من منظور أن النص يولد الدلالات العميقة متجنبة اللساني[541] . ويعد التناص في مفهوم (جيرارجينيت) بـــــ:"التعالي" وهو عبارة عن:" الطريقة التي من خلالها يهرب النص من ذاته في الاتجاه أو البحث عن شيء آخر والذي من الممكن أن يكون أحد النصوص[542]." وقسم التناص إلى خمسة أشكال أو أصناف وهي:

النصوص الشاملة: "في هذا النوع من التناص يتجاوز البحث فيه عن هندسة النص وإنما البحث عن مختلف العلاقات التي تربط النصوص ببعضها البعض. وهو نفسه ما أقرته)جوليا كريستيفا) ويطلق عليه أيضا بالتناص المفتوح أو الخارجي[543]."

الما بين نصية: " مصطلح أقره (جيرار جنيت) وه أن يدخل نص مع نص آخر في علاقة حوارية مع عناصر أخرى مثل العناوين الرئيسية والثانوية والتقديم والتنبيه... وغيرها ويتساءل جينيت بعبارةأخرى هل من حق النقاد أن يتعاملوا مع النص كشيء له علاقة مع مادته الأولى ؟ إن هذا النوع من التناص لا علاقة له بنصوص أخرى بل علاقته تكمن في نفسه.أي في آليات تشكله[544]."

المتا لسانية: "وهو أن تذكر في تعليقك علاقة موضوعك بنص آخر مع عدم الإشارة إليه [545]".

الشامل النصي : يتمثل في الإشارة إلى نوع العمل الأدبي شعر، رواية فهذا التحديد والتصنيف يعود إلى القارئ بحيث يرتبط فهم النص بأفق الإنتظار فالقارئ هو الذي يحدد هذا النوع من التناص من خلال مقارنة النص المقروء مع ما يترتب في ذهنه من معلومات سابقة[546]...

النصية المتفرعة: " أخر نوع من التناص، ويسمى ب hypertextualité تتمثل في علاقة نص الحاضر بنص سابق كأن تشتق نص من نص آخر أي نص متفرع [547] .

وكان للتفكيكية دورا وحضورا بارزا في مجال تفكيك النص ومحاولة قرائته وبناء معنى جديد يعتمد على آلية التقويض التي اعتمدها (جاك ديريدا). وعبر مفوم تفكيك النص يكون قد أعاد إلى النص سلطته التي يخولها له المتلقي بقراءته وتأويله نحو انتاج معنى جديد له .

التناص في مفهوم العرب:

---

[541] أنظر: حسين خمري، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، ص254.

[542] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، مرجع سابق،ص 147.

[543] المرجع السابق، ص147.

[544] المرجع السابق، ص 148

[545] سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، ص97.

[546] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، مرجع سابق، ص149..

[547] المرجع السابق، ص97.

عرف العرب التناص منذ القدم بتسميات مختلفة مثل: (السرقات ، الاقتباس ، المعارضة والتضمين..والشائع عندهم مصطلح "السرقة " ، ورد معنى السرقة : " الأخذ بخفية ، وسرق الشيء سرقه سرقا وسِرقاً [548]." ويعود زمن السرقة إلى أيام شعراء ما قبل الإسلام ولنا في قول الشاعر (حسان بن ثابت) شاهدا على ذلك ويقر أن الظاهرة كانت متفشية آنذاك بين الشعراء بقوله:

" لا أسرق الشعراء ما نطقوا بل لا يوافق شعرهم شعري"[549]

ويقطع طرفة بن العبد عهدا بعدم السرقة قائلا:

" ولا أغير على الأشعار أسرقها عنها غنيت وشر الناس من سرقا [550]"

أما **"الاقتباس"**: مشتق من القبس وهو النار ، حيث ورد في قوله تعالى: **إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا سآتكم منها بخبر أو آتيكم بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون."** (سورة النمل الآية 27) ومعناه عند البلاغيين وعلماء اللغة اقتبست منه أي أخذت منه شيئا بحيث يجعل الجاحظ للاقتباس خصائص ومميزات بأنها : تورث الكلام الحسن، والبهاء والوقار[551]". فهو الأخذ من النصوص ما يستحسنه الآخذ من جمالية وشعرية وأدبية الأسلوب .

و**التضمين**: "مأخوذ من ضمن وهو وضع الشيء في الشيء كأن توضع الوعاء في المتاع[552]" وهو مصطلح يعنى بالشعر دون النثر .

وكان للنقاد العرب في السبعينيات من القرن العشرين موقفا تجاه التناص ، من أممثال محمد مفتاح ومحمد بنيس، سامي سويدان وسعيد يقطينوعبد الله الغذامي واعتبره الناقد المغربي (محمد مفتاح) أنه يمثل للشاعر: " الهواء والماء والزمان والمكان للإنسان فلا حياة بدونهما ولا عيشة له خارجهما[553]." فالتناص بالنسبة إليه حتمية لا مفر منها عبر كل الأزمنة والأمكنة :" إنه تعالق نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة.[554]" وتمثل ظاهرة التناص من أعقد القضايا خاصة أنها تعتمد في رأيه على درجة وعي القارئ(المتلقي) في كشف معنى الخفي[555]. فالتناص يتطلب التفاعل العميق للقارئ بوعي ودراية مع النص لاكتشاف معناه.[556] وظف (سعيد يقطين) "التفاعل النصي يقابله "التعاليات النصية "لدى

---

[548] إبن منظور: لسان العرب،دار صادر، ط3، مادة سرق، بيروت الجزء الثاني، 1982، ص 250.

[549] حسان بن ثابت: الديوان، تحقيق وليد عرفات، دار صادر، ط1، بيروت (د.ت)، ص53.

[550] طرفة بن العبد: الديوان، دار المعرفة، ط1، بيروت، 2003م، ص 65.

[551] الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق: درويش جويدي،المكتبة العصرية، ط1، ج1، بيروت 2008م، ص80.

[552] إبن منظور: لسان العرب، دار صادر ، ط1، مادة صمن، ج13، ص 257

[553] محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص،المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء،1992م، ص 125.

[554] أدونيس: زمن الشعر،دار العودة،ط3، بيروت 1983م،ص 121.

[555] أنظر: محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري ، ص 125.

[556] ظاهر محمد الزواهرة: التناص في الشعر العربي المعاصر، دار الحامد، ط1، عمان 2000م،ص36.

(جيرار جينيت) واعتمد على العناصر الخمسة التي ذكرناها سابقا التي اعتمدها (جيرار جينيت) . ويعتبر (عبد الله الغذامي) النص لم يأتي من العدم بل ينتسب إلى شجرة نسب عريقة مثلها كمثل الإنسان، إنه انتاج أدبي ولغوي يحيل إلى نصوص أخرى[557].. ويتعامل الغذامي مع التناص من فكرة أن النص في حوارية مفتوحة مع ما سبقه من نصوص إذ يقول:" أتعامل مع النص على أنه بنية مفتوحة على الماضي مثلما أنه وجود حاضر يتحرك نحو المستقبل[558]." بينما ترى الناقدة (مي نايف) أن التناص:" يقوم على مصطلحين: الإستدعاء والتحويل[559]." بحيث تدفع الاستحضارات من نصوص متقدمة إلى إنتاج بنية لغوية تحمل معنى جديد.

يرى عبدالمالك مرتاض أن التناص:" اقتباس وهومصطلح بلاغي محظ ولكنه الآن مسطو عليه من قبل السيميائيةالتي ألحقت بالتناصات واستراحت بل إنها ألحقت أيضا الأدب المقارن نفسه بنظرية التناص وبكل جرأة[560]. " فالتناص مصطلح جاب كل الأجناس الأدبية وكل أنواع النصوص ويذكر (عبد المالك مرتاض) :"أن العرب قد عرفت قديما المصطلح معتبرين الأفكار قاسم مشترك بين الشعراء جميعا يتنازعونها دون أن يتبناها أحد عن الآخر ذلك لأن الألفاظ مطروحة في الطريق ومتداولة بين الكتاب وأن كتابة النصوص تأتي لابعد نسيان[561]." تلك هي نظرة ورأي عبد المالك مرتاض للتناص الذي بدأ بفكرة صغيرة ثم بدأ يشق طريقه نحو التأسيس لنظرية التناص التي تصبو إلى قراءة الفكر والثقافة التي تتضمنها البنيات إظافة إلى الجمالية والخيال الذي تتوفر عليه النصوص السابقة والحاضرة التي تتطلع إلى نص مستقبلي يعبر عن رؤيا الإنسان حول قضايا عصره.

خاتمة:

- نستنتج مما سبق أن النص يبقى دائما عالمه مفتوحا نحو التطلعات والقراءات فكلما تنوع النص في مبناه ومعناه كلما ظهرت مناهج نقدية وآليات إجرائية تحاول الوقوف أمامه الند للند لكشف أغواره وجمالية أسلوبه. فكل نص جديد هو امتداد لنص قديم يتضمن أفكارا وتيمات طرحت من قبل لكن أعيد تداولها في شكل لغوي جديد يتماشى مع متطلبات العصر.

- حاول الفلاسفة والنقاد تقديم مفهوم شامل ودقيق عن النص بالاستناد إلى النظريات اللغوية واللسانية والبلاغية إلا أنه بقي يطمح دائما نحو إرساء لقواعد تخول له تبني نظرية نصية تقوم على المنطق ، ورؤيا تحليلية تقوم على منهج علمي.

---

[557] أنظر عبد الله الغذامي: ثقافة الأسئلة في مقالات النقد والنظرية، دار سعاد الصباح،ط2، الكويت 1993، ص111.

[558] عبد الله الغذامي: ثقافة الأسئلة في مقالات النقد والنظرية، مرجع سابق، ص 113.

[559] مي نايف: الخطيئة والتكفيروالخلاص، الخطاب الشعري عند الشاعر محمد حسيب القاضي، دراسة نصانية ، اتحاد كتاب الفلسطينيين،(د.ط)، 2002م، ص 226.

[560] مولاي علي بوخاتم: الدرس السيميائي المغاربي دراسة وصفية نقدية إحصائية في نموذجي عبد المالك مرتاض ومحمد مفتاح، ديوان المطبوعات الجامعية،(د.ط)، الجزائر 2005م، ص 134.

[561] عبد المالك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر، (د.ط)، الجزائر 2007م،ص 250 (بتصرف).

- إن الحوارية أو المثاقفة بين النصوص أمر حتمي لا نتستطيع النصوص التجرد منه أو تجاوزه. وتشكل الحوارية علامة على ثقافة الكاتب واطلاعه الواسع على التراث العالمي الذي نجد له حظورا يعكس ثراء الثقافة .

- لا يمكن اعتبار التناص سرقة أدبية شريطة أن تلتزم بضوابط ومعايير تتيح لكن كاتب حقه في الحفاظ على أفكاره وأفكار غيره .

- يتيح التناص تنوعا في النصوص واستمرارا لها فكلما تعدد الأشكال التعبيرية كلما تنوعت مناهج قراءتها وطرائق دراستها، لكشف جوهر بنياتها .

- يمثل عنصر التأثير والتأثر أحد العوامل المباشرة في إنتاج شكل لغوي وأدبي ينتسب إلى ماض عريق.

المصادر والمراجع:

فيصل الأحمر: معجم السيميائيات،منشورات الاختلاف،الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر2010م،.

تزفيتان تودوروف: مفاهيم سردية ترجمة: عبد الرحمان مزيان ط1، منشورات الاختلاف الجزائر2005م،

السيميائيات، مرجع سابق،.

منذر عياشي: العلاماتية وعلم النص، عن فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر

سمير حجازي: المتقن، معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة ، فرنسي عربي /عربي –فرنسي..

أنور المرتجى: سيميائية النص الأدبي، عن فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الإختلاف،[1]

عمر عبد الواحد: التعلق النصي، دار الهدى، ط1، المنيا، 2003م،.

المنهج الموضوعاتي

المحاضرة الثالثة عشر

أ.خالدي سمير

<u>مفهوم الموضوعاتية لغة:</u>

ورد في معجم لسان العرب معنى موضوع :" اسم مفعول، ما أضمر ولم يتكلم به... مشتق من مادة (وضع) :" وضع، الوضع ووضعه وموضوعا، وفي موضع آخر .... تواضع القوم

على الشيء اتفقوا عليه وواضعته على الأم إذا وافقته فيه على شيء ووضع الشيء في مكانه أثبته فيه والمواضعة المناظرة في الأمر."[562] أما معناه في معجم الوسيط :" المادة التي يبني عليها المتكلم أو الكاتب كلامه[563]." و"ورد معناها في قاموس التأثيلي لجاكلين بيكوش): الموضوع(thème) مادة أو كلمة أو فكرة أو محتوى أو قضية أو مسألة."[564]

مفهوم الموضوعاتية اصطلاحا:

عرفها (ميشال كولو) بأنها:" تعبر عن العلاقة الانفعالية للإنسان تجاه عالم المحسوسات، الذي يظهر في النصوص من خلال تكرار متجانس للتبدلات ويشترك مع موضوعات أخرى من أجل بناء اقتصاد دلالي وشكلي لعمل ما.[565]"

وهي في رأي الناقد الجزائري(يوسف وغليسي):" شبكة من الدلالات أو عنصر دلاللي متكرر لدى كتاب ما عمل ما[566]." ويفهم مما تقدم أن الموضوعاتية هي معنى خفي ومضمر متكرر في متن النص.

- ويعرف النقد الموضوعاتي(critique thématique) بأنه منهج نقدي يهتم بدراسة وتحليل النصوص الأدبية وتعود سبب تسميته إلى مصطلح:"الموضوع" أو "التيمة" التي تتكون منها المتون الشعرية والنثرية، حيث ورد المصطلح في تسميات عديدة نذكر منها :(الموضوعية، الموضوعاتية، الموضوعاتي).
- **وتم تداول** مصطلح الموضوعاتية في النقد خلال فترة العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين في كل من بريطانيا وأمريكا على يد كل الناقد (ريتشارد إليوت، وكلينت بروكس).[567]

أما الموضوعاتية: (thématique) وهي (التيمة) وتعني الموضوعات التي تتضمن الأثر الأدبي[568]. أو الفكرة الجوهرية التي تتكرر في النص الأدبي.

الموضوعاتي: يعرب المصطلح إلى "التيمي" واستخدمه الناقد (جورج بول وبير) ويقصد به الفكرة التي تتكرر في متن النص ونجد هذا التوظيف أيضا عند الناقد المغربي (حميد

---

562 ابن منظور: لسان العرب، دار صادر ، ط2، الجزء الثامن ، مادة وضع، بيروت 1988 ص401.
563 مجمع اللغة العربية :معجم الوسيط، مكتبة الشريط الدولية،(د.ط)، مصر 2004، ص1040.
564 يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، الجسور ، ط1، الجزائر 2003،ص 148.
565 ينظر ميشال كولو: النقد الموضوعاتي ، ترجمة: غسان السيد، مجلة الآداب الأجنبية، اتحاد كتاب العرب ، العدد 23، دمشق، 1998، ص35
566 يوسف وغليسي: التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، دار الريحانة،ط1، القبة، الجزائر 2007،ص18.
567 ينظر محمد عزام: وجوه الماس، البنيات الجذرية في أدب علي عقلة عرسان، منشورات اتحاد كتاب العرب، (د.ط)، دمشق، 1998، ص12.
568 المرجع السابق الصفحة نفسها.

لحميداتني) و (سعيد علوش) في كتابه :"النقد الموضوعاتي".[569] ومنه فإن الموضوعاتية هي جملة من التيمات التي تتكرر في العمل الأدبي والتي تدخل عليه جملة من التبدلات التي تدفع بالقارئ إلى تتبع تطورها باستمرار.ويقوم المنهج الموضوعاتي على جملة من لأسس الفكرة:

الفلسفة الظاهراتية:

- تشكل الفلسفة الظاهراتية التي يتزعمها الفيلسوف(إيدموند هوسرل 1859-1938) من أهم المرتكزات التي يستند عليها المنهج. معارضة آنذاك الاتجاه المثالي و والتجريبي ويقصد بـ :" الظاهراتية" ذلك التحليل الوصفي للظواهر التي تظهر ويتجلى فيها الواقع مثل دراسة الزمان والمكان بمعزل عن القوانين التي تتحكم فيهما[570] وركزت الموضوعاتية على دراسة "التيمة" المتعددة للموضوع الواحد في النص بغية فهم معناها الذي يعد في نهاية المطاف موضوعا.[571]

مدرسة التحليل النفسي:

الفلسفة الوجودية:

الاتجاه البنيوي:

- **السيميائية وتأويل العلامة:**

اهتمت الموضوعاتية بفك شفرات التيمة وتأويلها متأثرة بالحقل السيميائي بناء على ثنائية الدال والمدلول، ما دام النص الأدبي يتشكل من مجموعة من بالأنظمة والعلامات التي يكون مجالها مفتوحا على تأويلات وتخمينات ودلالات متعددة تربطه بالعالم الخارجي وتحتاج العملية التأويلية إلى اجتهاد القارئ في كشف المعنى الخفي للتيمة ، وبذلك شكلت السيميائية آلية إجرائية اعتمدتها الموضوعاتية في الكشف عنها وتتبعها كمحاولة لفهمها فتحول النقد الموضوعاتي إلى نقد يعتمد القراءة والتأويل الدلالي للموضوع.

- كما شكلت أفكار وآراء الناقد (غاستون بشلار) نواة مركزية للموضوعاتية منها أن الذات في علاقة دائمة مع العالم الخارجي من خلال التأثير والتأثر. و يعتبر الناقد من رواد

---

[569] ينظر سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، شركة بابل للطباعة والنشر (د.ط) المغرب 1989،ص11.

[570] ينظر سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، منشورات المكتبة الجامعية (د.ط)، الدار البيضاء المغرب1984،ص231.

[571] ينظر محمد بلوحي: النقد الموضوعاتي، الأسس والمفاهيم، مؤسسة واحة الدرر (د.ط)، الجزائر2011،ص37.

الموضوعاتية في أوروبا إلى جانب (هيدجر)، (جان بول سارتر)، حورج بولييه)، (جان بيير ريشار) و(جان بول فيبر).

- كما شكلت فكرة "الأنا الجماعية المبدعة" دون "الأنا الفردية" أحد المرتكزات الأساسية للنقد الموضوعاتي فهي تعبر عن مشروع المجتمع وهدفه :" فالكاتب لا يقول ذاته فحسب بل يبدعها باستخدام الكلمات."[572] وفي السياق نفسه دعا (بروست) إلى ضرورة إقصاء السيرة الذاتية من العمل الأدبي مناقضا رأي (سانت بيف) الذي يرى فيها أصل العملية الإبداعية.

أهم أعلام النقد الموضوعاتي:

انتعشت حركة النقد الموضوعاتي بوصفه منهجا نقديا مع بدايات الستينيات من القرن العشرين ممثلا في جهود زمرة من الأعلام نذكر أهمها:

1 **غاستون بشلار: Gaston Bachlard : 1884-1962**

2 **جان بيير ريشار Jean Piére Richard:**

جون بول ويبر(Jean Peaul Weber)

ويقوم النقد الموضوعاتي على خطوات هي:

1 الإحصاء: من خلال تعيين التيمة أو الموضوع في متن النص ووصفها والبحث عن العلاقة بينها وبن العالم الخارجي على غرار الطفولة التي تشكل النواة المركزية لعملية الإبداع.

2 التحليل: بعد تعيين التيمات وتصنيفها بحسب تكرارها وتواترها في الموضوع تتم دراستها من حيث الأسلوب واللسانيات بفك شفرات البنية الأساسية والثانوية دون أن يهمل الدارس العنوان والبحث عن علاقته بالموضوع الرئيسي.

---

[572] Jean Pierre Richard, Littérature et Sensation,Paris Seuil,1957,p14.

3 البناء والتركيب: وهي النتيجة النهائية التي يفضي إليها بحث الناقد من خلال إعادة بناء وتركيب التيمات والكشف عن العلاقة الكائنة بينها وبين الموضوع الرئيسي كمحاولة جوهر النص.

الموضوعاتية في العالم العربي:

ظهر النقد الموضوعاتي في العالم العربي بداية السبعينيات من القرن العشرين، حيث تجلت في أبحاث ودراسات: "الناقدة السورية (كيتي سالم) بأطروحة دكتوراه بعنوان: " موضوعاتية القلق عند "كي دي موبسان" اشراف الأستاذ الدكتور (جورج بيير رشارد) سنة 1982 ووظف الناقد (سمير حجازي) مصطلح thematologie (علم الموضوعات) في دراساته على اعتبار منه أن الموضوع هو :"تجربة ذات جوهر روحي[573]." وانتصر الناقد (نهاد التركلي) نحو استعمال مصطلح (الجذر) بالفرنسية theme والتي تعني الموضوع[574] وشهد المصطلح خلطا في الترجمة عن الفرنسية والإنجليزية واختلف بين التيمة والموضوع والجذر والفكرة...) وغيرها من الترجمات التي شكلت غموضا بالنسبة للناقد والقارئ. ليستقر (عبد الكريم حسن) على مصطلح: (الموضوعي) بدلا من (الموضوعاتي والمواضيعي). بالإظافة إلى محاولة الناقد المغربي (عبد الفتاح كليطو) بعنوان:" موضوعاتية القدر في روايات "فرانسوا مورياك" 1971. "[575] ولم تخلو الدراسات العربية من الاهتمام الخطاب الشعري العربي مثل دراسة الناقد (علي شلق) بعنوان "القبلة في الشعر العربي القديم والحديث" و "المتنبي شاعر ألفاظه تتوهج" و " ابن الرومي في الصورة والوجود" و "أبي العلاء المعري الضبابية المشرقة" دون أن ننسى جهود سعيد علوش المتمثلة في دراسته بعنوان:" النقد الموضوعاتي" و كتاب: " في سحر الموضوع" (لحميد لحميداني) الذي بحث من خلاله عن كيفية تمظهر الموضوع في النص ، و" القراءة والتجربة" (لسعيد يقطين) .[576] كانت تلك بعض اهتمامات النقاد العرب المعاصرون بمصطلح الموضوعاتية في دراساتهم المقدية.

نقد المنهج الموضوعاتي:

---

[573] يوسف وغليسي: مناهج الادبي، مرجع سابق، ص 156.

[574] أنظر: نهاد التركلي: اتجاهات النقد الأدبي الفرنسي المعاصر، منشورات وزارة الثقافة والفنون، (د.ط)، بغداد 1979،ص127.

[575] ينظر سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، شركة بابل للطباعة والنشر، ط1 الرباط المغرب 1989،ص37.

[576] ينظر جميل حمداوي: المقاربة النقدية الموضوعاتية، اصدارات أدب فن للثقافة والفنون والنشر، (د.ط)، طنجة، المغرب 2015،ص33.

- من بين المؤاخذ التي سجلت على المنهج الموضوعاتي لا يعدو أن يكون مجرد تحليل نفساني باهتمامه بالنفس البشرية باعتماده على آليات التحليل النفسي في الكشف عن أسرارها .
- إهماله لجانب لذات الكاتب والقارئ معا.ودور البيئة والزمن في العملية الإبداعية
- يتصف المنهج الموضوعاتي بالفردية وابتعاده عن الموضوعية والأكاديمية فهو يبحث عن النزوات النفسية والسولكات والرغبات المترسبة في اللاوعي

- يعتمد الناقد الموضوعاتي على حسده الشخصي في الكشف عن جوهر التيمه فتؤثر هذة النزعة الذاتية على السيطرة والتحكم أكثر في مجال تأويل الموضوع وفهمه.
- لازال المنهج الموضوعاتي يفتقد إلى التحكم والالتزام أكثر في عمله بمنهجية أكاديمية تتيح له العمل بموضوعية فلم يستطع التخلص من قيد الانطباعية والتأثرية والذاتية فهو منهج نسبي لم تتحدد معالمه بعد وربما الشك نفسه نستشفه من قول (جان بيير ريشار):" النقد لا مهمة له غير نسج لوحة لا متناهية فهو يشبه "بينيلوب" التي ليست في حاجة إلى الاستيقاظ ليلا لفك نسيج يومها مادام التقدم في القراءة النقدية يوما بعد يوم هو ما يكشف ويضع الاكتشافات موضع تساؤل."[577]

<u>استنتاج:</u>

نستخلص مما تقدم أن النقد الموضوعاتي منهج نقدي معاصر يقوم على أساس دراسة التيمة التي أصبحت تشكل في حقله مفهوما جوهريا وداخليا للعمل الأدبي بحيث تتجلى فيه التيمة بمظهرين الأول ينبع من وعي الكاتب يعكس مفهوما معينا للموضوع المعالج والمظهر الثاني ينبع من لاوعي الكاتب، تنشأ بناء على مجموعة من الرغبات القابعة والمترسبة في دهاليز اللاشعور فيقوم هذا المنهج باستخراج التيمات والوقوف على دراستها بعمق ووصفها وتحليلها وتبيان علاقتها بصاحبها

[577] سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، مرجع سابق ص 87.

المصادر والمراجع:

سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، شركة بابل للطباعة والنشر، ط1 الرباط المغرب 1989،.
جميل حمداوي: المقاربة النقدية الموضوعاتية، اصدارات أدب فن للثقافة والفنون والنشر، (د.ط)، طنجة، المغرب 2015،.
: نهاد التركلي: اتجاهات النقد الأدبي الفرنسي المعاصر، منشورات وزارة الثقافة والفنون، (د.ط)، بغداد 1979،.[1]
محمد عزام: وجوه الماس، البنيات الجذرية في أدب علي عقلة عرسان، منشورات اتحاد كتاب العرب، (د.ط)، دمشق، 1998،.
سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، شركة بابل للطباعة والنشر (د.ط) المغرب 1989،.
سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، منشورات المكتبة الجامعية (د.ط)، الدار البيضاء المغرب1984،.
محمد بلوحي: النقد الموضوعاتي، الأسس والمفاهيم، مؤسسة واحة الدرر (د.ط)، الجزائر2011،.

المنهج الاجتماعي
المحاضرة الثانية

أ.خالدي سميـر

مقدمة:

تمثل الصلة بين الأدب والمجتمع من أقدم العلاقات حيث تعكس موضوعاته قضايا المجتمع وتتجلى لنا هذه العلاقة عند العرب قديما في ديوان أشعراهم الذي اصطلحوا على تسميته بـــــ "ديوان العرب" الذي احتوى حياتهم وثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم حروبهم وانتصاراتهم، فكان الشاعر لسان حال القبيلة يذود عنها ويحميها ويعلي من شأنها فبدأت منذ ذلك الحين فكرة مفادها أن الأدب انعكاس للواقع و مرآة تجسد لنا الحياة الاجتماعية وبدأت تتشكل شيئا فشيئا في التأصيل والتطور إلى غاية نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حيث لم تتجاوز الفكرة آنذاك مجرد ارهاصات تفتقد إلى المنهجية العلمية والموضوعية.

والمتتبع لتاريخ المناهج النقدية يلاحظ أن المنهج الاجتماعي جاء امتدادا للمنهج التاريخي في محاولة منه الانفلات من سيطرة البورجوازية والنظام الاقطاعي بهدف التأسيس والترويج لفكرة الفن للمجتمع [578]

ينظر كمال احمد زكي: النقد الأدبي الحديث، ط2 ،بيروت 1981، ص206.[578]

ويهتم المنهج مقاربة النصوص الأدبية من منظور إجتماعي وربطها بمحيطها الاجتماعي الذي ساهم في إنتاجها. ويقف على الظاهرة الأدبية وربطها بأسباب وشروط تكونها. كما يأخذ على عاتقه بمختلف طرائقه واتجاهاته المتنوعة اكتشاف الأسباب التي تتحكم في عملية إنتاج النص الأدبي، ويقف على ثقافة للمبدع و علاقته بالمجتمع و أثرها في تجربته الفنية في إبداعه وتأثيره على القراء([579])

يعد المنهج الاجتماعي أحد المناهج النقدية التي اهتمت بالشعر والنثر منذ زمن ، فكان للمنهج التاريخي أحد الأسباب المباشرة في ظهوره، إذ يمثل التشكيل الطبيعي لنشأته[580]. ترعرع في رحمه، يهتم بنقد النص الادبي من زاوية اجتماعية ويتعامل معه بوصفة ظاهرة اجتماعية ، كما ان من أهدافه البحث في العلاقة الكائنة بين الأدب والمجتمع،وتبرز خصائص المنهج الاجتماعي في:

خصائص المنهج الاجتماعي :

- يفتح المجال للدارس والقارئ على تبين حياة الفرد وعلاقته بمجتمعه.
- يعتبر الأديب ابن بيئته فهو جزء لا يتجزأ منها.
- يعتبر الأدب مرآة عاكسة لظروف وأحوال المجتمع
- يتيح فرصة الكشف عن علامات وسيمات التطور الاجتماعي التي تتضمنها الأعمال الأدبية.
- يعتبر المنهج الاجتماعي الأدب ظاهرة اجتماعية.

و قد عرف العرب النقد الاجتماعي من خلال ابداعات الجاحظ في كتابه "البخلاء" الذي انتقد فيه بعض التصرفات والسلوكات الاجتماعية، و في نفس المسار أيضا مقامات بديع الزمان الهمذاني أحد المعالم التي رصدت جملة من الظواهر السلوكية التي ميزت المجتمع آنذاك فكل هؤلاء عبروا من خلال ابداعاتهم عن قضايا اجتماعية كانت قد ميزت عصورهم[581]

كما يعتبر**ابن خلدون 1332 -1406** أشهر المؤرخين المسلمين الذين أرسوا معالم علم العمران وما يقوم عليه من نظريات ومصطلحات ومفاهيم تختص بالمجتمع وتأسيس الدولة والقوانين والنظم التي تحكمها ومن أهم كتبه كتاب: **"العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر."** وكان له الفضل في أن يجعل من علم العمران علما قائما ومستقلا بذاته ، وكانت مقدمته خير دليل على ذلك لما احتوته من فصول ودراسات تخص المجتمع والفرد البدوي والمتحضر واهمية الحضارة والتحضر والتمدن للإنسان وكل ما يتصل به من ظروف العيش لميدان الصناعة والحرف كما اختص الفصل السادس من المقدمة لاكتساب العلم والمعرفة وأهم السبل المحققة لذلك ودوره الفعال في حياة المجتمع والفرد

---

[579] ينظر مناهج النقد الأدبي والدراسة الأدبية: عثمان موافي، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية مصر، 2012،ص89.

[580] صالح هويدي: النقد الأدبي الحديث، قضاياه ومناهجه، منشورات جامعة السابع من أبريل، ط1، 1426، ص 95

[581] يوسف خليف: مناهج البحث الأدبي، دار الغرب للطباعة والنشر والتوزيع،ط1، القاهرة 2004م،ص 39.

النقد الإجتماعي في الغرب:

و يعتبر الفكر الماركسي في الغرب النواة التي أثرت في نشوء وتبلور النقد الاجتماعي، وتمخض عن الفكرة الجوهرية القائمة على :" أن المجتمع يتكون من بنيتين تحتية يمثلها الانتاج المادي الذي يظهر في التطور الاقتصادي أما البنية الفوقية تعكسها المستويات الثقافية والفكرية والسياسية وأن التغير الحاصل في الانتاج المادي من شأنه أن يحدث تغيرا في العلاقات والنظم الفكرية[582]." حيث ارتكز على فكرة جوهرية مفادها أن الذي يحدد شعور الناس إنما هو وجودهم الاجتماعي [583].و قد ارتبط الفكر الماركسي بفكرتين أساسيتين هما:..

1 المادية التاريخية التي تهتم بالقوانين العامة للتطور الاجتماعي
2 المادية الجدلية التي تهتم بالتطور الاجتماعي ذو القوى والإرادة وتشمل هذه الفكرة إطارها الفلسفي[584]

و لم يقتصر اهتمام (الاتجاه الماركسي)بتصوير آلام وأحزان المجتمع بل تجاوزت الى العمل على تغيير الواقع بحثا عن الحلول في سبيل بناء مجتمع تؤطره أسس اشتراكية قوية،

كما كان للاتجاه الواقعي دوره في ظهور: "نظرية الانعكاس" التي نادت بفكرة أن الأدب مرآة للمجتمع بما يحمله من أفكار سياسية ،ثقافية ،اقتصادية وحضارية[585] ويقصد بها: المضي نحو التغيير والابداع والخلق واكتساب مقوماتها من الحياة الواقعية وما يمكن أن تنتجه العلاقات الاقتصادية في المجتمع وهي نفس فكرة ليون تروتسكي :"ما من أحد يمكن له أن يطالب الأدب الجديد بأن تكون له برودة المرآة فكلما كان الأدب أعمق كلما اشتدت رغبته في صياغة الحياة وكان أقدر على رسم الحياة بصورة دالة ومكتملة[586]."فكان للماركسية في منتصف القرن العشرين دورا في نشوء "علم الاجتماع الأدبي[587]"الذي يدعو إلى علاقة الأدب بالمجتمع، وأن الأدب المزدهر ما هو إلى انعكاسا لتطور المجتمع.

و قد ساهمت مجهودات أعلام الاتجاه الاجتماعي في التأصيل لهذا النقد،كما هو الحال مع (مادام ديستايل)**(1766-1817)**في دراستها المعنونة:" الأدب في علاقته بالأنظمة الاجتماعية [588]"سنة 1800 م الذي حاولت من خلاله أن تبحث عن ما الأدب مبينة ان الكلمة قد تتجاوز معنى فن الكتابة إلى صلته الوطيدة بالمجتمع[589]. كما اهتم الناقد الفرنسي وأستاذ الناقد هبوليت تين**(1804-1869)**بالدراسة الاجتماعية للأدب مركزا على شخصية الأديب وكل ما يحيط به من علاقات اجتماعية من أسرية وقرابة وأصدقاء ناهيك عن الأخلاق والبنية الفكرية وهو ما أسماه بـــ: "وعاء الكاتب" الذي يمثل الطريق للوصول إلى شخصية الكاتب[590] ، كما اهتم بظروف المجتمع من خلال دراسته الاجتماعية للأدب (3)

---

[582] صالح هويدي: النقد الأدبي الحديث ومناهجه، منشورات جامعة السابع من أبريل،ط1، 1426م،ص95.

[583] رايمان سلدن : النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة جابر عصفور، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1991،ص 49.

[584] صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر،ص57.

[585] يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 2009،ص 15.

[586] لوسيان قولدمان: مقدمات في سوسيولوجيا الرواية، ترجمة: بدر الدين عرودكي، دار الحوار للنشر،ط1، سوريا 1993م،ص 13

[587] المرجع السابق،ص 13-14.

[588] صالح هويدي: النقد الأدبي الحديث قضاياه ومناهجه، منشورات جامعة السابع أبريل،ط1426،1،ص97.

[589] جاك رانسيير: سياسة الأدب ترجمة أبو فخر، منشورات البيئة العامة السورية للكتاب وزارة،'الثقافة (د.ط) دمشق 2011م،ص9.

[590] يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 2009،ص 15.

كما شكلت دراسة (هيبوليت تين) الموسومة:" تاريخ الأدب وتحليله" (4)، أهم الآليات الإجرائية ذات الطابع الاجتماعي التي أصبغها على نقده للأدب من منظور اجتماعي.

و من ابرز أعلام النقد الاجتماعي الناقد والفيلسوف صاحب الاتجاهالماركسي **جورج لكاتش(1885 – 1971)**الذي ينحدر من أصول مجرية، ويعتبر من بين أكبر النقاد الذين اهتموا بالعمل الأدبي من منظور اجتماعي صاحب نظرية "الانعكاس" التي تتحقق من بنية النص وكان من بين أول الداعين إلى الجمع في دراسة العمل الأدبي بين شكله وبنيته الداخلية متأثرا في ذلك من الواقعية الكلاسيكية على أن الأدب له دور اجتماعي يدرك الفرد من خلاله حقيقة العالم الذي يمثل خلاصه من عقدة الاغتراب التي تسببها له حياته اليومية واكتساب الماضي والحاضر وتطلعه إلى مستقبل أفضل. يتضح منهج جورج لوكاتش في إحدى مقولاته أنه: " منهج بسيط جدا يتكون اولا وقبل أي شيء من دراسة الأسس الاجتماعية الواقعية بعناية[591]". من مؤلفاته:

- بلزاك والواقعية الفرنسية
- التاريخ والوعي الطبقي
- دراسات في الواقعية
- نظرية الرواية

و بعد لوكاتش جاء لوسيان قولدمان الذي_ارتكز على أفكار سابقه، وقام بتطويرها متبنيا اتجاها جديدا في نقد النصوص الأدبية أسماه بـ:" علم اجتماع الإبداع الأدبي" ركز فيه على الجانب الكيفي عكس ما نادى به "سكاربيه" الاتجاه الكمي. ويبدو تأثره بجورج لوكاتش واضحا إذ يصرح بذلك في قوله:" وهكذا فقد باشرنا... بحثنا تمهيدا يتناول مشكلات الرواية بوصفها نوعا أدبيا انطلقنا لتحقيقه من نص كلاسيكي إلى حد ما رغم أنه ما يزال شبه مجهول في فرنسا لجورج لوكاتش ونعني به "نظرية الرواية[592]." حيث مكنته تجربته النقدية من استخلاص عدة فرضيات سوسيولوجية في حقل الدراسة الاجتماعية للأدب لجملة من المفاهيم والأفكار تتجلى في شهادته :" لقد قادتنا دراسة "نظرية الرواية " وكتاب رينيه جيرار "الأكذوبة الرومانسية والحقيقة الروائية" إلى صياغة عدة فرضيات سوسيولوجية تبدو لنا هامة بوجه خاص... تتعلق بالتجانس بين البيئة الروائية الكلاسيكية وبنية التبادل في الاقتصاد الليبرالي من جهة ووجود نوع من التوازي بين التطور اللاحق لكل منها من جهة أخرى[593]." ويقوم منهجه على المرتكزات الآتية:

- ليس الإبداع فرديا بل هو جماعي يعكس أسما درجات الوعي للمجتمع فالأديب بإبداعه إنما يستهدف المجتمع ككل حيث: "يجد القارئ ذاته وأحلامه ووعيه بالأشياء والعكس صحيح لمن يملكون وعيا مزيفا[594]."

---

[591] ينظر أنريك أندرسون أمبرت: مناهج النقد الأدبي ترجمة الطاهر مكي، دار المعرفة الجامعية (د.ط) السويس2004م، ص 103

[592] ليون تروتسكي: الأدب والثروة، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، ط1 بيروت، 1975، ص. 10

[593] المرجع السابق، ص 95.

[594] كارل ماركس: الأدب والفن في الاشتراكية، ترجمة: عبد المنعم الحفن، مكتبة مدبولي،ط1، القاهرة 1977،ص10

- لكل عمل أدبي بنياته الدلالية تختلف من عمل إلى آخر فعندما نقرأ ابداعا بمجرد الانتهاء من قراءته تتشكل لدينا مفهوما يعكس الوعي الفكري والضمير الجمعي المتواجد بداخل الاديب (8) وانطلاقا من هذه الفكرة الجوهرية يكون لوسيانقولدمان قد أنشأ بما أسماه بالمنهج "التوليدي أو التكويني" (9) التي تتجلى معالمه في كتابه "من أجل تحليل سوسيولوجي للرواية" حيث تضمن نشأة الرواية الغربية ومراحل تطورها وكيفية تمثلها للبورجوازية في العالم الغربي.(10)

و في الوطن العربي يمثل أحمد الشايب أحد الأسماء العربية التي كان لها جهود في حقل الدراسات السوسيولوجية للأدب ، حيث قام بدراسة ظاهرة كانت قد استفحلت في المجتمع الأموي آنذاك وذاع انتشارها وهي ظاهرة الغزل العذري وتوصل إلى نتيجة أنها ظاهرة اجتماعية امتدادا لمجتمع البادية منذ عصر ما قبل الاسلام فهي: "ظاهرة اجتماعية انتشرت كما انتشر سائر الظواهر الاجتماعية على اساس العدوى والتقاليد."(12).كما نجد في نفس المسار الدكتور **طه حسين**الذي قام بدراسة الشعر العربي من خلال المتنبي وأبي العلاء المعري حيث بحث في ظاهرة الطبقية في المجتمعات العربية القديمة ليستمر اهتمام الناقد ببؤس المجتمعات والتباين بين طبقاتها كما دل عليه كتابه "المعذبون في الأرض[595]" ، حيث أظهر من خلاله الفرق الشاسع بين طبقات المجتمع بتركيزه على المحرومين والفقراء والبؤساء .

ويعتبر محمد مندور أحد النقاد العرب الذين اهتموا بالاتجاه الاجتماعيفي تطبيقاته النقدية الأدبية إيمانا منه بمبادئ الفكر الاشتراكي ، حيث يعبر عن رأيه بقوله:" دفعت إلى اعتناق هذا المنهج نتيجة لاهتمامي بالقضايا العامة والنواحي السياسية والاجتماعية في حياتنا ثم لإيماني بالفلسفة الاشتراكية وازدياد بها ازددت معرفة بواقع مجتمعنا أثناء عملي بالصحافة وبحكم نشأتي الريفية وصلتي الوثيقة بطبقات شعبنا الكادحة[596]." كما تتجلى جهود محمود أمين العالم في ميدان الدراسات الاجتماعية للأدب بداية بكتابه المشترك مع الناقد عبد العظيم أنيس المعنون بـــ: " في الثقافة المصرية" سنة 1953،

و قد تبوأ محمد مندور مكانة الصدارة في النقد الواقعي في الوطن العربي إلى جانب الناقداللبناني حميد مروةبكتابه " دراسات في المنهج الواقعي[597]." وغيرها من الأسماء التي ساهمت في إثراء حقل دراسات النقد الاجتماعي أمثال غالي شكري، لويس عوض .ولم يسلم الاتجاه الاجتماعي من الانتقادات نذكر أهمها:

- اهتمام الناقد الاجتماعي أثناء دراسته للأدب بالمجتمع دون النظر إلى أهمية وقيمة الفرد في العملية الابداعية.
- اهتمامه بشكل العمل الادبي وإهماله للقيمة الجمالية والفنية .

---

[595] أنظر عثمان موافي: مناهج النقد المعاصر، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 2008، ص 46

[596] أحمد أبو حاقة: الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين،ط1 1979،ص366.

[597] بسام قطوس: المدخل إلى مناهج النقد المعاص، دار الوفاء لدنيا الطباعة،ط1، الاسكندرية 2006م،ص 68

- يعتبر الإبداع الادبي انعكاسا للواقع التاريخي والاجتماعي للمجتمع حيث كان ذلك على حساب الجانب الإبداعي والخيالي للمبدع فالأدب رسالة فنية لها أهداف إنسانية وأخلاقية[598].
- **الخاتمة:**

وما يمكن استنتاجه أن على الرغم من الانتقادات التي وجهت إلى المنهج النقدي الاجتماعي إلا أنه استطاع أن يدرس النص الأدبي من زاوية اجتماعية وأتاح الفرصة للقارئ والدارس التقرب من النص والبحث من خلاله والكشف عن علاقة الأدب بالمجتمع وما هي حدودها ومعالمها حيث استطاع الباحث التعرف إلى أحوال وثقافة وفكر المجتمع من خلال النص الأدبي وأن العمل هو انعكاس للواقع دون اهمال أدبية النص وجماليته وما يمكن أن تتركه من أثر وانفعال أثناء عملية التواصل .

المصادر والمراجع:

1 كمال احمد زكي: النقد الأدبي الحديث، ط2 ،بيروت 1981،

2مناهج النقد الأدبي والدراسة الأدبية: عثمان موافي، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية مصر، 2012،.

صالح هويدي: النقد الأدبي الحديث، قضاياه ومناهجه، منشورات جامعة السابع من أبريل، ط1، 1426،

يوسف خليف: مناهج البحث الأدبي، دار الغرب للطباعة والنشر والتوزيع،ط1، القاهرة 2004م.

رايمان سلدن : النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة جابر عصفور، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1991،.

يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 2009،.

لوسيان قولدمان: مقدمات في سوسيولوجيا الرواية، ترجمة: بدر الدين عرودكي، دار الحوار للنشر،ط1، سوريا 1993م،

صالح هويدي: النقد الأدبي الحديث قضاياه ومناهجه، منشورات جامعة السابع أبريل،ط1426،1،.[1]

جاك رانسيير: سياسة الأدب ترجمة أبو فخر، منشورات البيئة العامة السورية للكتاب وزارة،الثقافة (د.ط) دمشق 2011م،.

يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 2009،.

ينظر أنريك أندرسون أمبرت: مناهج النقد الأدبي ترجمة الطاهر مكي، دار المعرفة الجامعية (د.ط) السويس2004م

ليون تروتسكي: الأدب والثروة، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، ط1 بيروت، 1975،

[598] أنظر شكري عزيز ماضي: في نظرية الأدب، دار الفأس للنشروالتوزيع،ط1، عمان 2005،ص36.

كارل ماركس: الأدب والفن في الاشتراكية، ترجمة: عبد المنعم الحفن، مكتبة مدبولي،ط1، القاهرة 1977،

- عثمان موافي: مناهج النقد المعاصر، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 2008،
- أحمد أبو حاقة: الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين،ط1 1979،.
بسام قطوس: المدخل إلى مناهج النقد المعاص، دار الوفاء لدنيا الطباعة،ط1، الاسكندرية 2006م،[1]
أنظر شكري عزيز ماضي: في نظرية الأدب، دار الفأس للنشروالتوزيع،ط1، عمان 2005.[1]

المنهج النفسي

المحاضرة الثالثة

أ.خالدي سمير

1 تعريف علم النفس لغة :

نتطرق إلى تعريف العلم: "(إدراك حقيقة الشيء"، " اكتشاف الحقيقة".)[599] أو: "اليقين بالمعرفة[600]." وهو نوعان: "ظاهري متصل بالحياة المادية والعلوم التقنية مثل الفيزياء والكيمياء... وباطني متصل بالروحانيات مثلالإيمان، السحر، الغيب...[601]" وعرف الفلاسفة المسلمون العلم بأنه:" آية من آيات الله في الكون[602]. وانه "هبة من العلي الخالق تعالى حيث يقول في محكم التنزيل: (وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم) (الأنبياء الآية80) . وقال جل وعلى:(وعلمناه من لدنا علما) (الكهف، الآية 65). وقوله تعالى: " وعلم آ'دم الأسماء كلها.)(البقرة، الآية 31.) فبالعلم ترقى الأمم وتتطور، كما يمكن أن تدمر وتحطم إذا ما ساء استخدامه وحاذ عن الطريق الصحيح .

تعريف النفس:" هي كل ما يرتبط بحياة الإنسان الداخلية التي تكشف عن حقيقته وهي جوهر الخلق باعتبار الجسد مادة مندثرة[603]." وفي القرن 20م بدأ علم النفس يستلهم نظرياته

---

[599] خميس رضا: محاضرات في علم النفس التربوي الاجتماعي، منشورات دار الأديب ط1 ، وهران 2005،ص 13
[600] جميل أحمد: شواهد ومشاهد، دار الإسراء، د.ط)، عمان، الأردن 1980، ص15- . 16
[601] خميس رضا: محاضرات في علم النفس التربوي الإجتماعي، منشورات دار الأديب،ط1، وهران 2005،ص13.
[602] أنظر : سعداوي راتب، الفلسفة في الإسلام، دار العلم للملايين،ط1، لبنان1982،ص28.
[603] أنظر سعداوي راتب: الفلسفة في الإسلام، دار العلم للملايين، (د.ط)، لبنان 1982، ص98.

وإجراءاته التحليلية من مبادئ التحليل النفسي التي توصل اليها العالم النفساني (سيقموند فرويد 1856- 1939) حيث رد السلوك الإنساني إلى منطقة اللاوعي (اللاشعور)[604]."

- يعتبر علم النفس أحد العلوم العتيدة والعريقة لها ماض طويل في تاريخ العلوم ومجال البحث في أسرار النفس وخفاياها وتسليط الضوء عن ذلك السرداب المظلم الذي يحوي الوجه الخفي للنفس. ويتكون العلم من مصطلحين: **علم/ النفس:"**

" علم ورد بعدة معاني بسيطة:

- أ إدراك حقيقة الشيء
- ب اكتشاف الحقيقة

تعريف المنهج النفسي اصطلاحا:

يعتمد في تحليله على نظريات التحليل النفسي والتي فسر فرويد معظم أفكاره في حقل دراساته النفسية على عنصر اللاشعور التي أسماها بمنطقة "اللاوعي" التي تترسب فيها جل رغبات الكائن الإنساني على شكل مكبوتات تبحث دوما على الظهور متجلية في اشباع الغرائز عبر الحلم أثناء النوم أو اليقظة ، والإبداع وغيرها... واعتبر الأعمال الفنية بمثابة تعويض ما لم يستطيع تحقيقه في عالم الواقع[605].

مدرسة سيقموند فرويد (1856 -1939):

يعتبر- من الاوائل الذين رسخوا بالنظرية والتطبيق علاقة علم النفس بالأدب والفن والنقد ، إذ تناول بالتحليل النفسي شخصيات الفنانين وأعمالهم الفنية وعملية الخلق الفني والمتلقي[606]." و اعتبر مدونة الأعمال الأدبية ذات دلالة على أثر صاحبها ، هذا الأخير يشيد عالمه باستحضار رغباته ومكبوتاته الجنسية التي تطفو على السطح فتبدو ظاهرة للعيان في مشاهد وصور فنية جمالية تحمل شكلا لغويا تعبيريا[607].

"وارتكزت نظرية فرويد في التحليل النفسي على العناصر الثلاثة : (الأنا – الانا الأعلى والهو)

- يمثل **الأنا:** الحياة النفسية والشعورية للإنسان
- يمثل **الأنا الأعلى**: الضمير الجمعي من الأخلاق والعادات والتقاليد والأعراف والقوانين والأوامر والنواهي المنضمة لحياة المجتمع .

---

[604] يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط 2، الجزائر 2009، ص 22.

[605] أنظر يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر2009م،ص22.

[606] أنظر أحمد بدوي: لأسس النقد النفسي عند العرب، (د.ط)، دار نهضة مصر، القاهرة، (د.ت)، ص 503.

[607] أنظر زين الدين مختاري: المدخل إلى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد، (د.ط)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 1998، ص 8-9.

الهو: يمثل العالم المظلم وسرداب النفس التي تترسب فيها المكبوتات والرغبات الجنسية.[608]" وقد توصل فرويد إلى أن غريزة الحب والحياة هي :" الطاقة التي توجه سلوك الإنسان[609]." وقد قسم فرويد الجهاز النفسي إلى ثلاثة أقسام :" الشعور ، ما قبل الشعور واللاشعور.[610]" حيث تقم نظريته للتحليل النفسي على هذه العناصر الثلاثة. ومن بين الشخصيات المبدعة التي شكلت موضوع الدراسة لدى فرويد نذكر منها: الرسام والفنان الإيطالي (ليوناردو ديفينشي) والروائي الروسي (دوستويفيسكي) من خلال دراسته لرواية (الإخوة كرامازوف) حيث قام بتحليل شخصيات الرواية، معتمدا على الأحلام التي تراءت لهم أثناء نومهم وحياة الطفولة فشكلا هذان العاملان من بين الوسائل والطرق التي قادته إلى الكشف عن عالمهما النفسي المظلم وتسليط الضوء عليه وفك شفرته. وتوصل إلى أن الكبت والحلم كانا من بين العوامل المؤثرة في نفسيتهما وشكلا الدور البارز في إنتاجهما الفني.الذي يعتبره: " المجال الذي يضمن للرغبات المكبوتة التستر وعدم الكشف.أما الإبداع فإنه يسعى لإحداث التوازن عبر اتكاءه على القيم والسلوكات الاجتماعية[611]." وتوصل في نهاية المطاف إلى أن شخصيات رواية الاخوة كرامازوف تتسم بالتناقض بحيث يظهر البطل:" المبدع الفنان الخلوق وفي الوقت نفسه العصبي الآثم المجرم المتعاطف مع الآثمين والمهووسين بالمقامرة وبتعذيب الآخرين[612]."ومن بين النتائج التي توصل إليها أن الفنان عندما يكون في لحظة الإبداع عصابيا حقيقيا " يستطيع تخطي عتبة اللاشعور والإفلات من رقابة الأنا الأعلى محققا رغباته ومكبوتاته بوسائله الفنية الخاصة وهو بعد ذلك إنسان عادي سوي.[613]" ، كما يمثل الحلم وسيلة لإشباع الرغبات التي لا يستطيع تحقيقها في واقعه يمنعه من سلطة الأنا الأعلى.

و بعد فرويد أثريت الدراسات النفسية من طرف زمرة من الباحثين أمثال: (ألفرد آدلر) و (يونغ) و(شارل بودوان) و(شارل مورون) الذين قدموا بحوثا في المنهج النفسي ساهمت في تكوينه وتأسيس مصطلحاته و اتجاهاته المعاصرة.

مدرسة آدلر في التحليل النفسي (1870-1937):

يعتبر آدلر تلميذا لفرويد، و يرجع له الفضل في تأسيس "مدرسة علم النفس الفردي[614]" بحيث خالف معلمه في فكرة ان يكون للغريزة الجنسية السبب الوحيد في ظهور الأمراض العصابية وأنها الباعث الأول على الفن[615] حيث يرى أن:" الشعور بالنقص هو السبب

---

[608] المرجع السابق ص 10.
[609] المرجع السابق ص 9
[610] عمر عيلان: في مناهج تحليل الخطاب السرد، إتحاد الكتاب العرب،ط1، دمشق 2008، ص162.
[611] المرجع السابق، ص 162.
[612] المرجع السابق،ص 165.
[613] المرجع السابق ض11.
[614] المرجع السابق ص13.
[615] المرجع السابق،ص 14.

الرئيسي في نشأة العصاب وأن الباعث الأساسي على الفن هو غريزة الحب والظهور أو حب السيطرة والتملك[616]". فالشعور بالنقص في نظره يعتبر مبعثا على التعويض.

إن الجديد في نظرية أدلر النفسية ليس عالم اللاشعور وحده الكفيل بتحكريك رغبات الإنسان وإيقاظها لتطفو على السطح نتيجة تفاعله مع المجتمع ذلك لأن : "الفرد ليس منعزلا عن وسطه الاجتماعي يتصرف بما يمليه عليه نزوعه الفردي ودوافعه اللاشعورية[617]."

أما كارل غستاف يونغ(1875-1961) الطبيب النفساني السويسري فكان له الفضل في تأسيس علم النفس التحليلي، حيث اطلع على مؤلفات فرويد وخاصة كتاب (تفسير الأحلام)،

و تتلخص نظرية يونغ في أن الإنسان كائن متحضر يعيش في المجتمع، وسط بيئة يتأثر بها وأن له العديد من الرغبات والأحلام التي لا يستطيع تحقيقها كلها لأن فيها ما يتعارض مع القيم والأخلاق والقوانين والعادات التقاليد في المجتمع ويتساءل قائلا: فـ" الخافية (اللاشعور) هو جزء من النفس لكن هل بوسعنا الآن قياسا على مختلف محتويات للخافية؟ أن من شأن هذا أن نتكلم على التسليم بوجود واعية في الخافية[618]."

ويضيف يونغ مصطلح "اللاشعور الجمعي" الذي يعتبره مصدرا أساسيا للإبداع الفني والأدبي تتجمع فيه كل الرواسب من الغرائز والتراكمات والأفكار الأولى[619]. فهو عبارة هن جملة من التجارب والخبرات والثقافة والاعتقادات المكتسبة في المجتمع القابعة في منطقة اللاشعور الجمعي.

ويقر يونغ بأنه يخالف معلمه فرويد حول مسألة استقلالية "اللاشعور" بقوله: " إن فكرة استقلالية وتلقائية اللاوعي التي تميز مفاهيمي عن مفاهيم فرويد بشكل جذري نبتت في ذهني عام 1902 عندما كنت أدرس قصة شاب (مسرنم)[620] ...وهذا العمل هو خلاصة هذه الجهود. لقد حاولت بشكل رئيسي وصف العلاقات الموجودة بين وعي الأنا والصيرورات اللاواعية... هكذا حاولت أن أقارب عالم الوعي والظواهراتي تدور فيه بشكل لا مباشر[621]."

و ألف يونغ عدة كتب منها (البنية النفسية عند الإنسان) الذي قسمه إلى خمسة فصول أدرس فيها مراحل حياة الإنسان و تشكلاته النفسية الغريزية أي "اللاشعور" ، والصراع القائم بين الأنا والمجتمع وكيف يؤثر ذلك في الشعور[622].

---

[616] ص 14

[617] ص 14

[618] أنظر: يونغ البنية النفسية عند الإنسان ترجمة نهاد خياطة، دار الحوار،(د.ط)، سوريا (د.ت)،ص39.

[619] أنظر زين الدين مختاري المدخل إلى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد، (د.ط)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، ص14.

[620] مسرنم: تعني الشخص الذي يمشي وهو نائم كما ئرحه يونغ في كتابه جدلية الأنا واللاوعي في الصفحة الحامسة من الكتاب.

[621] يونغ: جدلية الأنا واللاوعي ترجمة نبيل محسن دار الحوار، (د.ط)، سوريا، (د.ت)، ص6.

[622] المرجع السابق، ص16.

اما في كتابه (جدلية الأنا والوعي) فقد درس مدى تاثير حياة اللاوعي في الوعي وعلاقة التأثير والتأثر بين الفرد والمجتمع.

علم النفس عند العرب :

وكان للعرب دور المساهم في بناء صرح التحليل النفسي الأدبي كإرهاصات أولية لفتت الأنظار إلى مصطلح العاطفة والإحساس والمشاعر ودورها في العملية الإبداعية ، ففي كتابه (الشعر والشعراء)- أشار ابن قتيبة إلى الحالة النفسية للشاعر العربي ودورها في ظهور الشعر ، كما تحدث عن دواعي الشعر فقال: " للشعر دواع حيث البطيء وتبعث المتكلف منها الطمع ومنها الشوق ومنها الشراب ومنها الطرب ومنها الغضب[623]."

- و يرى أحمد بدوي -في كتابه (أسس النقد الأدبي عند العرب)- أن تجليات الدراسات النفسية عند العرب تمثلت في مصطلح العاطفة من خلال صدقها وكذبها.[624]" كالتي قدمها مصطفى سويف أطروحة ماجستير عنوانها: " الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة" سنة 1948 [625] .جهود الباحث سامية الملة المتمثلة في دراستها المعنونة ب" الأسس النفسية للإبداع الفني في المسرح[626]" مساهمة بذلك في تكوين مرجعية عربية للدراسات النفسية .
- وبقيت هذه الجهود لا تعدو أن تكون مجرد إرهاصات أفكار أولية لفتت الأنظار إلى مصطلح العاطفة والإحساس والمشاعر ودورها في العملية الإبداعية وكيف تأثر في الشاعر أولا وفي المتلقي ثانيا الذي يكون له ردة فعل تجاه ما قرأه من إبداع.

وقد تأثر النقد العربي في العصر الحديث بمدرسة التحليل النفسي بأفكارها و منجزاتها، فبرز الناقد عباس محمود العقاد (1889- 1964) بدراسته لشخصية الشاعر " إبن حمديس الصقلي واصفا شعره بأنه وجداني غير متكلف[627]إ. كما حلل شخصية إبن الرومي في كتابه (إبن الرومي حياته من شعره) حيث وقف على مولده ونشأته وتكوينه النفسي والفيزيولوجي وتحليل ظاهرة التشاؤم لديه التي أرجعها إلى عدم توازن جهازه العصبي والنفسي[628]. أما شخصية أبي نواس ونرجسيته التي مردها في رأيه إلى شغفه بجماله وافتتانه بمحاسنه كما أنه كان منحرفا نحو الخمرة وحب النساء[629]. وذكر في كتابه "نفسية إبي نواس" محللا شخصيته مركزا على (عقدة أوديب) وميوله نحو الشذوذ الجنسيي[630] .لى جانب عبد القادر المازني (1890- 1949) و محمد النويهي(1917-

---

[623] ابن قتيبة: الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط2، دار المعارف، المصرية، القاهرة، 1977 ، ج1، ص 84

[624] أحمد بدوي: أسس النقد النفسي عند العرب، دار النهضة، (د.ط)، (د.ت)، ص 503.

[625] أنظر يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 2009، ص23.

[626] أنظر المرجع السابق ص24.

[627] أنظر: سفيان عبد الحكيم: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، رؤية نقدية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع،ط1، كفر الشيخ، 2008م، ص 18.

[628] المرجع السابق، ص18.

[629] المرجع السابق، ص19.

[630] أنور الحميد الموسي: علم النفس الأدبي، دار النهضة العربية، ط1، بيروت 2001، ص175.

1980) من خلال جماعة الديوان حيث تناول ما يربو على الثلاثين شخصية من القديم والحديث وفي مختلف الحقول المعرفية شعرية وأدبية وفكرية وسياسية واجتماعية فضلا عن سيرتها الذاتية[631]."; ويعد العقاد من النقاد المناصرين للتحليل النفسي ملخصا دعمه في قوله:" نعرف كل ما نريد أن نعرفه وكل ما يهم أن يعرف متى عرفنا نفس الشاعر وعرفنا كيف يكون أثرها في كلامه وكيف يكون أثر هذا الكلام في نفوس الناس... ولهذا نفضل المدرسة النفسية لأنها تحيط بالمدارس كلها في جميع مزاياها[632]." و قد أسس منهجه في النقد النفسي على عناصر ثلاثة:

" 1 رسم صورة نفسية وجسدية للمبدع
2 استنباط مفتاح للشخصية
3 تتأسس الدراسة على محورين : الأول نفسي فني والثاني نفسي جسمي[633]"

و قد استند العقاد في رسم ملامح للصورة النفسية على عناصر الزمن والمكان والتربية والظروف البيئية والسياسية والاجتماعية وما تميزت به من علامات خاصة وكل ما يتصل بها من عوامل الوراثة والتاريخ والاستعدادات الفطرية حيث لم يختلف في هذا الجانب عن ملامح الدراسة النفسية عند سانت [634]

وفيما يتعلق بمفتاح الشخصية اعتمد في الكشف عنه على الحياة الخاصة للأديب :" يحمل دلالة سيكولوجية أعمق منها فالمقصود بهذا المفتاح من مجمل دراسات العقاد البيوغرافية تلك " السمة الغالبة" على سلوك الشخصية وخلائقها وصفاتها وعاداتها وهي التي تميز الشخصية عن غيرها من الشخصيات[635]."

أما العنصر الثالث الذي اعتمده يقوم على محورين يتعلق الأول بالجانب البيوغرافي للأديب والثاني يتمثل في الدراسة النفسية والطب النفسي وتوظيفهما في الكشف عن الحالات الطبيعية والغير طبيعية والمرضية والغير المرضية منها التي لها تأثير على الحالة النفسية للمبدع[636].

وتوصل العقاد من خلال دراساته النفسية إلى أن النقد النفسي يقدم خدمة كبيرة للأدب والنقد بحيث يطلعنا على الظروف النفسية التي أثرت في شعر الشعراء مشكلة السبب المباشر في عملية الإنتاج الفني[637].

---

[631] جورج أنطوان أبو الدنين: منهج العقاد النفسي في تحليل شخصية أبي نواس، مجلة بصريات الثقافية الأدبية، عدد8، فبراير 2015، مجلة asarayath.com

[632] يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر2009، ص 25.

[633] زين الدين مختاري: المدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص22.

[634] المرجع السابق،ص 22- 23

[635] المرجع السابق 23ص - 24

[636] المرجع السابق، ص25.

[637] المرجع السابق ص26.

و سار على هذا النهج الناقد عبد الرحمن شكري (1866-1958) بدراسته لمجموعة من الشعراءوتبعه عبد القادر المازني (1890-1949) الذي قدم دراسة شاملة لشخصية الشاعر ابن الرومي

كما كان لطه حسين دور بارز في إثراء المنهج النفسي بمحاولاته الكشف عن أسرار نفسية كثر أمثال بشار ابن برد، أبي تمام ،المتنبي وأبي العلاء المعري حيث استوقفته كثيرا شخصية هذا الأخير:" نظرا لعاهة العمى التي يرى أنها كانت الموجه في حياته وشكلت سببا في عزلته عن الناس والعالم الخارجي[638]" ودائما في نفس السياق قدم جورج طرابيشي جملة من الدراسات النفسية في الرواية مثل: " عقدة أوديب في الرواية العربية" و رمزية المرأة في الرواية العربية "، " و مقاربة اللاشعور في الرواية العربية ويبدو جورج طرابيشي من أنصار المنهج النفسي بحيث صرح في أحد الحوارات بقوله:" لقد كتبت من قبل عدة دراسات في النقد ولم أشعر أن هناك منهجا قادرا على الدخول إلى قلب العمل الأدبي وإعطائه أبعادا، وأن يكشف فيه عن أبعاد خفية أو فلنقل تحتية، كمنهج التحليل النفسي[639]." وهو نفس الأتجاه الذي دافع عنه الناقد اللبناني خريستو نجم بقوله: " التحليل النفسي للأدب من أصلح المناهج الأدبية تقصيا للحقيقة وإثراء للفن[640]." وعتبر عبد المالك ملرتاض من أشد خصوم المنهج النفسي واصفا الدراسة النفسية للأدب "بالمرضية المتسلطة" لا تبحث في النص إلا عن المرض وأن المبدع رجل مريض [641]. وكانت للناقد (عز الدين اسماعيل) جهودا متميزة في حقل الدراسات النفسية الادبية من خلال كتابه:" التفسير النفسي للأدب" الذي حاول من خلاله تفسير مرض العصاب والنرجسية [642] كما أنه خصص فصلا كاملا لدراسة نفسية لرواية (الإخوة كرامازوف) للروائي (دوستوي فيسكي) [643] و من الدراسات المعاصرة في مجال النقد النفسي ما قام به الناقد (عبد القادر فيدوح) الذي أظاف لبنة جديدة في حقل الدراسات النفسية للنص الشعري مستكشفا عوالم النص وأثرها على انفعالات القارئ وتحليل استجابته الإنفعالية من خلال كتابه " الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ودراسة تجلي ظاهرة الإبداع في النقد العربي القديم واهتمامه بعنصر الإسقاط واللاشعور والحدس عند الشعراء.[644]" وقدم "خليل خلف سويحل" في دراسة عنونها بـ:" البعد النفسي لـقفا نبك"، حاول الناقد البحث في الأبعاد النفسية للطلل ومخلفاته على النفس بحيث ركز على مطلع القصيد – المقدمة الطللية - :

- **" قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل**

---

[638] إبراهيم علي السلطي: التحليل النفسي في النص الأدبي، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع،ط1، عمان 2009،ص 30.

[639] يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع،ط2، الجزائر2009،ص26.

[640] خريستو نجم: في النقد الأدبي والتحليل النفسي، دار الجيل ،ط1، بيروت1991،ص39.

[641] أنظر يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 28.

[642] عمر عيلان: النقد العربي الجديد مقاربة في نقد النقد، منشورات الاختلاف، الجزائر بيروت، ط1، 2010، ص136.

[643] عز الدين اسماعيل: التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب،ط4، القاهرة، (د.ت)، ص28.

[644] عبد القادر فيدوح: الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، دار صفاء للنشر والتوزيع،ط1، عمان 1988، ص9-10.

ويقول في تحليله أن عبارة قفا هي دعوة لسامعها ومتلقيها للتوقف عن المشي والبدء في البكاء36وخلص في نهاية بحثه إلى أن ظاهرة الوقوف على الطلل تبث في الروح الذكريات والأحاسيس بحرقة الاغتراب ومرارة الغياب ... وهي لحظة نفسية مؤثرة أيما تأثير على الباث والمتلقي[645].

- كما قامت الباحثة (سماح بن فروخ)بدراسة نفسيةبعنوان:" الأنا والآخر في شعر محمود درويش، قصيدة مديح الظل العالي أنموذجا." حاولت من خلاله الوقوف على نفسية الفرد الفلسطيني أمام غطرسة وقمع الاحتلال الصهيوني فكانت الدراسة تنزح نحو:" رصد الأنا التائهة بين مشاهد قصيدة مديح الظل العالي و تداعيات النفسية للقتل الرمزي للآخر المحتل[646]." وتوصلت في نهاية بحثها ما خلفه القهر والاستبداد والظلم من أبعاد نفسية الفرد المتمثلة في انتكاسة الذات العربية ووضعيتها المزرية التي حالت دون تحقيق مصيره وهدفه في التحرر من قبضة الصهاينة فغدت ذات تائهة غريبة في وطنها فاقدة للأمن وطعم الحياة وروح الاطمئنان والاستقرار[647].
- و من النماذج أيضا محمد عبد الهادي دراسة نفسية معنونة بـ:" تجليات المرأة في شعر محمود درويش حيث توصل إلى أن المرأة في شعره مرتبطة برمز الوطن وأنها دوما تظهر بصور متنوعة ومتعددة في قصائد كثيرة منها: قصيدة: "تلك صورتها" و"النزول من الكرمل" حيث تتجلى في صور الحب والغرام في "انتحار العاشق"

وخلص في دراسته أن قصائد محمود درويش شكلت في مجملها :" قاموسا جماليا فلسطينيا[648]"تعلق دوما بالوطن فلسطين في شكل ملفوظات: "كنت أحملها"، "اسمها بيضاء" و"كانت تسمى خلايا رمي" وقد تميز الشاعر عن باقي شعراء عصره بتوصيفاته المميزة للمرأة حيث: "أعطى للمرأة مكانتها تسمو بها ودليل ذلك أنها احتلت المكانة العليا في نظمه فبدت معززة مكرمة ورمزا للقدس[649]."

المصادر والمراجع:

_ خميس رضا: محاضرات في علم النفس التربوي الاجتماعي، منشورات دار الأديب ط1 ، وهران 2005،ص 13[1]

جميل أحمد: شواهد ومشاهد، دار الإسراء، د.ط)، عمان، الأردن 1980

سماح فروخ: الأنا والآخر في شعر محمود درويش، قصيدة مديح الظل العالي أنموذجا، الجيل للدراسات الأدبية والفكرية، مجلة علمية دولية تصدر عن مركز الجيل للبحث العلمي،العدد الثالث أيلول/سبتمبر 2014، ص57. [646]

يماح فروخ: الأنا والآخر في شعر محمود درويش قصيدة مديح الظل العالي أنموذجا، الجيل للدراسات الأدبية والفكرية مجلة علمية دولية، العدد الثالث أيلول ديسمبر 2014،ص 65. [647]

محمد عبد الهادي: تجليات المرأة في شعر محمد درويش من الموقع الإلكتروني [648]

محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته خصائصه الفنية 1925-1975، دار الغرب، د.ط) بيروت، 1985، ص559.[649]

سعداوي راتب، الفلسفة في الإسلام، دار العلم للملايين،ط1، لبنان1982،.
يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط 2، الجزائر 2009،.
أحمد بدوي: لأسس النقد النفسي عند العرب، (د.ط)، دار نهضة مصر، القاهرة، (د.ت. زين الدين مختاري: المدخل إلى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد، (د.ط)، منشورات اتحاد الكتاب العرب،
سوريا، 1998
عمر عيلان: في مناهج تحليل الخطاب السرد، إتحاد الكتاب العرب،ط1، دمشق 2008، ص162.
سماح فروخ: الأنا والآخر في شعر محمود درويش، قصيدة مديح الظل العالي أنموذجا، الجيل للدراسات الأدبية والفكرية، مجلة علمية دولية تصدر عن مركز الجيل للبحث العلمي،العدد الثالث أيلول/سبتمبر 2014،.
سماح فروخ: الأنا والآخر في شعر محمود درويش قصيدة مديح الظل العالي أنموذجا، الجيل للدراسات الأدبية والفكرية مجلة علمية دولية، العدد الثالث أيلول ديسمبر 2014،
محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته خصائصه الفنية 1925-1975، دار الغرب، د.ط) بيروت، 1985،.[1]
إبراهيم علي السلطي: التحليل النفسي في النص الأدبي، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع،ط1، عمان 2009،.
يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع،ط2، الجزائر2009،.
خريستو نجم: في النقد الأدبي والتحليل النفسي، دار الجيل ،ط1، بيروت1991،.
عمر عيلان: النقد العربي الجديد مقاربة في نقد النقد، منشورات الاختلاف، الجزائر بيروت، ط1، 2010،.
عز الدين اسماعيل: التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب،ط4، القاهرة، (د.ت)،.
عبد القادر فيدوح: الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، دار صفاء للنشر والتوزيع،ط1، عمان 1988،

البنيوية

المحاضرة الرابعة

أ.خالدي سمير

<u>البنية لغة :</u>

ورد معنى بنية معجم لسان العرب أن :" البني نقيض الهدم، فنقول بنى البناء بنيا، وبناء وبنيانا وبنية وبنياته وجاء في قول الحطيئة:

أولئك قوم إن بنوا أمنوا البنى وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا([650])

وكلمة بنية مشتقة من الفعل الثلاثي (بنى) الذي يدل معناه على البناء والتشييد كما ورد معناها في كتاب: " مشكلة البنية" لزكريا إبراهيم على أنها كلمة أجنبية (structure) يدل على البناء والتشييد([651])

أما في رأي الناقد الجزائري (يوسف وغليسي) أنها لم ترد كثيرا في التراث النقدي العربي الذي تضمن بعض الاشتقاقات للكلمة نحو بناء وبنيان و مبنية([652]) ... وفي القرآن الكريم في مثل قوله جل جلاله:" الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء."([653]) وفي قوله أيضا :" فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم."([654])

ب البنية اصطلاحا:

ذكر جان بياجي أن مفهوم المصطلح – بنية – قد اقتحم مختلف العلوم والمناهج الفكرية والفلسفية حيث تشكل لها معنى مصطلحاتي ومفاهيمي متنوع ومتعدد من خلال قوله بأن:" إعطاء تعريف موحد للبنية رهين بالتميز بين فكرة المثالية الإيجابية التي تقدم مفهوما للبنية في الصراعات وفي آفاق مختلفة أنواع البنيات والنوايا النقدية التي رافقت نشوء وتطور كل واحدة منها مقابل التيارات القائمة في مختلف التعاليم.([655])"

أهم المرتكزات التي تقوم عليها البنيوية

- "**المدرسة الشكلانية** " التي ظهرت في الاتحاد السوفياتي سابقا ما بين 1915و 1930) روجت إلى دراسة داخلية للنص تقوم على كشف العلاقات التي تكم وحداته واعتبرت النص نظاما ألسنيا يقوم على رموز ووسائط علاماتية للواقع وليست انعكاسا له وأقصت الجانب التاريخي في دراستهم للبنية([656]) ومن أهم روادها (رومان جكبسون) 1983-1896) و(يوري تينيانوف)

---

650 ابن منظور : لسان العرب تحقيق ياسر سليمان وفتحي السيد، (د.ط)، المكتبة التوقيفية (د.ت) ج1، القاهرة، ص 626.

651 زكريا ابراهيم: مشكلة البنية، دار مصر للطباعة، (د.ط)، القاهرة (د.ت)، ص29.

652 يوسف وغليسي: البنية والبنيوية، بحث في البنية اللغوية والاصلاح النقدي، (د.ط)، جامعة قسنطينة الجزائر (د.ت)، ص19.

653 سورة البقرة الآية 22.

654 سورة الكهف، الآية 21.

655 جان بياجيه: البنيوية: ترجمة عارف منيمنة وبشير أوبري، منشورات عويدات، بيروت، 1989، ص7.

656 محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق سوريا 2003، ص13.

1894-1984) و(بوريس ايخنباوم) و(فيكتور شلوفسكي) 1893-1984) و(بوريس توماشوفسكي) 1890-1957 . التي اهتمت بالشكل دون المضمون في دراستها للأدب عموما والشعر خصوصا حيث ذكر (جاكبسون)أن:" ليس الأدب هو موضوع علم الأدب وإنما الأدبية، أي ما يجعل من عمل ما عملا أدبيا([657])." وركزوا على الشكل اللغوي للنص دون مضمونه .ونادوا بجملة من المبادئ المتمثلة في:استقلالية العمل الأدبي وعزله عن كل المؤثرات الخارجية([658]) و رفضهم للنزعة التاريخية التي في نظرهم تحيد بالنص عن مهمته الرئيسية وهي الحفاظ على صورة وجمالية العمل الأدبي بعيدا عن التاريخ.([659])واعتبرت الأدب ابداع وتعبير عن الأفكار وليس انعكاسا للواقع.

وشكلت لسانيات دوسوسير أحد المرتكزات الأساسية وكان لها دورا مهما في ظهور المنهج البنيوي وكان ذلك من خلال نشر محاضراته التي كان يلقيها على طلبته في جامعة جونيف سنة 1916 بعد وفاته بثلاث سنوات حيث شكلت الثنائيات في لسانياه العصب الرئيسي للبنيوية إلا أنه لم يرد مصطلح بنية صريحا في محاضراته فكان ضمنيا وكانت جهوده ارهاصا اعتبر النص نظاما لغويا له خصوصياته([660]). وكان للحركة النقدية في أمريكا وازدهارها في نهاية الأربعينات وبداية الخمسينات واهتم الناقد (عزرا باوند) بالخطاب الشعري واعتبره شكلا من أشكال المنطق الرياضي الفني[661] أما (هيوم) فقد اهتم بشكل القصيدة على حساب مضمونها[662] وقام (جون كرو رانسوم) بدراسة الشعر لذاته وفي ذاته.[663] ومثلت حلقة براغ وهي من أهم الحلقات اللغوية :تأسست على يد (فيلام ماتيزيوس) سنة 1926 بمشاركة كل من (رومان جاكبسون)، (نيكولاي تروتسكوي) و(سيرج كارشفسكي) الذين هاجروا من الاتحاد السوفياتي إلى بلدان أوربية بسبب اضطهاد الشيوعية للعلماء والمفكرين متشبعين بأفكار ومبادئ الشكلانية فكان لهم الفضل في تدعيم الحلقة، حيث كان لهم دور كبير في إنعاش حقل الدراسات اللغوية وتقوم الحلقة على جملة

---

[657] شايف عكاشة: نظرية الأدب في النقدين الجمالي والبنيوي في الوطن العربي، ديوان المطبوعات الجامعية ط1، بن عكنون، الجزائر 1998،ص 136.

[658] ينظر فيكتور إرليخ: الشكلانية الروسية، ترجمة: الوالي محمد، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء المغرب، بيروت لبنان 2000 ص14.

[659] أنظر شايف عكاشة: نظرية الأدب في النقدين الجمالي والبنيوي في الوطن العربي، مرجع سابق، الجزء3، ص 5.

[660] محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق سوريا 2003، ص13.

[661] ينظر محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق سوريا 2003، ص13

[662] المرجع السابق ص نفسها

[663] المرجع السابق ص نفسها.

من المبادئ مثل :الاهتمام بالجانب الوظيفي للغة وما يمكن أن تقوم به مختلف البنيات النحوية والصوتية والدلالية في أفراد المجتمع.[664] والاهتمام بالشكل في دراستها للنص تشمل مستويات التحليل اللساني: (صرفي، نحوي، دلالي وتركيبي.) بغية اكتشاف وظيفة التعبير وعلاقة الكلام بالمتكلم، وعدم الاعتراف بالجانب التاريخي. وشكل الشعر موضوعا للدراسة بوصفه جنسا أدبيا له القدرة على النفاذ إلى أحاسيس المتلقي من خلال وزنه وموسيقاه.[665]
وكان للعالم اللساني (موكاروفسكي) أحد أعضاء (حلقة براغ) من أطلق عليها تسمية (المنهج البنيوي) خلال المؤتمر الدولي للسانيات بلاهاي سنة 1928. كما أقحم (رومان جاكبسون) الدراسة الصوتية في المنهج([666]). وكان من بين أهداف الحلقة اقناع المعارضين والنقاد للبنيوية أنها منهج يهتم بالبنية ووظيفتها وفق دراسة شاملة تهتم بكل المستويات التحليلية.
وانتشرت البنيوية إلى أوروبا وتحديدا (فرنسا) على إثر التقاء (رومان جاكبسون) باللغوي الفرنسي (كلود ليفي شتراوس) بالولايات المتحدة الأمريكية حيث استطاع هذا الأخير أن يتعرف على أفكار وآراء جاكبسون وهناك من يعتقد أيضا أن السبب يعود إلى انشاء حلقة لغوية فرنسية تسمى بـــ: (Tel Quel) وهي نفس التسمية التي أطلقها العالم الغوي (فيليب صولر) على إحدى مجلاته النقدية وكان من رواد هذه الجماعة كل من (جوليا كريستيفا) (رولان بارت) (ميشال فوكو) (جاك دريدا)([667]) وتمكن الفرنسيون من الاطلاع على لسانيات دوسوسير من خلال كتابه محاضرات في اللسانيات العامة التي ترجم إلى مختلف لغات العالم إلى جانب وصول مؤلفات أخرى في مجال الدراسات اللسانية المترجمة إلى اللغة الفرنسية على سبيل المثال: "اللغة الأساسية للبنيوية وما بعدها " لجاكبسون سنة 1963، وكتاب:"نظرية الأدب" لتودوروف" 1965 و" مورفولوجيا الحكاية" فلاديمير بروب 1970([668]).
وحاولت المدرسة الفرنسية جاهدة في تطوير وإنعاش حقل الدراسات البنيوية في فرنسا من خلال جملة من الدراسات التي تزعمها كل من (جيرار جنيت)، (رولان بارت)، (جوليا كريستيفا)، (تزفيتان تودوروف). وكان لهذه المدرسة دور كبير في ظهور التيار البنيوي في كوبنهاقن بتأسيس حلقة كوبنهاقن اللغوية سنة 1931 تزعمها (بروندال) و(همسلف) وحلقة نيويورك سنة 1934 من زعمائها (سبير) و(بلوموفيلد).

---

664 ينظر أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، بن عكنون الجزائر 2002، ص136.

665 ينظر فيصل الأحمر ونبيل دادوة: الموسوعة الأدبية، دار المعرفة، ط1، الجزائر 2009 ، الجزء الثاني، ص378.

666 ينظر صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي ، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط2، بيروت1980،ص108.

667 يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص69.

668 المرجع السابق ص 69.

أهم مصطلحات البنيوية:

تعتمد البنيوية على لسانيات دوسوسير وبشكل خاص الثنائيات،(لغة، كلام)، فاللغة هي النظام العام بينما الكلام فهو الانجاز الفعلي للغة في الواقع، أي أن اللغة تتحقق في الكلام.([669]) و(الدال والمدلول): يغرف الدال بـ: الصورة السمعية (signifiant) و المدلول بـ: الصورة الذهنية (signifie) تجمع بينها علاقة اعتباطية (arbitraire)([670]).

ويعد النسق: الشكل التعبيري الذي وردت عليه البنية التي تتكون من مجموعة من العلاقات التي تربط بين عناصرها ولا تتحقق دلالة أي عنصر إلا إذا ارتبط بالعناصر الأخرى. ومن بين المصطلحات أيضا الآنية والزمانية:ويقصد بالآنية (synchronique) دراسة وصفية للظاهرة اللغوية في لحظة زمنية محددة.بينما الزمانية (diachronique) : الدراسة التاريخية للظاهرة اللغوية بالوقوف على ظهورها، نشأتها وتطورها عبر المراحل التاريخية.[671] أما الاقتران والتركيب**:** يعني الاقتران (associative) بكيفية تشكيل وتنظيم المفردات في ذهن المتكلم فيتخير منها ما يناسبه في تعبيراته وفق النظام الذي يحكم اللغة .[672] أما التركيب فيتمثل في العلاقة التي تربط وتزاوج بين المفردات في الجملة الواحدة.[673]

خطوات المنهج البنيوي:

يعتمد المنهج البنيوي في تحليله على جملة من الخطوات بغية كشفه عن البنية وتحليلها والتعرف إلى النظام الداخلي الذي يحكمها وتتمثل هذه الخطوات في أن موضوع الدراسة يقوم على البنية التي هي في نظر"ليفي شتتراوس": "أفضل طريقة لدراستها التحلي بمبد المعقولية لأن البنية ذات طبيعة عقلية [674]." ومن بين مبادئها يعتبرالنص الأدبي بنية معرفية مغلقة ومستقلة بذاتها.وأن أساس البنية يكمن في العلاقة التي تربطها بباقي البنيات الأخرى. ويعتمد المنهج البنيوي على مبدأ المحايثة وذلك بعزل النص عن مؤلفه ، وكل المؤثرات الخارجية .ودراسة اللغة في ذاتها ولذاتها.

تطبيقات المنهج

---

669 ينظر زكريا ابراهيم: مشكلة البنيةأو أضواء على البنيوية، مكتبة مصر(د.ط)، ص48.

670 ينظر إيان كريب: النظرية الإجتماعية من بار سوتر إلى هارماس، ترجمة: محمد حسن غلوم، مراجعة محمد عصفور، عالم المعرفة، العدد244، الكويت 1999، ص202.

671 الزازي بغورة: البنيوية منهج أم محتوى، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 4، المجلد 30، الكويت أبريل 2002،ص25.

672 ينظر نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب (د.ط)، القاهرة مصر 2004، ص 81.

673 المرجع السابق، الصفحة نفسها.

674 الزاوي بغورة: البنيوية منهج أم محتوى، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عدد 4 المجلد 30 ، أبريل الكويت 2002 ص25.

كمحاولة لدراسة النص الأدبي وبحثا عن تكشف لغة النص في طرائق تعبيرها والمستوى الجمالي والفني وعلاقتها بالتطور الإجتماعي ظهر ما يعرف بالمنهج البنيوي التكويني. وانطلاقا من هذا التصور نشأت عدة مفاهيم ورأى تخص المصطلح.

يحمل مصطلح (البنيوية التكوينية) (Structuralisme Génétique) في جوهره فكرة أساسية تتمثل في التصور العلمي للحياة الإنسانية في إطارها الاجتماعي واعتمد في تأسيسه على جملة من أفكار العالم النفساني:(سيقموند فرويد) ومستوحية مصطلحاته العلمية والمعرفية من فلسفة (هيجل) و(كارل ماركس)و(جان بياجي). وهي في نظر (لوسيان غولدمان):" تعتبر النص بنية وظيفية جمالية منفتحة على الواقع الاجتماعي، تقدم تفسيرا للحياة من خلال التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتاريخية وكذلك الثقافية لمجتمع ما[675].

يمكن القول أن البنيوية التكوينية هي دراسة اجتماعية للأدب غايتها رصد الظواهر الأدبية والفنية والثقافية للنص بالشرح والتعليل وتشكل تفسير اجتماعي يكشف عن العلاقة التي تربط بين الأدب والمجتمع في توليد بنيته الداخلية.

اعتمد (لوسيان غولدمان) المنهج البنيوي التكويني في دراساته للنصوص النثرية كالتي طبقها على الرواية تضمنها كتابه المعنون بـــ: " سوسيولوجيا الرواية" و دراسته للمسرح التي وضع لها عنوان : "الإله الخفي". حيث اقتصرت جهوده على النثر دون الشعر. يقوم المنهج البنيوي التكويني على آليتين إجرائيتين تتمثلان في: (آلية الفهم) (Compréhension) : تجعل من بنية النص المغلقة حقلا للدراسة ومحاولة تفكيكها والبحث عن علاقتها السمات والدلالات والتمثلات الاجتماعية التي تضمنها متن النص أو العمل الفني. و (آلية التفسير) (Explication) تقوم على مقاربة النص بالمجتمع من خلال الكشف عن علاقة البنية التحية والبنية الفوقية واعتمدت بالأساس على اللاوعي الجماعي في عملية الإبداع وتوليد بنية النص الداخلية.

ويرى (جورج لوكاتش)أن الرواية ملحمة بورجوازية بطلها مثالي يتطلع إلى عالم المثل يجسد من خلال أفكاره ومبادئه التي ظل يفتقدها في واقعه وأنه يعكس، الأنا الاجتماعي. إنها رحلة بحث مستمرة. ويبدو أن (جورج لوكاتش) متأثرا في نظريته بأفكار (هيجل) محاولا بذلك تأسيس نظرية في الرواية الحديثة في القرن التاسع عشر: "نتيجة للصراعات الإديولوجية للبورجوازية الصاعدة ضد الإقطاعية المتدهورة... التي لم تمنع الرواية التي كانت في طور الولادة من تلقي كل موروث الثقافة الاقطاعية في ميدان السرد القصصي[676]." واعتمد تصنيفا للرواية :(رواية ذات الطابع المثالي)، (رواية الرومانسية)،(رواية التربية) ورواية تقترب من الملحمة المجددة:"

---

[675] ينظر جمال شحيد: في البنيوية التركيبية، دراسة في منهج لوسيان غولدمان، دار ابن رشد، (د.ط)، بيروت لبنان 1982، ص71.

[676] جورج لوكاتش: الرواية ، ترجمة: مرزاق بقطاش، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، (د.ت)، ص13.

التي تتجلى في أعمال: (دوستوي فيسكي) و (تولوستوي) يظهر فيها البطل ذاته الإنسانية تطمح إلى تحقيق أغراضها وأهدافها في المجتمع.[677] "

وشكل مفهومه لمصطلح "الشخصية" أهمية كبيرة في دراسته للإبداع الروائي من خلال البحث عن علاقة البطل بواقعه الذي يبدو ثائرا عليه ورافضا له مجسدا في جملة من مشاهد الصراعات ضده بغية بلوغ هدفه المنشود وتحقيق عالمه المثالي بحيث يقحمه ذلك في أزمة نفسية وصراع داخلي يفقده الإحساس بوجوده في الحياة فيدفعه هذا الشعور السلبي في الحياة بالبحث عن حقيق المثل العليا[678]. ليمتد بعد ذلك التيار البنيوي إلى باقي دول أوروبا مع بدايات الستينيات من القرن العشرين وتأثرت الماركسية كغيرها من المدارس النقدية بالأفكار البنيوية فإذا كانت البنيوية:" تعتبر السلوكات والكلام اليومي (الفردي) ليس له معنى بمعزل عن أنساق الدلالة التي تولدها فإن الماركسية ترى أنه هناك بنية فوقية تمثل الدين السياسة والثقافة والقانون) و البنية التحتية تمثل القوى الاقتصادية والاجتماعية والتباينات الطبقية واعتبرت النص تعبير عن الواقع[679]".
فقد ركزت الماركسية على الجانب التاريخي والاجتماعي للدوال وتراهما يضفيان قيمة فنية على دلالاتها وكان لها رأيا في الفرد الذي اعتبرته هو الذي يكون اللغة وليس هي التي تحدد وعيه.[680]
تمثل الواقعية أحد أهم المفاهيم التي تضمنتها نظريته النقدية للرواية مخصصا لها دراسات وأبحاث مستندا فيها على جملة من الأفكار والآراء للفلاسفة والمفكرين أمثال: (أنجلز)، (لينين) و(كارل ماركس) حيث أسس مفهوما يخص "الواقعية الاشتراكية"[681] متجاوزا في تعريفه النظرة "الهيجلية " مثلا أن لا تكون الشخصية مرآة عاكسة للواقع فاسحا بذلك المجال للعمل الأدبي لبلوغه :" القدرة الإبداعية على الإمساك بالكلية الاجتماعية بغية الخوض في ما هو كامن خلف الظواهر الحسية وما يمثله من حقيقة جوهرية.[682] " والأدب ف ينظره ليس انعكاسا للواقع بل هو عملية إبداع تحقق شرط التعبير عن إحساس الذات وتوترها في الواقع الاجتماعي[683]. ودعا (لوكاتش) إلى الجمع بين الواقعية الاشتراكية والواقعية النقدية بقوله:" لا بد أن يتيح المنظور الاشتراكي للكاتب إذا فهم وجهه الصحيح وطبق تطبيقا

---

677 ينظر ميخائيل باختين: الخطاب الروائي، ترجمة : محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة 1987 ،ص11.
678 المرجع السابق،ص 15.
679 محمد بن عبد الله بن صالح بلعضير: البنيوية النشأة والمفهوم (عرض ونقد)، مجلة جامعة الأندلس للعلوم والتقنية، العدد15، المجلد16، سبتمبر 2017،ص238.
680 ينظر المرجع السابق ، ص 238.
681 ينظر صلاح فضل: منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، ط2 ، دار المعارف، القاهرة 1980، ص86.
682 عبد الوهاب شعلان: اشكالية الكتابة الأدبية في الجزائر من منظور سوسيولوجي، قراءة في مقاربة في مقاربة نقدية عند عمار بلحسن، مجلة التبيين الجزائر، ع33، نوفمبر 2009، ص41 .
683 رامان سلدن: النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة: جابر عصفور، دار المعارف، ط1، القاهرة(د.ت)، ص57.

صحيحا، أن يتصور الحياة تصويرا أكثر شمولا من أي منظور سابق دون أن يستبعد منظور الواقعية النقدية[684]."

يرى (لوكاتش أن الواقعية الاشتراكية والواقعية الاجتماعية تمثلان عنصران مهمان في التعبير عن المجتمع وتمثيل الأدب الحديث[685]. فالواقعية في نظره:" تقوم على مبدأين أساسيين : "مبدأ الصدق الفني" و" مبدأ التصوير" والكاتب المتميز هو القادر على إدراك الاتجاهات والظواهر وتصويرها بصدق في إطار تطورها التاريخي[686]." ويستدل على ذلك بواقعية الروائي (بلزاك) الذي لم يهتم فقط بوصف واقع المجتمع فحسب بل كان من الذين عارضوا وانتقدوا الرأسمالية وكان هدفهم بناء نموذجا جديدا للمجتمع والذات[687]."

ويمكن القول أن جهود (لوكاتش) في سوسيولوجيا النص تأرجحت بين فلسفة (هيجل) المثالية وأفكار (كارل ماركس) الاشتراكية، مثلت هذه الرؤيا إحدى المقاربات السسيولوجية للنص الأدبي الحديث.

أما عن تطبيقات المنهج في العالم العربي فقد ظهرت إرهاصات البنيوية مع أواخر الستينات من القرن العشرين: "عندما حاول الناقد محمود أمين العالم سنة 1966 عندما أطلق عليها تسمية "الهيكلية" :ولم تظهر بشكل واضح إلا في أواخر السبعينات عندما قدم مجموعة من النقاد العرب من المشرق والمغرب العربي دراسات متنوعة في الحقل البنيوي "[688] فقام الناقد (جابر عصفور) بترجمة كتاب " عصر البنيوية " لــ (إدنت كريزويل) وأصدر (زكريا ابراهيم) كتابه :"مشكلة البنية" تضمن تعريفا للبنية وأهمية المنهج البنيوي في الدراسات النصية وعلاقة البنية بالماركسية. وكان (لصلاح فضل) كتبه المميز المعنون بــ: نظرية البنائية في النقد المعاصر" ودراسة أخرى بعنوان: " مناهج النقد المعاصر". وقام الناقد (محمد عصفور) باصدار كتاب :" البنيوية وما بعدها " و " البنية الاسطورية في صراخ في ليل طويل" أما (كمال أبو ديب) فأصدر كتاب:" جدلية الخفاء والتجلي" و " البنى في الشعر الجاهلي" و "البنية الإيقاعية للشعر العربي".[689] كما قام الناقد السوري (ميخائيل مخول) بترجمة كتاب "البنيوية" لــ: (جان ماري أوزياس) سنة 1972 حيث كانت دراسة وافية عن المنهج البنيوي وعلاقاته بعلم اللغة والسيميائية وعلم الدلالة معرفا برواد البنيوية كل بحسب اختصاصه ففي مجال الأنثروبولوجيا (كلود ليفي شتراوس)، وفي علم

---

[684] جورج لوكاتش : معنى الواقعية المعاصرة، ترجمة: جورج طرابيشي، دار المعارف (د.ط) مصر 1975، ص129.

[685] المرجع السابق، ص144.

[686] المرجع نفسه، ص70.

[687] ينظر جورج لوكاتش: بلزاك والواقعية الفرنسية، ترجمة: محمد علي اليوسفي، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، ط1، 1985، ص16.

[688] ينظر محمد بن عبد الله بن صالح بلعضير: البنيوية النشأة والمفهوم (عرض ونقد)، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد15، المجلد16 ، سبتمبر2017،ص 253.

[689] ينظر محمد بن عبد الله بن صالح بلعضير: البنيوية النشأة والمفهوم (عرض ونقد)، مرجع سابق،ص253.

النفس البنيوي (جاك لاكان) وفي النقد البنيوي (جيرار جنيت) وغيرهم من النقاد الذين أثروا وطوروا المنهج بجهودهم ودراساتهم المميزة.[690] ويمكن لنا ذكر بعض الدراسات العربية التي تمثلت المنهج البنيوي التكويني مثل: دراسة (سعيد علوش) المعنونة بـــ:" الرواية والإديولوجيا في المغرب العربي[691]" واقتصرت دراسة الناقد (حميد لحميداني) على الرواية المغربية في كتاب عنونه بـــ:" الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي[692]. وعكف إدريس بلمليح على النثر العربي القديم من خلال كتابه :" الرؤية البيانية عند الجاحظ[693]"

استنتاج:

للمنهج البنيوي التكويني كغيره من المناهج النقدية الأخرى إيجابياته وسلبياته فمن بين إيجابياته: الجمع بين القراءة الداخلية والخارجية لبنية النص تشمل الفهم والتفسير وتكشف بنياته بمعزل عن التحليل النفسي ، فهو منهج مركب من التأويل الداخلي للغة والتفسير الخارجي للمجتمع وتطوره.

أما سلبياته فتكمن في تغليب البعد الاجتماعي على النص وإهمال الجانب النفسي والتغاضي عن الجمالية والفنية التي يمكن أن يتيحها النص ويحس بها الناقد والقارئ.

لا يعدو أن يكون المنهج البنيوي التكويني سوى دراسة سوسيولوجية للنص الأدبي عزلته عن صاحبه مقصية الجانب اللاشعوري للمبدع الذي نحسبه عاملا مهما في عملية الإبداع وإنتاج النص.

المصادر والمراجع

زكريا ابراهيم: مشكلة البنية، دار مصر للطباعة، (د.ط)، القاهرة (د.ت)،

يوسف وغليسي: البنية والبنيوية، بحث في البنية اللغوية والاصلاح النقدي، (د.ط)، جامعة قسنطينة الجزائر (د.ت)،

أوزياس جان ماريوآخرون: البنيوية ترجمة: ميخائيل مخول، وزارة الثقافة ، دمشق، سوريا، 1972.

سعيد علوش: الرواية والإديولوجيا في المغرب العربي، دار الكلمة، ط1، بيروت لبنان 1981،.

حميد لحميداني: الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، دراسة بنيوية تكوينية، دار الثقافة ، ط1،الدار البيضاء، المغرب 1985،.

إدريس بلمليح: الرؤية البيانية عند الجاحظ، دار الثقافة ، ط1، المغرب، 1984،.

صلاح فضل: منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، ط2 ، دار المعارف، القاهرة 1980،.

690 ينظر أوزياس جان ماريوآخرون: البنيوية ترجمة: ميخائيل مخول، وزارة الثقافة ، دمشق، سوريا، 1972.

691 سعيد علوش: الرواية والإديولوجيا في المغرب العربي، دار الكلمة، ط1، بيروت لبنان 1981،

692 حميد لحميداني: الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، دراسة بنيوية تكوينية، دار الثقافة ، ط1،الدار البيضاء، المغرب 1985،.

693 إدريس بلمليح: الرؤية البيانية عند الجاحظ، دار الثقافة ، ط1، المغرب، 1984،.

عبد الوهاب شعلان: اشكالية الكتابة الأدبية في الجزائر من منظور سوسيولوجي، قراءة في مقاربة في مقاربة نقدية عند عمار بلحسن، مجلة التبيين الجزائر، ع33، نوفمبر 2009، 1 .
رامان سلدن: النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة: جابر عصفور، دار المعارف، ط1، القاهرة(د.ت)،
جورج لوكاتش : معنى الواقعية المعاصرة، ترجمة: جورج طرابيشي، دار المعارف (د.ط) مصر 1975،.

جمال شحيد: في البنيوية التركيبية، دراسة في منهج لوسيان غولدمان، دار ابن رشد، (د.ط)، بيروت لبنان 1982،.
جورج لوكاتش: الرواية ، ترجمة: مرزاق بقطاش، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، (د.ت.
ميخائيل باختين: الخطاب الروائي، ترجمة : محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة 1987.

المنهج السيميائي

المحاضرة الخامسة

أ.خالدي سمير

1 السيميائية لغة:

يكاد يجمع جل المفكرين والباحثين أن كلمة "سيمياء": أصلها يوناني séméion ومعناها الأثر ، القرينة ، العلامة أو الدليل[694] وتأخذ مفهوم الخطاب والعلم[695].

تتركب الكلمة من (السيمو) و (طيقا) السيميولوجيا ويقصد بها :"علم يدرس العلامة اللغوية وغير اللغوية وقد وظف كل من دوسوسير (1913-1857) وبيرس (1914-1839) المصطلح حيث اعترف دوسوسير بأن اللغة هي نسق من العلامات يعبر عن أفكار ومنه فهي مشابهة للكتابة وأبجدية الصم والبكم والطقوس الرمزية[696]."

السيميائية اصطلاحا:

لا بد من الإشارة أولا إلى أن مصطلح السيميائية قد ورد في التراث العربي القديم حيث اقترنت تسميته بالعالم الكيميائي (جابر بن حيان 200هـ - 815م) حينما كان يبحث في التفاعل بين المعادن وتحويلها إلى معادن ثمينة وسمى هذه العملية بـ: (علم السيمياء) كما اقترن أيضا المصطلح بمجال السحر حيث ورد في قول القنوجي صديق في كتابه " أبجد

---

[694] ينظر يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع،ط1، الجزائر 2007، ص 93.
[2] ينظر فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، منشورات الاجتلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر، لبنان 2016، ص 11و12.
[696] ينظر يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص 93.

العلوم " : "أن السيمياء هي اسم لما هو غير حقيقي من السحر وسيمياء لفظ عبراني معرب أصله (سيم به)[697]."

وقد ورد معناها في المعاجم العربية: "أن لفظ (السومة والسيمياء) معناه العلامة ووسم الفرس أي جعل لها علامة وقولنا والخيل المسومة: التي عليها السومة أي العلامة وجاء في تعريف ابن الأعرابي : "السيم العلامات على صوف الغنم " وجاء في قوله جل وعلى : "من الملائكة مسومين[698] ." وعرفها الجرجاني عبد القاهر:" كون الشيئ بحالة يلزم من العلم به شيء آخر[699]." ومعناها في رأيه بالدلالة، بينما الجاحظ يرى أن العلامة لها علاقة باللغة لها دورها في إيضاح وتبيان الدلالة[700]. ويرى (ابن سينا) أن العلامة هي شيئ محسوس تحيل إلى شيئ غائب مجرد:" إن الانسان قد أوتي قوة حسية ترتسم فيها صور الأمور الخارجية فترتسم ارتساما ثابتاوإن غاب عن الحس[701]." ونجد أن العلامة قد ارتبطت بكل مجالات الحياة والعلوم من الطب والكيمياء وحتى ميدان السحر والتنجيم والشعودة قد اثار اعجاب العرب القدماء فكان للعلامة دور في تفسير المجالات المختلفة من حياة الانسان[702].

مفهوم المصطلح عند الغرب:

بفضل اللسانيات تحولت السيميائية من الاستعمالات الطبية والعلوم التقنية إلى حقل الدراسات اللغوية ويعود هذا التوظيف الجديد للمصطلح إلى العالم اللساني السويسري (فاردينانند دي سوسير) الذي يعرفها بقوله: " نستطيع أن نتصور علما يدرس حياة الرموز والدلالات المتداولة في أوساط المجتمع وهذا العلم يدرس جزء من علم النفس المجتمعي ومن ثم يدرس علم النفس العام ويطلق عليه مصطلح علم الدلالة sémiologie ...وهو علم يفيدنا موضوعه الجهة التي تضبط تلك الدلالات وما دام هذا العلم لم يوجد بعد فلا نستطيع أن نتنبأ بمصيره[703]." وانتشرت أفكاره إلى أوروبا وأمريكا وبلدان العالم العربي ومنه تعد السيميائية علم جديد لازالت في تشكلاته الأولى وبدأت معالمه في الظهور مع بدايات القرن العشرين وأصبحت علما مزدوج الجنسيات أوروبية وأمريكية على حد تعبير مارسيلو داسكال [704].

وأشار (شارل ساندرس بيرس) إلى مصطلح السيميوطيقا sémiotique الذي يهتم بدراسة العلامة التي ينتجها الإنسان في وسطه الاجتماعي ومختلف أنساقهاوأشكالها الدالة[705] وعرفها(ديكرو) :" هي دراسة للعلامات والسيرورات التأويلية[706]."

---

[697] ابن منظور : لسان العرب، دار صادر، بيروت، 2008، مادة سوم، ص 392 .

[698] ينظر حمادو عائشة : السيميائية في النقد العربي المعاصر حول المفهوم وإشكالية التلقي، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة ،ص8.

[699] عبد القاهر الجرجاني: التعريفات، تحقيق محمد باسل عيون السود، (د.ط) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2013، ص116.

[700] أنظر: قدور عبد الله ثان، سيميائية الصورة، (د.ط)، دار الغرب، للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر،2005، ص 57.

[701] ابن سينا: العبارة من كتاب الشفاء، تحقيق: محمود الخضيري،(د.ط)، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة 1970م، ص4.

رشيد بن مالك: السيميائية بين النظرية والتطبيق، رواية نوار اللوز نموذجا ، أطروحة دكتوراه دولة إشراف وسيني لعرج، وعبد الله بن حلي، جامعة تلمسان 1994م-1995م، ص38.[702]

[703] فردينانند دي سوسير: محاضرات في علم اللسان العام، ترجمة عبد القادر القنيني، إفريقيا الشرق، (د.ط)، المغرب 2008، ص31 .

[704] أنظر: مارسيلو داسكال، الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، ترجمة: حميد الحميداني وأخرون، (د.ط)، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1987، ص 14.

[705] ينظر عبد الله ابراهيم ،سعيد الغانمي وآخرون : معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، (د.ط)، الدار البيضاء، المغرب ص 73.

ويعتمد (بيير جيرو) في تعريفه على أفكار دي سوسير بقوله: " هي علم يعنى بدراسة أنظمة العلامات.[707] "

وهي في نظر ميشال فوكو:" تتخذ مظهر المعارف والتقنيات التي تتيح للدارس الكشف عن العلامات والقوانين التي تنظمها[708]." ويعتبرها شارل موريس بأنها علم الإشارات[709].

ويعرفها كل من : (غريماس) و(كوكيه) و(تودوروف) و(بيير جيرو) بـ: " نظرية عامة لأنظمة الدلالة[710] ويتفقوا على أنها " تهتم بدراسة نظام العلامة[711]." والهدف الذي تتوخاه السيميائية هو الإمساك بالمعنى أو الدلالة[712].

وانفرد (رولان بارت) برأي يناقض سابقيه حول المفهوم بتوسيع نطاق ومجال السيميولوجيا متجاوزا لكل الأفكار بدراسته لأدب الأسطورة والخرافة والتطرق إلى عالم الأزياء والمودة والألوان وأنواع الأطعمة وكل أشكال الخطابات التي تنتج علامات وتحمل دلالات[713].

ويعتبرها (جورج مونان) أيضا أنها تهتم بدراسة كل أشكال العلامة التي تتميز بخاصية التواصل تعكس الحياة الاجتماعية والثقافية[714]

عرف المصطلح تذبذبا في الترجمة والتعريب كالتي وضعها (خليل أحمد) و(أوديت بيتيت) لكتاب « les enjeux de la sémiotique ب :"مراهنات دراسات الدلالات اللغوية " الذي ظهرت ترجمته سنة 1980 و"معجم المصطلحات الأدبية " لسعيد علوش[715] ...ونكتفي بعرض بعض العينات من ترجمة المصطلح مثل : "السيميائية"، "السيميوتيكية"، "التحليل السيمي"[716] .

ويتجلى لنا من خلال ما سبق أن هناك إشكالية في التوصل إلى توحيد تعريف كامل وشامل للمصطلح حيث بقيت التعاريف كلها تعبر عن اختلاف في الفهم والطرح.وعرفت السيميائية جملة من المصطلحات نذكر أهمها:

---

[706] O.Ducrot .J.M SCHENEFFER : Nouveau dictionnaire encyclopédique des seances de langage seuil paris, 1972. P113.

[707] بيير جيرو: السيمياء ، ترجمة أنطوان أبي زيد، منشورات عويدات، بيوت، لبنان، 1984 ص95.

[708] منذر عياشي: العلاماتية وعلم النص ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1 ن المغرب ،2004، ص15.

[709] جوزيف كورتيس:سيميائية اللغة، ترجمة جمال الحضري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط1، الجزائر 2010، ص 44.

[710] جوليا كريستيفا: علم النص، ترجمة فريد الزاهي، دار طوبقال، ط2، الدار البيضاء، المغرب، لبنان، 1997، ص 83.

[711] ينظر جميل حمداوي: مدخل إلى مناهج النقد، مجلة عالم الفكر، المجلد 25، العدد 3 الكويت مارس 1997،ص79.

[712] امبرتو إيكو: التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة: سعيد بنكراد ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، لبنان (د.ط)،2000،ص 49.

[713] ينظر: أمبرتو إيكو: التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة: سعيد بن كراد، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 2002،ص52.

[714] المرجع السابق، ص52.

[715] رشيد بن مالك: السيمائيات السردية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، عمان الأردن 2002، ص 28-29.

[716] المرجع السابق ص نفسها.

العلامة:

تعتبر العلامة أحد المصطلحات القديمة التي ترتبط بقدم الإنسان وحياته اليومية وبالفلسفة والمنطق الضاربة جذورها في تاريخ االفكر اليوناني مع الفسلسوف أرسطو والفلاسفة الرواقيين ومنهم أفلاطون الذي اعتبر:" طابع العلامة اللغوية المحاكاة".[717] أما أرسطو فيرى:"أنها تتشكل من ثلاثة عناصر:(الكلام، الدال) (الأفكار،المدلول)(الأشياء، المرجع)"[718]. يبدو أن دي سوسير قد ورث فكرة أفلاطون التي تتمثل في أن العلامة تتكون من الدال والمدلول والمرجع وأن العلاقة بينهما اعتباطية فهي:" وحدة نفسية ذات وجهين مرتبطين ارتباطا وثيقا يتطلب أحدهما الآخر[719]."

ويرى (إمبرتو إيكو) أن :" أصل الكلمة إغريقي (sugnim) معناها الإشارة والدليل العلامة وتتعلق بشيء حاضر يعلن عن شيء غائب مثل ما يظهر على وجه المريض من أثار وعلامات تدل على مرضه[720]." وهي في مفهوم (شارل ساندرس بيرس) تتكون من ثلاثة عناصر (الصورة السمعية المفسرة) و(الصورة الذهنية) و(القصدية)[721] أي الدال والمدلول والقصدية.

التناص:

يشكل مصطلح التناص من المصطلحات السيميائية تداولا واسعا في الدراسات النقدية المعاصرة وعرف تميزا على يد جملة من النقاد والدارسين أمثال:(جوليا كريستيفا) ،(رولان بارت) ،(ميشال ريفاتير)، (ميشال فوكو)،(جيرار جنيت)،(ميخائيل باختين)وهو مشتق من:" مصطلح النص TEXTE[722]" وهو:" مفهوم يدل على وجود أصلي في مجال الأدب أو النقد أو العلم، على علاقة بنصوص ...مارست تأثيرا مباشرا أو غير مباشر على النص الأصلي عبر الزمن[723]" وكانت للشكلانية ميزة خاصة في تعاملها مع النص من زاوية أنه شكل أو بنية مغلقة على ذاتها ومستقلة عن كل المؤثرات الخارجية، تحكم عناصره جملة من العلائق الداخلية محققة شيئ من الجمالية[724]. واعتبر كل من (جاكبسون) و(تينيانوف):" النص عبارة عن المواد المستعملة ووظيفتهافي النص وليدة آداب أجنبية أو حقب زمانية سابقة[725]." ويمثل هذا في مضمونه أرهاصا أوليا لمصطلح التناص[726]. واتسم توظيف المصطلح باختلاف وتباين في المفهوم حيث استخدم باختين وعمل باختين في كتابه " الماركسية وفلسفة اللغة" :"على تحديد مفاهيم البويتيقا السوسيولوجيا منتقدا اتجاهين اثنين في

---

717 فرديناند دي سوسير: علم اللغة العام ترجمة: يؤيل يوسف، عزيز مالك يوسف المطلبي، دار الآفاق للصحافة والنشر، ط3، بغداد، 1985،ص77.

محمد إقبال بحروي: السيميائيات وتحليلها لظاهرة الترادف في اللغة والتفسير، مجلة عالم الفكر ، مجلد 24،، (د.ط)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع3 مارس 1997، ص38.[718]

719 المرجع السابق ص 38 .

720 أمبرتو إيكو: العلامة تحليل المفهوم وتاريخه، ترجمة: سعيد بن كراد، المركز الثقافي العربي (د.ط)، المغرب، 2007،ص36.

721 ينظر سيزا قاسم ونصر حامد أبو زيد: مدخل إلى السيميوطيقا، ص26 ضمن كتاب أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، مدخل إلى السيميوطيقا، دار الناس المصرية، (د.ط)، القاهرة، مصر، 1987، ص 351.

فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف،ط1، الجزائر 2010م،ص142.[722]

المرجع السابق،ص142.[723]

المرجع نفسه ص142.[724]

المرجع السابق، ص 143.[725]

نفسه ص143.[726]

الدراسة اللغوية وهما الذاتية المثالية والموضوعية التجريبية[727]." وقد وظف (باختين) مصطلح "الإديولوجيم" الذي يعرفه (فكتور أرنيخ):" يتمظهر على شكل كلمات، طرق اللباس، العلاقات التنظيمية بين البشر، إن كل إديولوجيم هو جزء من الواقع المادي الاجتماعي[728]." فالإديولوجيم هو علامات وأفكار وأفاظ ورثها الفرد من مجتمعه وصاغها على شكل كلمات في نصه. ومن أجل ذلك وظف باختين الأديولوجيم في النص بغية اكتشاف معنى اللفظ في النص[729]. ووظف (باختين) :"مصطلح الحوارية dialogisme الذي يبحث في كيفية تتلداخل النصوص والتعابير وتتشابه في النص الواحد، معتبرا أن اللفظ هو الحامل لمختلف الإديولوجيات محققا بذلك عملية التواصل والحوارية بين النصوص التي تتم من خلال ما يعرف بالتفاعل اللفظي وما يجمع بي القارئ والكاتب [730]." حيث يمثل التفاعل اللفظي جوهر الحوارية[731]. أما (جيرار جنيت) فيمثل لديه مصطلح "التعالي النصي" الذي يدل على الوقوف على تكشف العلاقات الخفية والواضحة لنص معين مقابل نصوص أخرى.[732]" بينما رولان بارت يعتبر كل نص هو تناص لنصوص أخرى، فالنص الحاضر يعلن عن الغائب[733]. فسبب وجود أي نص يعود إلى نصوص قديمة. ويعتبر (ميشال ريفاتير) أنه يكمن في العلاقة بين النص المقروء والنصوص السابقة له التي تستحضرها وتعيها ذاكرة المؤلف والقارئ[734]. وقامت (جوليا كريستيفا) مع أوائل السبعينات متأثرة بمفاهيم (باختين) ،والماركسية وعلم النفس[735] في التناص معرفة :"الإديولوجيم بالوظيفة للتداخل النصي التي يمكننا قراءتها ماديا على مختلف مستويات بناء كل نص تمتد على طول مساره مانحة إياه معطياته التاريخية والاجتماعية... وإدراك النص كإديولوجيم يحدد منهجيتة السيميائيات التي هي تدرس النص كتداخل نصي ففكره في نص المجتمع والتاريخ.[736]" وقدمت مفهوما للتناص بقولها:" إن كل نص يتشكل كفسيفساء من الاستشهادات وكل نص هو امتصاص وتحويل لنصوص أخرى[737]." ومنه تكون (جوليا كريستيفا) قد استحدثت اتجاها جديدا يتمثل في السيمياء التحليلية sémanalise تختص بقراءة النصوص من خلال آلية التناص. وهونفس الاتجاه الذي تبناه (جيرار جنيت) للوصول إلى شعرية النص عبر عنصر التداخل النصي وعلاقة النصوص ببعضها البعض[738]. بينما تركز اهتمام الناقد (بيير زيما) من خلال دراسته للنص الأدبي من وجهة اجتماعية[739].

<u>التشاكل والتباين:</u>

---

[727] أنظر المرجع السابق، ص144.

[728] المرجع السابق ص144.

[729] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص144.

[730] المرجع السابق، ص145.

[731] أنظر أنور المرتجي: سيميائية النص الأدبي، افريقيا الشرق، (د.ط)، الدار البيضاء المغرب(د.ت)، ص52.

[732] محمد عبد المطلب: قضايا الحداثة، عبد القاهر الجرجاني، الشركة العربية العالمية، ط1، عمان الأردن 1995،ص152.

[733] ينظر عمر أوكان: لذة النص مغامرة الكتابة لدى بارت، دار إفريقيا الشرق، ط1، الدار البيضاء المغرب، 1991، ص30.

[734] ينظر مفيد نجم: التناص الأسطوري في شعر محمد ابراهيم بوسنة ، دار النشر المصرية ،ط1، القاهرة مصر2003، ص10.

[735] أنظر أنور المرتجى: سيمائية النص الأدبي، ص146.

[736] فيصا الأحمر: معجم السيميائيات، ص 146.

[737] المرجع السابق، ص 146

[738] ينظر عصام حفظ الله واصل: التناص، التراث في الشعر العربي المعاصر، أحمد العواضي نموذجا، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1 2011،ص21.

[739] ينظر المرجع السابق ص21.

إن من بين وظائف السيميائية البحث عن العلائق والقوانين التي تنظم وتحكم العلامات اللغوية وما تنتجه من دلالات تتسم بالتعدد والتنوع التي لا حدود لها وتوظف في سبيل ذلك جملة من الآليات والمصطلحات من بينها :"التشاكل لما يمتلكه من قدرة على تجميع الرموز المبثوثة على امتداد نسوج النص المتوارية وإعادة تفكيكها.[740]" يتفرع التشاكل من الجذر اللغوي اليوناني Isos معناه تساوي أو مساوي و Topos المكان والمعنى المركب: المكان المساوي[741]." ورد في قاموس المحيط أن المشاكلة هي:" التواتر والتكرار والموافقة والتشابه[742].ويؤول المصطلح إلى حقل العلوم التجريبية مثل الفيزياء والكيمياء، ويدل معناه على اشتراك العناصر الكيميائية في جملة من الخصائص ويتضمن معنى التساوي والتشابه في المكان. وأول من وظف المصطلح هو (جوليان غريماس) من مجال الفيزياء إلى حقل اللسانيات[743].فلامس غريماس في دراساته السردية للتشاكل جوهر المضمون ليقوم بعده (راستي) بتعميمه فأصبح يشمل التعبير والمضمون[744] فغدا:" التشاكل يبحث في تنوع مكونات الخطاب التي تشمل الصوت والنبروالإيقاع ومنطق السياق والتشاكل المعنوي[745]."

استعان (جوليان غريماس) بالمصطلح ووظفه في دراساته السيميائية للنصوص الأدبية والوقوف على التشابه بينها[746] كما اهتم أيضا بالهدف نفسه في مضمون الحكاية الشعبية مهملا جانبها الشكلي.[747] وإذا كان غريماس قد قصر التشاكل في المضمون فقط فإن (راستيي) يراه في الشكل والمضمون معا يتنوع ويختلف ويتعدد بحسب الخطابات[748] وعرف المصطلح عدة تسميات مثل :(التناظر، محور التوتر، التناظر الدلالي...)[749]. وللتشاكل أنواع تشاكل التعبير (يتمثل في التركيب والنحو الذي يشكل صورة لها وظيفة جمالية شعرية إبلاغية[750]) وتشاكل المعنى (وهو المشترك الدلالي والذي يعرفه محمد مفتاح ب"تشاكل الرسالة" ودلالته مبنية على التواصل والتفاعل بملفوظات النص المتمثلة في البلاغة وعناصرها[751].) وتشاكل الإيقاع وهو في رأي (خيرة حمر العين): "(ينقسم بدوره إلى ثلاثة أنواع تشاكل الصوت وهوالقيمة التعبيرية للصوت وتشاكل الكلمة ويقصد به التقارب والتباعد والتكرار،أما الثالث فهو اللعب بالكلمة مثل الاشتقاق الابدال والقلب[752] ..."

الخطاب:

يعرف الخطاب بأنه:" محادثة خاصة، تعبير شكلي منسق عن الأفكار بالكلام أو الكتابة،

---

[740] خيرة خمر العين: جدل الحداثة في نقد الشعر العربي، عن فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، مرجع سابق، ص235.

[741] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص235.

[742] الفيروز أبادي : القاموس المحيط: تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة ،ط8، ج3، بيروت، لبنان ص 550.

[743] أنظر محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت لبنان، 1992 ص19.

[744] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص237.

[745] محمد مفتاح تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، مرجع سابق، ص19-20.

[746] ينظر محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي ، ط1، الدار البيضاء، المغرب 1992، ص21.

[747] ينظر محمد مفتاح: التلقي والتأويل مقاربة نسقية، المركز الثقافي العربي، (د.ط)، بيروت، لبنان 1994،ص159.

[748] ينظر المرجع السابق، ص 19.

[749] ينظر المرجع السابق، ص 20.

[750] أنظر خيرة حمر العين: جدل الحداثة في نقد الشعر العربي، ص174.

[751] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص 240.

[752] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص 240-241.

او في شكل خطبة دينية أو رسالة بحث..قطعة أو وحدة من الكلام[753] ." وورد معناه في اللغة الانجليزية والفرنسية بمعنى :" المحادثة أو القطعة من الكلام[754]." وكان ذلك في الستينات من القرن الماضي ليأخذ بعد ذلك المصطلح في التطور المعنى وبظهور لسانيات دي سوسير والحلقات اللغوية والمدارس اللسانية الحديثة والمعاصرة: "معالم لمقاربة الخطاب وتحليله مركزة على بنيات اللغة المحكية والموظفة في التعبير، ويتخذ مجال التحليل النصي[755]texte analysis" تتخذ من الجملة المكتوبة موضوعا لها والتي اختلفت فيما بينها في إشكالية تعريف الخطاب تعريفا دقيقا فهو يمثل: (جملة قصيرة، فقرة ، نص....) واعتمادهم على أصغر وحدة صوتية وكيف تتجلى البنية الصوتية بشكلها وتوزيعها وتداولها ووظيفتها في توليد الجمل والأفكار والمعاني فاستثمرت السيميائية هذه الأفكار والمفاهيم ووظفته كآلية في تحليلها ودراستها للخطاب متعاملة معه باعتباره كما من المتتاليات من الجمل. متجاوزة مفهوم الفلسفة اليونانية للمصطلح والذي يعني "اللوغوس" LOGOS المراد به "التفكير المنهجي العقلي[756]. فإذا كانت اللسانيات ركزت على الجملة وأصبح الخطاب مرادفا للكلام في نظر (دوسوسير). ويعتبر (زليغ هاريس) من بين اللسانيين السباقين لتوسيع حقل الدراسات اللسانية محاولا تخطي حدود الجملة في دراسته للخطاب عبر اهتمامه بالعلاقات التي يحكمها نظام وقانون صارم للجمل[757] . أما (بنفيست) فقد تعامل مع الخطاب كونه ملفوظ مركزا على الوظيفة التواصلية للغة معتمدا على مصطلح "التلفظ" بوصفه منتجا ومكونا لأي نص كان، فاعتبر التلفظ موضوعا جوهريا في دراسته[758]. ويعرف (ميشال فوكو) الخطاب:" ممارسات تصيغ الأشياء التي تتحدث عنها بطريقة منظمة[759]." وعمد على تحليل الخطاب باعتباره: " شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرزفيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب ينطوي على الهيمنة الكيفية والمخاطر في الوقت نفسه[760]." وعليه فإن (ميشال فوكو) ينظر إلى الخطاب بأنه رسالة ثقافية محملة بجملة من القيم التي تكون عالم الانسن الثقافي[761]. واهتم (رولان بارت) بالخطاب بالبحث في البنيات السردية وتوصل إلى أن الخطاب: "يكمن في الجملة لأن هذه الأخيرة هي القسم الأصغر الذي تمثل بجدارة كمال الخطاب[762]." وخلص في النهاية أن الخطاب:" جملة كبيرة، ومنها يصير السرد جملة كبيرة.[763]" و احتوت السيميائية

---

[753] فيصل الأحمر: معجم اللسانيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر2010، ص 158.

[754] المرجع السابق، ص158.

[755] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، مرجع سابق، ص159.

[756] أنظر: عبد الواسع الحميري، الخطاب والنص (المفهوم، العلاقة، السلطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت لبنان، 2008،ص89

[757] أنظر سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، ط1، ص 17 وعبد الواسع الحميري، الخطاب والنص،(المفهوم، العلاقة، السلطة)، ص91.

[758] أنظر ابراهيم صحراوي:تحليل الخطاب الأدبي، دراسة تطبيقية رواية جهاد المحبين لجرجي زيدان نموذجا، ط1، دار الأفاق، الجزائر 1999 ص 10.

[759] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، مرجع سابق، ص161.

[760] مولاي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيميائي(الاشكالية والأصول والامتداد)،(د.ط)، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2005،ص 25

[761] أنظر: إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي ، مرجع سابق، ص105.

[762] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص 161.

[763] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص161.

الخطاب بوصفه علامة فمالت نحو الخطاب الشعري والنثري مركزة على بنياتها وسياقاتها ووظيفتها التواصلية[764] واهتمت السيميائية بكل ما هو لساني وغير لساني، ويعد الخطاب الاشهاري من بين المواضيع التي شكلت موضوعا للدراسة السيميائية بوصفه أداة فنية غايتها ووظيفتها التواصل والإبلاغ والإقناع ارتبطت بحياة الإنسان الاجتماعية والثقافية منذ زمن بعيد. ويعتمد الخطاب ألإشهاري على الصورة أداة للتبليغ والإفهام والتأثير على المتلقي[765]. ومن ثمة فإن اهتمام السيميائيات بالخطاب الاشهاري مرده أنه يتوفره على مواصفات والصيفات والمميزات تتمثل في الصوت والصورة والموسيقى والحركة واللون والرمز...كلها علامات لها دلالاتها وتأثيراتها على المتلقي[766].

المربع السيميائي:

يمثل (غريماس) أحد السيميائيين الذين اهتموا بشكل النص وبنيته الداخلية والوقوف على دلالاتها معتبرا أن أي دراسة للنص تقوم على مستويين سطحي وعميق[767] ويرى أن:" يقوم على أساس اختلافي، وبالتالي تحديده لا يتم إلا لابمقابلته بضده وفق علاقة ثنائية متقابلة[768]." وعمد على شرح فكرته هذه من خلال المربع السيميائي. استنبطه من مربع أرسطوالذي يتأسس على أربع علاقات(التناقض، التضاد، التكامل والتماثل)[769] الذي اختاره بوصفه حقلا معرفيا يبحث في دلالة النص وعلاقتها بالخطاب وكيف يتوالد المعنى بداخله وكلما تطورت الأحداث كلما تحولت دلالة المعاني ومنه يشكل المربع السيميائي آلية اجرائية تبحث في عمق البنية[770]. أوهو كما يعرفه (غريماس):" التمفصل المنطقي لأية مقولة دلالية[771]." ويعمل المربع السيميائي على تكشف العلاقات وتمثلها المتموقعة بداخل الوحدات اللغوية، قصد انتاج الدلالات التي يقدمها النص للمتلقي[772]. بحيث تتجلى الدلالات والمعاني بناء على جملة من العلاقات التدرجية الشمولية والتناقض والتضاد.

خصائص المنهج السيميائي:

ورثت السيميائية عنصر التأمل من الفلسفة اليونانية مع أفلاطون وأرسطو والفلاسفة العرب القدامى حيث كان الإنسان يتأمل في الظواهر الطبيعية انطلاقا من وازع الشك وحب المعرفة والفضول في كشف أسرار الكون والعلامات المميزة لجملة من الظواهر التي ولدت بداخله الخوف والهواجس فراح يبحث عن فك شفرة ما هو أمامه ومعرفة أسبابها ومسبباتها.

تستمد أفكارها المتعلقة بالرمز من الفلاسفة الوضعيين الذين اعتبروا اللغة رمزا واسموا العلم الذي يدرس الرمز بـــ: "السيميوطيقا" حيث كان أول من استخدم المصطلح الفيلسوف

---

[764] ينظر فيصل الأحمر: الدليل السيميولوجي، دار الألمعية، ط1، الجزائر 2011،ص 77.

[765] ينظر بشير إبرير: الخطاب الغير الأدبي: عالم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، الأردن 2010، ص67.

[766] ينظر المرجع السابق ، ص 67.

[767] أنظر فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص229.

[768] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات،ص229.

[769] أنظر المرجع السابق، ص 210.

[770] أنظر: رابح بومعزة: مظاهر اسهام مدرستي باريس والشكلانيين الروسفي تطويرالسيميائيات السردية، مجلة النص والناص، العدد7، ص101.

[771] رشيد بن مالك: قاموس التحليل السيميائي للنصوص (عربي-اجليزي)، (د.ط)، دار الحكمة، 2000،ص23.

[772] أنظر رشيد بن مالك: المرجع السابق، ص23.

الانجليزي "جون لوك"[773] نجده قد نظر للفلسفة والأخلاق معتمدا على منهج لفهم دلائل العقل التي يستخدمها للكشف عن الأشياء وكيفية نقل المعرفة إلى المتلقي[774] كما أقر بعنصر التأمل الذي يعده ضروريا لعملية البحث وبلوغ قصد إفهام المتعلم[775].

يعتمد المنهج السيميائي على خاصية " المحايثة" Immanente في دراستها للنص وذلك بعزله عن كل المؤثرات الخارجية والشروع في الكشف عن العلاقات التي تربط بين عناصر البنيات المتمثلة في التماثل والتضاد والتشاكل الموجودة في العمل الأدبي[776]. ويتفق كل من (دي سوسير، غريماس وهمسليف) أنها عزل النص عن صاحبه وسياقاته المحيطة به مع رصد لعناصره. :"فكما يقدم الكاتب على إنتاج دلالة النص من خلال بنائه إياه فكذلك القارئ يفتح هذه الدلالة عن طريق إعادة بناء النص وفق تصوره وتلقيه الخاص للنص[777]." يبدو أن السيميائية متأثرة بالشكلانية والبنيوية اللذان كان لهما الأثر في تدعيم المنهج بمفاهيم ومصطلحات مثل (المحايثة،البنية، النسق، العلاقات، السانكرونية[778]... استثمرتها في دراستها للعلامة المنطوقة وغيرالمنطوقة والبحث في دلالتها بالكشف عن النظام الذي يحكمها.

اهتمت بالسرد ودراسة العلامات الدالة ومواصفاتها وقدرة الخطيب في تنظيم خطابه وبناءه. كما يتميز المنهج السيميائي بخاصية الثراء والتنوع في المشارب الفكرية والمعرفية.

شكلت الرموز من بين اهتماماتها في الكشف عن أسرارها ودلالاتها في متن الأساطير والرسم والفن التشكيلي وغيرها من الفنون التي تعتمد على الرمز والإيحاء ففتح هذا النوع من الاهتمام المجال للتطرق إلى دراسة أنواع الأطعمة وأزياء المودة وغيرها من مظاهر الحياة الثقافية والاجتماعية للفرد.

وعطفا على ما سبق من تعدد لاستخدامات للمنهج السيميائي في دراسة العلامة بوجه عام والتعرف على مدلولها ومعناها وماهيتها تشكل فريقين عملا على دراسة العلامة وموضوعها والكشف عن مدلولها فيتمثل الفريق الأول بدراسة العلامة من منظور سيمياء التواصل يعتبر العلامة مظهرا وظيفي غايته التواصل أما الفريق الثاني اهتم بالعلامة من منظور تواصلي لكنها ذات مظهر دلالي ويمكن تفصيل القول في كل من الاتجاهين.

<u>سيميولوجيا التواصل:</u>

---

[773] ينظر بشير كاوريريت: مناهج النقد الأدبي المعاصر، دراسة في الاصول والملامح والإشكالات النظرية والتطبيقية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، القاهرة 2008، ص130.

[774] المرجع السابق، ص 131.

[775] ينظر بيير جيرو: علم الإشارة، ترجمة منذر عياش، دار طلاس (د.ت)، ص 9.

[776] ينظر جميل حمداوي: السيميوطيقا والعنوان، مجلة عالم الفكر عدد 3 ، يناير مارس الكويت، 1997، ص80.

[777] يمنى العيد الراوي: الموقع والشكل، دراسة في السرد الروائي : مؤسسة الأبحاث العربية،ط8، بيروت لبنان، ص16.

[778] ينظر جميل حمداوي: الاتجاهات السيميوطيقية، التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية، مكتبة المثقف، ط1، 2015 ص12.

تشكل لسانيات التواصل لدى دي سوسير القاعدة الفكرية والنظرية لسيمياء التواصل وعرفت بمصطلح: (السيميولوجيا)، تهتم بدراسة العلامة داخل الحياة الاجتماعية[779]. إضافة إلى افكار "بلوممفيلد" في التحليل النفسي وجهود "بويسينس" التي اتخذت جهودهما منحا نفسيا في تحليلهما السيميائي حيث تضمنت دراسة بعنوان :" محاولة في الألسنية الوظيفية في إطار السيميائية[780]" حيث شكلت الآليات المستخدمة في التأثير على المتلقي موضعا لدراسته[781]. فبدأت شيئا فشيئا تتشكل فكرة أن العلامة هي آلية وظيفتها التواصل وأصبحت في نظرهم ثلاثية المظهر(دال- مدلول وقصد) وهذا الأخير يتمثل في التواصل.

سيميولوجيا الدلالة:

يتخذ هذا الاتجاه أيضا من أفكار (دوسوسير) أساسا له حيث تعتبر العلامة ليست ذات قصدية تواصلية وإنما وظيفتها الدلالة يقذف بنا هذا المفهوم باتجاه اللسانيات الوظيفية والمبادئ التي دعا إليها (هيمسليف) وكشفته دراسات (غريماس) على النصوص الأدبية وتطبيقات (كلود ليفي شتراوس) و(رولان بارث) على أدب الأساطير فركزوا كلهم على العلامة ونظامها وأنساقها الدالة[782].إلا أن(رولان بارث) نجده قد تميزت دراساته بشيء من التنوع والتعدد والاختلاف لتشمل البعض من مظاهر حياة الفرد والمجتمع باستحداثه لمواضيع جديدة في لبحقل السيميائي مثل دراساته لأنواع الأطعمة والألوان وعالم الأزياء والمودة والبحث عن العلامة فيها من منظور دلالي[783].

ويمكن لنا ذكرت بعض التفرعات التي شملها المنهج السيميائي حيث تولدت عنه جملة من الحقول الجديدة للدراسة التي فرضها تخصص النقاد وتوجهاتهم منها:

- تحليل السيميائي للخطاب الشعري: ويمثله كل من "جورج مونان "، جاكبسون"، "جوليا كريستيفا" "ريفاتير ميكائيل". والشعرية مصطلح قديم مرتبط باللسانيات حيث أقر (جكبسون) في نظريته أن اللغة لها عدة وظائف و التواصل احداها واهتم بالموضوع أو الرسالة وما تنتجه من معاني ودلالات.[784]
- حقل سيمياء السرد شمل دراسات للقصة والرواية يمثله: " غريماس"، كلود بريمون"، "رولان بارث"، جوليا كريستيفا"، تودوروف"، جيرار جنيت"، ' فليب هامون".
- حقل تحليل الأسطورة و الحكاية الخرافية على ضوء المنهج السيميائي يمثله: "فلاديمير بروب"، "كلود ليفي شتراوس"
- حقل الدراسات السيميائية للمسرح يمثله: "هيلبو"، "إيلام كير"

---

[779] - Eric Buissens :Les langage et le discours ,éd.U.F, Paris, 1967, p2.

[780] ينظر:رولان بارث:درس السيميولوجيا، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، ط 2 ، دار توبقال، الدار البيضاء،المغرب، 1986 ص2 .

[781] ينظر حمادو عائشة ، عن مقال بعنوان: "السيميائية في النقد العربي المعاصر حول المفهوم وإشكاليات التلقي المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، ص 8.

[782] ينظر رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص ، عن مقدمة القاموس لعبد الحميد بورايو، ص 8 – 9.

[783] ينظر سيزا قاسم وأبو زيد ناصر حامد: مدخل إلى السيميوطيقا، مطبعة النجاح الجديدة ، منشورات عيون ط1، الدار البيضاء ، المغرب، 1987، ص68.

[784] أنظر رابح بوحوش: الأسلوبية وتحليل الخطاب،منشورات جامعة باجي مختار،عنابة الجزائر، ص57-58 عن معجم السيميائيات ،فيصل الأ الأحمر،ص290.

- حقل سيمياء الإشهار يمثله " رولان بارت " ، "جورج بنينو"
- حقل سيمياء أزياء المودة والأطعمة يمثله: " رولان بارث".
- حقل سيمياء الصورة: "رولان بارث"
- حقل سيمياء للفن التشكيلي والرسم يمثله: "بييرفرو كونتيل"، " لويس مارتان".

تطبيقات المنهج :

إن للسيميائية مجالات مختلفة ومتعددة عكستها حقول وفروع معرفية كثيرة كانت نتيجة تعدد التخصصات العلمية للنقاد والدارسين المهتمين بها حيث تجلت مجالاتها فيما يلي:

دراسة العلامة اللسانية وغير اللسانية وهذا التوجه الذي دعت إله جوليا كريستيفا بقولها:" إن مجالاتها تنحصر في دراسة الانظمة الشفوية وغير الشفوية[785].."

- الاهتمام بالبحث في الدلالة اللفضية وهو المجال الذي تبناه "جوزيف كورتيس" باعتماده على الآليات التحليلية للكشف عن الدلالة اللفضية وغير اللفضية.
- من بين اهتمامات المنهج السيميائي دراسة كل ما له صلة بحياة الفرد والمجتمع وهو ما دعا إليه "أمبيرطو إيكو" بدراسة الموضوعات التي من خلالها تكون سبيلا وتؤدي إلى كشف وفهم الذات البشرية[786].
- يهتم المنهج السيميائي في نظر "بيرس" بدراسة كل أشكال ومظاهر الوجود التي من شأنها تشكيل موضوعا ينتج جملة من المعاني الدلالية

أما بخصوص العالم العربي يذكر الناقد الجزائري (يوسف وغليسي):" أن السيميائية قد وصلت متأخرة نسبيا وعقدت لها ملتقيات وأسست لها جمعيات على غرار "رابطة السيميائيين الجزائريين" ومجلات مثل مجلة دراسات سيميائية لسانية" المغربية 1987 وخصصت لها معاجم وقواميس من قبل رشيد بن مالك وسعيد بنكراد واعتمدها النقاد العرب كمنهجا معاصرا للدراسة على غرار محمد مفتاح عبد المالك مرتاض، أنولر المرتجى عبد القادر فيدوح عبد الحميد بورايوصلاح فضل عبد الله الغذامي[787]"... تلقى المنهج السيميائي عن طريق التأثير والتأثر والمثاقفة والترجمة للإنتاج الغربي في الحقول السيميائية إلى العربية حيث كانت لجهود الناقد الجزائري رشيد بن مالك الذي تأثر بأستاذه غريماس في الجامعة الفرنسية حيث أصبح يمثل الوسيط لسيمياء غريماس وجهود الدكتور والناقد عبد المالك مرتاض التي اهتمت بالشعر والنثر، إلى جانب جهود كل من سعيد بن كراد والحميد الحميداني في مجال الدراسات السيميائية في المغرب[788]. وتخصيص القواميس والمعاجم للمصلحات السيميائية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :"معجم المصطلحات

---

[785] ميشال فوكو: الكلمات والأشياء، ترجمة مطاع صفدي ، دار الفرابي، بيروت، لبنان 1989،ص156

[786] ينظر فرديناند دي سوسير: دروس في الألسنية العامة، ترجمة : يوسف غازي ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر 2011، ص27.

[787] يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص98.

[788] ينظر جميل حمداوي: مدخل إلى المنهج السيميائي، مجلة آمال ، شهر فيفري 2009، المغرب ص39، من الموقع الالكتروني: h//p//www.arabicnadwah.com

السيميائية " لفيصل الأحمر ، وقدم الناقد المغربي محسن عمار دراسة عنونها ب:" مدخل إلى الدراسات السيميائية بالمغرب" ويقول عنه (رشيد بن مالك) أن:" الباحث حاول أن يقدم فكرة عن البحوث السيميائية في المغرب وعن الانجازات العلمية الراهنة في الكتب المنشورة والدراسات الأكادمية غير أنه لم يقتف أثركل دراسة... وتكمن دراسة محسن عمار كونها في توجيه القارئ إلى الدراسات السيميائية الأساسية في المغرب وقواميسها."[789] فبدأ المنهج شيئا فشيئا يأخذ معالمه في العالم العربي منذ منتصف السبعينات إلى غاية اكتماله في الثمانينات وتجلى في شكل دراسات نقدية معتمدة المنهج الجديد وكانت لجهود الناقد العربي صلاح فضل دورا هاما وبارزا في حقل السيميائيات وهوالذي عرفها بـــ: " العلم الذي يدرس الأنظمة الرمزية في كل الغشارات الدالة وكيفية هذه الدلالة[790]." ويبدو ان صلاح فضل متأثرا بأفكار "رولان بارث " و "غريماس" اللذان بحثها في دلالة العلامة أما الناقدة "سيزا قاسم" تعتبر السيميائية:" نتيجة لتفاعل بين حقول معرفية متفرعة[791]." وتشكل في مفهوم حميد الحميداني :" لعبة التفكيك والتركيب والوقوف على البنيات العميقة الجاثمة وراء البنيات السطحية المتمظهرة فونولوجيا ودلاليا[792]."

ويعتبرها (مازن الوعر) أنها علم الإشارة الدالة مهما كان نوعها وأصلها،فهي علم يدرس بنية الإشارات توزعها ووظائفها الداخلية وعلاقتها بالعالم الخارجي[793]. واستخلاصا من التعاريف السابقة يتضح لنا جليا أن العرب واجهتهم نف الاشكالية التي صادفها الغرب في تحديد تعريف واحد وشامل لمصطلح السيميائية فاختلفت بين ما هو علاماتي ودلالي وثقافي حيث تعددت مواضيع حقول الدراسة في السيميائية بين الشعر والنثر وكل مظاهر الثقافة والرسم والفن والصورة وحياة الفرد في المجتمع أما على مستوى الدراسات النقدية الأدبية قاموا بالتحليل المحايث للنصوص بعزلها عن كل المؤثرات الخارجية والتعامل معه بوصفه بنية مستقلة والبحث عن المعنى الذي يمثل نتاجا لجملة من العلامات التي تربط بين عناصر النظام[794] .

واعتمد بعض النقاد العرب في دراساتهم للنص الأدبي على المنهج البنيوي بعزل النص واعتباره بنية مستقلة بالتركيز على بنياته الدالة من تشابه وتماثل وتضاد و"البحث عن العلائق التي تربط بين شبكة النظام اللغوي[795].

وشكل بذلك التحليل البنيوي إحدى الركائز الأساسية للمنهج السيميائي واهتمامه بتمظهرات وتشاكلات العلامة اللغوية وكيفية فك شفرتها

---

[789] رشيد بن مالك: السيميائيات السردية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، طالأولى،عمان الأردن 2002،ص25.

[790] حمادو عائشة ، عن مقال بعنوان: "السيميائية في النقد العربي المعاصر حول المفهوم وإشكاليات التلقي المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، ص 10.

[791] فيصل الاحمر: الدليل السيميولوجي، دار الألمعية، الجزائر، 2011، ص77

[792] المرجع السابق،ص 158

[793] المرجع السابق ص 79.

[794] رشيد بن مالك: . قاموس المصطلحات التحليل السيميائي، ص189.

الاستنتاج:

ومن خلال ما سبق نقول أن السيميائية بوصفها أحد المناهج النقدية المعاصرة قد أحدثت طفرة متميزة في مجال دراسة النصوص تحمل الناقد على المثاقفة وتحصيل العلم والمعرفة واستخدام المنطق الفلسفي وكل ما يتصل بالعلوم والمعارف حتى يكون الناقد في مستوى القارئ المثقف للتحكم أكثر في المنهج وآلياته الاجرائية التي تبقى دوما آيلة إلى التجدد والتعدد والتنوع فهي في توالد مستمر توظف للطشف عن جوهر النص وفك رموزه ولازال إلى حد يومنا هذا المنهج السيميائي يشق طريقه نحو التجدد والتميز في العالم الغربي والعربي للوصول إلى ممارسة نقدية سيميائية في تحليل موضوعي وعلمي للخطاب .

المصادر والمراجع:

رشيد بن مالك: السيميائيات السردية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، طالأولى،عمان الأردن 2002،ص25

.

حمادو عائشة ، عن مقال بعنوان: "السيميائية في النقد العربي المعاصر حول المفهوم وإشكاليات التلقي المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة ميشال فوكو: الكلمات والأشياء، ترجمة مطاع صفدي ، دار الفرابي، بيروت، لبنان 1989،

ر فرديناند دي سوسير: دروس في الألسنية العامة، ترجمة : يوسف غازي ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر 2011،

ينظر:رولان بارث:درس السيميولوجيا، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، ط 2 ، دار توبقال، الدار البيضاء،المغرب، 1986

حمادو عائشة ، عن مقال بعنوان: "السيميائية في النقد العربي المعاصر حول المفهوم وإشكاليات التلقي المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، .

رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص ، عن مقدمة القاموس لعبد الحميد بورايو،

سيزا قاسم وأبو زيد ناصر حامد: مدخل إلى السيميوطيقا، مطبعة النجاح الجديدة ، منشورات عيون ط1، الدار البيضاء ، المغرب، 1987،

رابح بوحوش: الأسلوبية وتحليل الخطاب،منشورات جامعة باجي مختار،عنابة الجزائر، ص57-58 عن معجم السيميائيات ،فيصل الأالأحمر

جميل حمداوي: السيميوطيقا والعنوان، مجلة عالم الفكر عدد 3 ، يناير مارس الكويت، 1997

يمنى العيد الراوي: الموقع والشكل، دراسة في السرد الروائي : مؤسسة الأبحاث العربية،ط8، بيروت لبنان،

.

جميل حمداوي: الاتجاهات السيميوطيقية، التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية، مكتبة المثقف، ط1، 2015

.

المنهج الأسلوبي

المحاضرة السابعة

أ.خالدي سمير

مقدمة:

يحيلنا الحديث عن الأسلوبية كمنهج إلى الجذور القديمة الضاربة في عمق التاريخ فهي موروث تعاقبت عليه الأجيال عبر الأزمنة والعصور المختلفة كان للفرد فيها دورا بارزا في الظهور والتميز بإنتاج الكلام واللغة فأصبح لكل مبدع أسلوبه الخاص به وطريقته في الكتابة . وبمجيئ فرديناند دي سوسير العالم اللساني السويسري بلسانياته الحديثة وتحديدا الثنائيات (لغة كلام)، (دال مدلول)، (الآنية والزمانية)... التي أقرت بأن اللغة نظام إجتماعي والكلام يمثل الإنجاز الفعلي للغة في الواقع وهو المجال الذي اتخذته اللسانيات موضوعا لدارستها واعتبرت أن الفرد يستطيع تطوير والإبداع فيه بما يتناسب مع حاجياته للتعبير والكتابة، بغية التواصل مع الآخر. فمنذ هذه اللحظة باتت الأسلوبية منهجا قائما ومستقلا بذاته تعنى باللغة كموضوع إجرائي واصبحت للفظة والجملة والنص والفقرة والخطاب شأنا فعدت بذلك اللسانيات من بين مرتكزات الفكرية والعلمية التي قام عليها المنهج الأسلوبي في بدايات نشأته.وعدت إحدى فروع اللسانيات العامة.والعلاقة بينهما جد وثيقة .

مفهوم الأسلوب لغة:

حضيت كلمة أسلوب منذ القدم عند العرب أهمية بالغة فورد معناها في لسان العرب : "الطريق الممتد ، أو السطر من النخيل" ويقال السطر من النخيل أسلوب، ويطلق على كل طريق ممتد أسلوب، وقال الأسلوب الطريق والوجه والمذهب جمع أساليب، والأسلوب بالظم الفنن أخذ فلان في أساليب من القول أي تفنن منه.[ii]" وهو في رأي الجرجاني:" ضرب من

النظم و الطريقة فيه[796]." ويمثل عند حازم القرطاجني :"صورة الحركة الإيقاعية للمعاني في كيفية تواليها واستمرارها.[797]" وكان لابن خلدون رأيا أيضا حيث اعتبره: "المنوال الذي تنسج فيه التراكيب أو القالب الذي تفرغ فيه[798]." ويتفق معه أحمد شايب في الرأي إذ يمثل:" طريقة الكتابة والإنشاء والاختيار والتأليف للتعبير عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير[799]."

مفهوم الأسلوب اصطلاحا:

يعتبر مصطلح الأسلوب أقدم من الاسلوبية حيث عايش الأسلوب البلاغة في كنف واحد منذ قيام الحضارة الاغريقية[800] وارتبط المصطلح أيام الاغريق بالبلاغة والشعر ويعود التنظير للمصطلح إلى (أفلاطون)و (أرسطو) واعتبرأفلاطون الأسلوب ميزة تتضمن البعض من الإمكانات التعبيرية وتفتقدها أخرى وتتمثل في قدرات الكاتب ومهارة لا تتوفر عند كل المبدعين[801] أما (أرسطو) فاعتبر أن قيمة الأدب تكمن في أسلوبه[802]. واستقر أهل البلاغة في القرون الوسطى على وجود ثلاثة أشكال للأسلوب (البسيط ، المتوسط والراقي)[803] وكان (جورج بوفون) قد تميز بمفهوم جديد للمصطلح فعرفه بقوله:" الأسلوب هو الرجل[804]."

يرى صلاح فضل أن علم الأسلوب هو مصطلح: ينحدر من أصول مختلفة ، ترجع إلى أبوين قديمين هما علم اللغة وعلم الجمال[805]." ويعتبره أحمد حسن الزيات :" طريقة الكاتب أو الشاعر الخاصة في اختيار الألفاظ وتأليف الكلام[806]."

وإذا كانت الأسلوبية أو علم الأسلوب :" تطبيق لعلم الألسنية في دراسته للأسلوب، فإن الأسلوب يختص بصناعة اللغة[807]" أصل الكلمة: "لاتنية STILUS وفي معناها المثقب المعدني الذي يستعمل في الكتابة على الألواح المشمعة[808]." ثم بدأت الكلمة تأخذ معاني مختلفة مع مرور الزمن:" وانتقلت دلالة الكلمة من كيفية التنفيذ إلى كيفية التعبير في القرن 16م ومنه إلى طريقة دراسة ومعالجة موضوع ما في إطار الفنون الجميلة وكان ذلك في القرن 17م."[809] ليعرف بعد ذلك المصطلح شيئا من الاستقرار في تحديد المعنى المتمثل

---

796 عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، مطبعة المدني، القاهرة، 1404،ص46.

797 حازم القرطاجني: منهج البلغاء وسيراج الأدباء، دار الغرب الإسلامي،ط2، بيروت لبنان، 1981، ص227.

798 ابن خلدون: المقدمة، دار إحياء التراث العربي ، (د.ط)، بيروت لبنان 1402، ص570.

799 أحمد شايب: الأسلوب، مكتبة النهظة المصرية، ط6، القاهرة مصر، 1966، ص44.

800 أنظر فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر2010،ص324.

801 أنظر المرجع السابق ص325.

802 المرجع نفسه ص نفسها.

803 أنظر المرجع السابق، ص324.

804 المرجع السابق، ص 325.

805 صلاح فضل: علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع (د.ط)، القاهرة (د.ت)، ص5.

806 أحمد حسن الزيات: الدفاع عن البلاغة، علم الكتب، ط2، بيروت لبنان 1967، ص86.

807 أنظر يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع،ط3، الجزائر 2009،ص 75.

808 يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق،ص75.

809 أنظر المرجع السابق ص نفسها.

في:" كيفية الكتابة الخاصة بكاتب ما[810]." واهتم الغرب بالمصطلح حيث عرفه الأديب الفرنسي (بوفون) بقوله: "الأسلوب هو الرجل[811]." ويعد فريديريك نوفاليس الكاتب الألماني الملقب بالبارون فون هردنبرغ (1772-1801) أول من وظف المصطلح[812] إلا أن الاعتراف كان لشارل بالي (1865-1947) مع بدايات القرن العشرين بتأسيس علم الأسلوب من خلال كتابه:" مبحث في الأسلوبية الفرنسبية[813]". ويرى (رولان بارت) أنه:" لغة متكيفة بذاتها ولا تعوض إلا في الأسطورة الشخصية والخفية للكاتب كما تصوغ في المادة التحتية للكلام حيث يتشكل أول زوج للكلمات والأشياء[814]."

ويذكر الناقد عبد السلام المسدي في كتابه " الأسلوبية والأسلوب" أن (شارل بالي) يعود إليه الفضل في إرساء قواعد علم الأسلوب[815]. ولقد تعامل النقد الحديث مع الأسلوب من خلال جملة من المصطلحات واعتبرالمرسل أنه الباث أو المخاطب الذي يدل عليه تعبيره من زاوية أن الأسلوب خاص بصاحبه فيرى (بوفون):" الأسلوب هو الانسان نفسه ولذا لا يمكن أن ينتزع أو يحمل أو يهدم[816]." وفي نفس السياق يرى (أحمد شايب) أن الأسلوب يدل على مؤلفه :" التعبير هو أسلوبه المنشق من نفسه هو[817]." فنستخلص أن معظم الدارسين اتفقوا على أن الأسلوب هو أثر دال على مؤلفه.

ويعد مصطلح المتلقي المخاطب (بفتح الطاء) فهو الذي يتأثر بالنص فيكشف عن خصائصه الأسلوبية ويرى بعض النقاد أنه على الرغم من أن الأسلوب يعكس صاحبه إلا أنه في جوهره وغايته موجه إلى القارئ فيلتزم المؤلف بأن: " يجعل لكل إنسان بما يلائمه، أي أن صورة المتلقي تظل ماثلة أمام المرسل سواء كان موجودا بالعقل أم موجودا في الذهن.[818]" ونجد أن (ميشال ريفاتير) قد احتفى بالمتلقى وأعلى من شأنه مانحا إياه دورا فعالا في تحديد ميزة أسلوب النص الأدبي يتحسس فيه مواقع الأثر والجمالي فهو بذلك يدعو إلى :" إبراز عناصر سلسلة الكلام، وحمل القارئ على الانتباه إليها بحيث إذا غفل عنها شوه النص وإذا حللها وجد لها دلالات تمييزية خاصة.[819]" لقد حاول (ريفاتير) الجمع بين النص وكاتبه وقارئه وأن لكل طرف دوره في تحقيق الأدبية.

لقد شكل النص جوهر البحث الأسلوبي جيث يرى جمع من الدارسين أن الأسلوب يكمن في النص وهو العنص الكفيل بإظهار معانيه التي تعكسها بنياته اللغوية وكانت هذه الفكرة من بين مبادئ البنيوية حيث يرى (جاكبسون) النص:" هو خطاب يركب في ذاته ولذاته[820]" وسعى المنهج البنيوي نحو تأكيد العلاقة التي تربط بين ثنائية الأسلوب والنص بحيث يرى

---

[810] أنظر: المرجع السابق ص نفسها.

[811] بيير جيرو: الأسلوب والأسلوبية، ترجمة: منذر عياشي، مركز الإيخاء القومي ، (د.ط)، بيروت لبنان، (د.ت)، ص 88.

[812] ينظر يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص 75.

[813] المرجع السابق ص 76.

[814] المرجع السابق، ص70.

[815] ينظر عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، نحو بديل ألسني في نقد الأدب الدار العربية للكتاب، ط2، 1982، ص83.

[816] المرجع السابق ص 63.

[817] أحمد شايب: الأسلوبية دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، ص127.

[818] فتح الله أحمد سليمان: الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، ص24.

[819] عبد السلام المسدي: الأسلوب والأسلوبية: ص79.

[820] صلاح فضل: علم الأسلوب وعلاقته بعلم اللغة، مجلة فصول، مجلد 5، العدد 1، ص49

(ريفاتير) أنه: "ليس ثمة أسلوب أدبي إلا في النص[821]." " وأن الأسلوب في الواقع هو النص.[822]"

أما الخطاب فقد اعتمدت الأسلوبية في دراستها على لسانيات دي سوسير وتحديدا ثانئية (اللغة ،كلام) يقول :" وتشتمل دراسة اللسان جزئين الأول جوهري وغرضه اللغة الثاني ثانوي وغرضه الجزء الفردي من اللسان ونعني به الكلام.[823]" وأوضح تلميذه (شارل بالي) مؤسس الأسلوبية أن اللغة للاستخدام العادي والنفعي، بينما الكلام استعماله أدبي وفني[824] ونستخلص مما سبق أن موظوع الأسلوبية هو الخطاب الأدبي تكونه جملة من التقنيات التعبيرية المختارة يحيد عن التعبير المألوف برموزه وتلميحاته.

مفهوم الأسلوبية:

كما ذكرنا سلفا أن المصطلح له جذوره الأولى في الفكر اليوناني القديم وهي:" STYLUS" تطورت معانيها فدلت على "كيفية التنفيذ في القرن 14،و إلى طريقة التصرف في القرن15 ثم إلى التعبير في القرن 16، ومنه إلى طرائق معالجة موضوع ما في نطاق الفنون الجميلة. "[825] ويرى(جون ديبو) أن الأسلوبية: " هي الدراسة العلمية للأسلوب في الأعمال الأدبية[826]." وتعد الأسلوبية الحلقة الجامعة بين اللسانيات و الدراسات النقدية الأدبية وتقريب بين البلاغة القديمة والدراسات الأسلوبية الجديدة. و يرى رولان بارت أن الأسلوبية قد غدت : "الوريث المباشر للبلاغة[827]."

ويعتبرها نور الدين المسدي:" أنها علم لساني يعنى بدراسة مجال التصرف في حدود القواعد البنيوية لانتظام جهاز اللغة[828]." ويتضع من القول المسدي أنه اهتم كثيرا في الدراسة الأسلوبية بعنصر البلاغة والعلاقة التي تجمع بينهما ، فعلى قدر ترابطهما إلا أنهما فالبلاغة :"علم معياري تعليمي يعتمد فصل الشكل عن المضمون في الخطاب، بينما الأسلوبية علم وصفي تعليلي يرفض الفصل بين دال الخطاب ومدلوله[829]."أما (صلاح فضل) فقد خالفه الرأي عندما أقر أن الأسلولبية:" وريث شرعي للبلاغة العجوز[830]." أما (نورالدين السد) فقد وضع حدودا فاصلة بين الأسلوبية والبلاغة ولكل خصائصه وصفاته بقوله:" الأسلوبية هي الوجه الجمالي للألسنية، إنها تبحث في الخصائص التعبيرية والشعرية التي يتوسلها الخطاب الأدبي وترتدي طابعا علميا تقريريا في وصفها للوقائع وتصنيفها

---

821 موسى سامح ربايعية : الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي، ط1، الأردن 2003، ص15.

822 عبد السلام المسدي: الاسلوبية والأسلوب، ص88.

823 فرديناند دي سوسير: محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة: يوسف غازي، ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة،1986، ص32.

824 ينظر عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص63.

825 يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 2008،ص75.

826 جورج مولنيه: الأسلوبية ، ترجمة بسام بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، بيروت 2006،ص66.

827 رولان بارت: الدرجة الصفر للكتابة، ترجمة: محمد برادة، ط3، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الرباط (د.ت)، ص 35.

828 نور الدين المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط3، تونس ليبيا (د.ت)، ص56.

829 نورالدين المسدي: الاسلوبية والأسلوب، عن يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 86.

830 يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق ص87.

بشكل موضوعي ومنهجي[831]." ورأى أن للأسلوبية أربعة اتجاهات : التعبيرية ، النفسية ، البنيوية والاحصائية[832]

واستندت الأسلوبية في تأسيسها على لسانيات العالم السويسري الحديث (فرديناند دي سوسير) (1913-1873) حيث يقول: " اللسان في نظرنا هو اللغة ناقص الكلام."[833] وأنه " نتاج إجتماعي لملكة اللغة فهو مجموعة من الأعراف الضرورية التي يستخدمها المجتمع لمزاولة هذه الملكة عند الأفراد[834]." ليحذو حذوه بشيئ من التميز والتفرد (شارل بالي) عالم لساني ولغوي درس اللغات القديمة كالسينسيكريتية واليونانية والفارسية ومؤسس لعلم الأسلوب المعاصر مع مطلع 1902 [835] واعتبرها (ميشال إريفي) فرع من فروع اللسانيات بقوله:" الأسلوبية وصف للنص الأدبي حسب طرائق مستقاة من اللسانيات[836]."

أهم مصطلحات المنهج الأسلوبي:

من بين المصطلحات التي وظفتها الأسلوبية في دراساتها للنص الأدبي نذكر منها مصطلح "الاختيار" الذي يهتم بسمات أسلوب المؤلف والوقوف على جمالياته وثراء وتنوع المعجم اللغوي للكاتب. ويشكل "الانزياح" أحد المصطلحات المهمة في الدراسات الاسلوبية والذي يهتم بخروج الكاتب في تعبيراته عن الأسلوب الألوف والعدول عنه نحو شكل تعبيري جديد فهو:" كل ما ليس شائعا ولا عاديا ولا مطابقا للمعيار الألوف[837]." أما "التركيب" فهو الغاية المنشودة أثناء الدراسة بحيث ترى أن التركيب يكون على جميع المستويات (الصرفي التركيبي والدلالي) هذه التركيب التي تعكس المخزون الثقافي والعمعرفي للمؤلف، يكون لها التأثير الكلي على نفسية وفكر المتلقي ويدل التركيب على: "إفراز الصورة المنشورة والانفعال المقصود والانطباع النابع من الذات عبر النص من خلال اللغة ليحتضنه القارئ بحرارة[838]."

أهم الاتجاهات الأسلوبية:

وفي ظل هذا الحراك التحولي للأسلوبية على المستوى التنظيري والتطبيقي، ظهرت عدة اتجاهات تميزت عن بعضها البعض ويمكن ذكرها على التوالي:

الأسلوبية التعبيرية: يطلق عليها البعض "بأسلوبية "اللغة" أو" اللسانية" ارتبطت بعدة أسماء مثل عالم اللغة الكبير (شارل بالي) الذي يعود إليه الفضل في التجديد في علم الأسلوب حيث شكل كتابه المعنون بـــ:" مبحث في الأسلوبية الفرنسية" سنة 1909 [839] اهتم بدراسة الظاهرة الأسلوبية في علاقتها بالنص وقارئه (المتلقي)، واعتبر أن:" اللغة لا تعبر عن الفكرإلا من خلال الموقف الوجداني، أي أن الفكرة المعبر عنها بوسائل لغوية لا تصير كلاما

---

[831] نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، عن يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص 88.

[832] أنظر يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي مرجع سابق، ص 88.

[833] أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، الجزائر 1994 ، ص38.

[834] المرجع السابق، ص38.

[835] ينظر أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ص51.

[836] عيد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص 48.

[837] جون كوهن: البنية الشعرية، ترجمة: محمد الوالي ومحمد العمري ،ص15.

[838] نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة ، ط1، الجزائر، 1977، ص 169.

[839] أنظر: يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر 2009، ص 76.

إلا عبر مرورها بمسالك وجدانية كالأمل الترجي أو الصبر أو النهيي[840]." بحيث يتسم المتن بجملة من القيم اللغوية والإيحاءات والدلالات التي تخول له التفرد والتميز عن نص آخر إلى جانب تأثيرات العملية التواصلية لقارئ النص النفسية ومدى إدراكه لمعانيه ومضامينه. وهو ما ينتج عن اللغة في النص من اشكال تعبيرية تتجلى من خلالها الآثار النفسية العاطفية والجمالية.واعتبر (شارل بالي) يعتبر علم الأسلوب شأنه شأن علم الأصوات الذي يهتم بدراسة الظواهر اللغوية وأثرها على نفسية المتلقي[841]. وتقوم النظرية الأسلوبية لدى شارل بالي على دراسة ما اصطلح على تسميته بـــ:" الجانب العاطفي للغة"[842] إذ يمثل الأسلوب عند (بالي):" تتبع السيمات والخصائص داخل اللغة اليومية، ثم استكشاف الجوانب العاطفية والتأثيرية والانفعالية التي تميز آداء عن آداء[843]." وركز اهتمامه على وصف اللغة حتى أطلق على منهجه بالأسلوبية الوصفية تعنى بوصف الآليات المستخدمة في اللغة المنطوقة وما تتوفر عليه من قيم تعبيرية التي تثار أثناء الكلام مركزا على محتواها العاطفي وصيغتها التركيبية.[844] فيغدو بذلك الأسلوب أثر يدل على صاحبه.

الأسلوبية التكوينية:

يمثلها (ليوسبيتزر 1887-1960) (Leo Spitzer) برؤية جديدة تتجلى في كتابه:" دراسة في الأسلوب الأدبي " تأثر ليو سبيتزر بأفكار (كارل فوستير) في نقده للغة وتصبو إلى دراسة أثر الكلام وتكشف خصائص الأسلوب وكاتبه واعتمد سبيتزر على الحدس في عملية تأويل المعنى[845].على نظرية فرويد في التحليل النفسي فهو يرى أن الحالة النفسية للمؤلف تعكسها أساليبه وتعابيره التي شكلت جوهر دراسته النفسية:" اهتم بالكلام المحكي واللغة المنطوقة دون اللغة الأدبية[846]." يتخذ منهجه من الذات موضوعا للدراسة معتمد في ذلك على ما يمكن أن تقدمه البنيات اللغوية من شروحات وتوصيفات تعكس في جوهرها نفسية صاحبها[847] محاولا النفاذ إلى شخصية المؤلف وأسلوبه وأشكاله التعبيرية فهي:" خصوصية شخصية في التعبير والتي من خلالها نتعرف على الكاتب وذلك من خلال عناصر متعددة تعمل على تكوين هذه الشخصية الذاتية[848]." وتقوم الأسلوبية النفسية عند ليو سبيتزر في دراستها على تحليل الأسلوب والمتمثلة في تبين تحليل أسلوبه في النص للتعرف إلى شخصيته وكشف جوهر نفسيته دون اغفال لموروثه الثقافي والمعرفي ودوره في تشكيل بنية النص[849].

تنزح الأسلوبية التكوينية بمقاربتها للنص الأدبي إلى دراسة الأسلوب دراسة علمية لبنيات النص بالوقوف على فعالية التعابير المنبعثة من أحاسيس وعاطفة المؤلف التي جعلت من أسلوبه

---

[840] رابح بوحوش: الأسلوبيات وتحليل الخطاب،منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائرن عن فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص328.

[841] أنظر فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، مرجع سابق، ص328.

[842] ينظر أحمد رويس: مقال بعنوان :الأسلوب والأسلوبية مدخل في المصطلح وحقول البحث ومناهجه، مجلة فصول، المجلد الخامس، العدد الأول ، أكتوبر، نوفمبروديسمبر، 1984، ص64.

[843] رجاء عيد: البحث الأسلولبي معاصرة وتراث، دار المعارف، ط1، مصر 1993،ص 31.

[844] أحمد رويس ، مقال بعنوان: :الأسلوب والأسلوبية مدخل في المصطلح وحقول البحث ومناهجه، مجلة فصول، المجلد الخامس، العدد الأول ، أكتوبر، نوفمبروديسمبر، 1984، ص65.

[845] أنظر فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، مرجع سابق، ص328.

[846] ينظر نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 67.

[847] ينظر المرجع السابق، ص 71.

[848] رجاء عيد: البحث الأسلوبي معاصرة وتراث، دار المعارف، ط1، مصر 1993، ص 31.

[849] ينظر نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص72.

يحظى بنوع من التميز والتفرد فدل عليه. واستطاعت خطوات التحليل الأسلوبي للنص الأدبي عند (ليوسبيتزر) أن تشكل نقطة جوهرية أضافت مضيفة الجديد للنقد الأدبي.

الأسلوبية البنيوية :

اعتمدت على توظيف مصطلح بنية في دراستها للأسلوب للوقوف في مقاربتها للنصوص على الظاهرة الأسلوبية والعلاقات الداخلية التي تحكم نظامها ووظائفها[850].فهي تنزح نحو :" تحديد المقاييس اللغوية النوعية الملائمة أسلوبيا[851]." وتعتبر النص نسقا لغويا متشبعة بأفكار دي سوسير ومن روادها: (ميشال ريفاتير) تعنى بدراسة وتحليل الخطاب الأدبي والبحث في العلاقات الداخلية التي تحكم نظام وحداته وبنياته من انسجام وتضاد فالنص هو: " بنية متكاملة تحكمه العلاقات بين عناصرها ... فإنه لا يمكن تعريف أي عنصر منفصل إلا من خلال علاقاته التقابلية أو التضادية مع العناصر الأخرى في إطار بنية الكل[852]." ولم يغفل (ميشال ريفاتير) عنصر المفاجأة التي يمكن أن يحدثها أسلوب المؤلف وتأثيره على المتلقي: " فكلما كانت السمة الأسلوبية متضمنة للمفاجأة فإنها تحدث خلخلة وهزة في إدراك القارئ ووعيه[853]. وأطلق عليها اسم أسلوبية الوظيفية أو أسلوبية العدول والأنزياحات.

الأسلوبية الإحصائية:

ظهر الاتجاه الأسلوبي الإحصائي في نهايات القرن التاسع عشر هدفها التأسيس لمنهج علمي يقوم على العلمية في دراسته ومقاربته للأعمال الأدبية :" في نطاق أسلوبية الانزياحات يمثلها بيار غيرو إلا أن أعلامها تخلوا عنها نحو الاهتمام بالاسلوبية البنيوية والسيميائية[854]."

تعتمد في دراستها للنص الأدبي على مصطلحات علم الرياضيات والحساب وآلية الإحصائية وتكرار المفردات، وهي ميزة وظاهرة لغوية وسمت أسلوب كاتب عن آخر وتهدف إلى :" التشخيص الأسلوبي الاحصائي إلى تحقيق الوصف الإحصائي الأسلوبي للنص لبيان ما يميزه من خصائص أسلوبية[855].

ولم تخلو الساحة النقدية العربية من الدراسات الجهود في مجال الأسلوبية الإحصائية ومن بين الأسلوبيين العرب (سعد مصلوح) له كتاب :" الأسلوب دراسة لغوية إحصائية"، صلاح فضل :" علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته."

تطبيقات المنهج:

احتضن العرب الأسلوبية بداية من منتصف القرن العشرين حيث قدم الناقد أحمد شايب كتابا متميزا في التخصص عنوانه " الأسلوب" تضمن فيه خطوات المنهج الأسلوبي ليصدر بعده إنتاجا جديدا عنونه ب "الأسلوب والأسلوبية نحو بديل ألسني للنقد الأدبي"

---

[850] أنظر فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص330.

[851] يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر 20069، ص78.

[852] محمد عزام: الأسلوبية منهجا نقديا، وزارة الثقافة السورية، ط1، دمشق، سورية 1989، ص 110.

[853] موسى سامح ربايعية : الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها ، ص12

[854] يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر 2009،ص78.

[855] محمد عبد العزيز الوافي: حول الأسلوبية الإحصائية، مجلة علامات مجلد 42، عدد11، 11 ديسمبر 2001، ص 122.

ليتعزز حقل الدراسات الأسلوبية الإحصائية بكتاب جديد للناقد سعد مصلوح عنوانه:" الأسلوب دراسة لغوية إحصائية" وقدم الناقد (محمد العمري) في كتابه المعنون بـــ:" تحليل الخطاب الشعري" معتبرا أن الاحصاء : " عاملا من عوامل البروز والظهور فالمواد التي تتكاثف بشكل غير عادي بالنسبة لمستعمل اللغة كفيلة بإثارة الانتباه يمكنها من نفسها[856]." أما (محمد الهادي الطرابلسي) قدم دراسة حول كتاب البخلاء للجاحظ في دراسة عنوانها:" في منهجية الدراسية الأسلوبية[857]" احتوت دراسته محورين نظري وتطبيقي حيث تعرض في المحور النظري إلى العلاقة التي تجمع بين الأنطباع وعملية العد والإحصاء لأشكال الأساليب في النص الأدبي . وتظمن المحور التطبيقي اتخذ من كتاب البخلاء للجاحظ موضوعا للدراسة فأحصى فيه الأحداث والأفعال بأنواعها والصيفات والقضايا إلى جانب الحالات النفسية والسلوكات كما شكل الأيقاع الخارجي والداخلي جزء من الدراسة التطبيقية والوقوف على مميزات اللغة وتبين ظاهرة التكرار ووظيفتها وتشخيص الاستخدام اللغوي للمؤلف وتإثيرتها على المتلقي مثل(الأكل والسكر لم يسمع لم يبصر...) وما تحمله من وظائف اختيارية ودلالية وعلاقتها بتصوير مشاهد الأحداث تصويرا جماليا فنيا وأدبيا وأثرها على القارئ[858].
لتنتقل بعد ذلك الدراسة الأسلوبية العربية من عهد التنظير إلى مرحلة التطبيق والإجراء مع الناقد صلاح فضل بكتابه : " علم الأسلوب مبادؤه وإجراءاته" وقدم موسى صالح ربابعة : " الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها".

أما يوسف مسلم أبو العدوس توغل في التطبيق من خلال كتابه:" الأسلوبية الرؤية والتطبيق"

وقدما الناقدان: محمد عبد المنعم خفاجي ومحمد السعدي فرهود كتاب يهتم بعلاقة البلاغة العربية بالأسلوبية عنوانه :" الأسلوبية والبيان العربي"

ودعم الناقد فتح الله أحمد سليمان مكتبة الأسلوبية العربية بمولود جديد عنونه ب: " الأسلوبية مدخل نظري دراسة تطبيقية".

ويمكن القول من خلال ما تقدم أن الأسلوبية بمختلف اتجاهاتها وتفرعاتها وتخصصاتها استطاعت أن تضيف الجديد إلى النقد الأدبي وتدعيمه بآليات إجرائية وتطبيقية أهلته أن يقدم دراسات جادة تتحلى بالموضوعية وروح العلمية.

---

[856] محمد العمري: تحليل الخطاب الشعري البنية الصوتية في الشعر الكثافة الفضاء التفاعل، الدار العالمية للكتاب، الدار البيضاء المغرب، 1990،ص 99.

[857] ينظر نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 101.

[858] ينظر المرجع السابق، ص 102.

المنهج التفكيكي

المحاضرة الثامنة

أ.خالدي سمير

مقدمة:

تأثر النقد المعاصر خلال مسيرته التأسيسية بعدة مناهج نقدية سياقية ونسقية : مثل الشكلانية والبنيوية والأسلوبية والسيميائية والتلقي والتأويلية فمثلت التفكيكية أحد هذه المناهج التي تركز على قراءة النص والبحث عن دلالاته، على يد الفيلسوف والمفكر الفرنسي (جاك ديريدا) تحمل في جوهرها بذور المعارضة والفرفض للفكر البنيوي اللساني وثورة على التفكير الميتافيزيقي الذي قدم تفسيرا ماورائيا للظواهر الطبيعية. فضهرت التفكيكية تحمل في ضمنها استراتيجية جديدة للقراءة جوهرها التقويض والتفكيك للنص وإعادة بناءه كمحاولة لإنتاج معنى آخر برؤية جديدة تقوم على الفهم والوعي والمنطق ضاربة على عرض الحائط كل تفكير أو تفسير خرافي يفتقد إلى تحكيم العقل.

المرتكزات الأساسية لفلسفة التفكيك:

ظهر هذا التيار الفكري في منتصف القرن العشرين. متأثرا بفلسفة (نيتشه فريديريك) الألماني التي أثرت تأثيرا كبيرا على الفكر الغربي والعربي واشتملت فلسفته على أربع أفكار أساسية : (موت الإله، الإنسان الخارق، إرادة القوة والعود الأبدي)([859]) فكان هدف فلسفته البحث عن الحقيقة الخفية التي حجبها ستار التفكير الميتافيزيقي وضلت غائبة عن الأنظار والعقول حينا من الدهر. ثار نيتشه على فلسفة سقراط وأفلاطون و أرسطو التي توارثتها العقول على مر العصور والأجيال. أمحاولا تقدم البديل الذي يكمن في تصور لمنهجية جديدة غايتها اعتماد طريقة وأسلوب في البحث وتقصي الحقيقة وتحليلها للوصول إلى تأويل يقوم على المنطق والوعي وهو ما أكده (ميشال فوكو بقوله:" أهم ما جاء به نيتشه وشكل أساسا ومنطلقا فكريا قامت عليه التفكيكية المعاصرة والكثير من تيارات الفكر المعاصر."[860] فشكلت فلسفة نيتشه المرتكز الأساسي والسند القوي للمنهج التقويضي عند جاك ديريدا. واعتبرت فلسفة هايدجر الظاهراتية phénomonologie أحد المشارب التي نهمت منها التفكيكية التي تقوم على وعي وإدراك الإنسان لوجوده و سعيه الدائم لكشف فهم العالم وإيجاد فسير وتصور له وإدراكه.[861] وهو ما يعزز فكر هايدجر الذي يقوم على وعي الذات بوجودها وبحثها الدائم لمعرفة الحقيقة[862]. ومثلت ذات القارئ أو المتلقي عنصرا

---

[859] ينظر سعد الله محمد سالم: الأسس الفلسفية لنقد ما بعد البنيوية، دار الحوار، ط1، اللاذقية 2008، ص84.

[860] ميشال فوكو: جينالوجيا المعرفة، ترجمة: أحمد السطاني، وعبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال،ط2، الدار البيضاء 2008،ص66.

[861] ينظر ميجان الرويلي وسعد البازغي: دليل النقد الادبي، مرجع سابق ص321.

[862] اينظر المرجع السابق ص 212.

جوهريا وطرفا فعالا في معادلة تأويله وتفسيره للوجود وتقديم تصور خاص عنه. ويؤكد (بيار زيما) تأثر دريدا في نقده للفلسفة والتفكير الميتافيزيقي بأفكار نيتشه[863]. ومنه كان لزاما علينا أن نتطرق إلى معنى ومفهوم كلمة تفكيك حتى يتسنى لنا فهم ماهيتها ووظيفتها في فلسفة جاك ديريدا التفكيكية.

التفكيكية لغة:

التفكيكية باللغة الأجنبية (Déconstruction) :" مصطلح معاصر يتركب من بنيتين :(dé) وتعني النفي و (construction) معناها البناء والتشييد، والمعنى االعام في نظر جاك ديريدا هوهدم البناء وتتفكيكه [864]."

وعرف المصطلح في العربية (بالتفكيكية) وهو الأكثر رواجا وتداولا وتوظيفا بين النقاد العرب كما عرف تسميات متنوعة على غرار،التقويضية والتشريحية. وتدل لفظة (فكك) في المعاجم العربية على معنى :" يقال فككت الشيء فانفك وفككت الشيء خلصته.[865]" ويحمل المصطلح في جوهره معنى الدلالة على تفكيك الخطاب اللغوي إلى جزيئات ووحدات صغرى خارج معنى النص والبحث عن ماهيتها وجوهرها وحقيقتها وعلاقتها بالوعي[866].

و التفكيكية في معناها ،نوع من القراءة تنفذ إلى جوهر بنية النص وتعمل عل فك تمفصلاته وزعزعة عرش بنياته وتهديم جزيئاته لتعاود تشييده في حلة فريدة وبمعنى جديد نتيجة للهدم وإعادة البناء حيث تستند فلسفة التقويض هذه على قدرات وكفاءات وتجارب القارئ الذي يكتشف التوصل إلى المعنى الخفي للنص.

التفكيكية اصطلاحا:

يعتبر (جاك دريدا)Jacques Derrida 1930-2004 الفيلسوف الفرنسي المنتج لمصطلح التفكيكية "والمؤسس الأكبر لمشروع فلسفي نقدي معاصر ظهرت معالمه الأولى التي بشرت بها مداخلة له ألقاها بجامعة (جون هوبكنز الأمريكية في سنة1966 الموسومة بـــ:" البنية والعلامة واللعب في خطاب العلوم الإنسانية." ثار فيها على الأفكار والتفسير الميتافزيقي لقضايا الواقع الذي ورثته عقول الأجيال السابقة وجبلت عليه منذ عهد أفلاطون[867] ودعا إلى أنه قد حان الوقت للوصول إلى معنى النص الخفي من خلال اللغة[868]. ولم تسلم فلسفة ديكارت الذاتية من معارضة وانتقاد جاك ديريدا لها ولقيت البنيوية

---

863 ينظر مصطفى عادل: فهم الفهم مدخل إلى الهرمنيوطيقا نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادمير، دار رؤية، ط1، القاهرة 2007،ص212.

864 خليل موسى: جماليات الشعرية العربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2006،ص 329.

865 ابن منظور: لسان العرب، مادة فكك ، دار صادر، بيروت لبنان، 2000 ، ص 325.

866 ينظر عثمان موافي: ملامح النقد الأدبي والدراسات الأدبية، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية 2004،ص168.

867 ينظر رامان سلدن: النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة: جابر عصفور، الطبعة الأولى دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة (د.ت)،ص146.

868 ينظر عثمان موافي: مناهج النقد الأدبي والدراسات الأدبية، ص168.

نقدا لاذعا طال جملة من الأفكار والمفاهيم التي تبنتها التي تبنتها مثل :(الشكل والمضمون، الثابت والمتحول، الإنسان والطبيعة...)[869] وتتلخص فكرة جاك دريدا في التفكيك وعلى جعل العلاقة كائنة بين ما هو مادي وما هو معنوي والتجلي والتخفي بين الدال والمدلول.[870] وأصبح منذ ذلك الحين تيار التفكيكية يدعى بـــ:" ما بعد البنيوية، أو بما بعد الحداثة[871]."; ويعرف (جلك دريدا) الفعل التفكيكي : " ليس منهجا ولا يمكن تحويله إل منهج خصوصا إذا ما أكدنا على الدلالة الإجرائية أو التقنية[872]." أما الفيلسوف (ماريا إيفانكوس) تمثل طريقة لقراءة الفلسفة والخطابات العلوم الانسانية[873]." بينما هي ممارسة فلسفية في نظر (إمبرتو إيكو) أكثر منها نقدية تتحدى في ذلك أمر الوقوف على المدلول الخفي للنص وتأويله مستندة على ثنائية الدال والمدلول في لسانيات (دوسوسير) واعتباطية العلامة وشيئا من فلسفة (نيتشة)وأفكار (هيدجر) والتعامل مع اللغة وما تنتجه من دلالات تفرض على القارئ تبينها وتحليلها لفهم معناها وجوهرها.[874] وهي في رأي (جيرار جنجومبر) تقوم على غاية تفجير النص لأنه يقوم على مبدأ "اللاتماسك"[875] وهي الفكرة نفسها أثارها (جاك دريدا) عندما صرح بأنه :"ينبغي على القارئ قراءة النص من منطلق أنه إنتاج غير قابل للتجميع[876]."

واشتهر جاك ديريدا بكتاباته العديدة والمتنوعة اهتمت بفلسفة التقويض نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:" الصوت والظاهرة مدخل إلى مسألة العلامة في فينومينولوجيا هرسل"[877]،"الكتابة والاختلاف،ترجمة: كاظم جهاد[878]و" في عالم الكتابة"، ترجمة: أنور مغيث ومنى طلبة.[879]

واكتسب (جاك دريد) شهرة أكاديمية على إثر المحاضرة التي قدمها بأمريكا سنة 1966 وتأثر به جمع من النقاد الأمركيين وفي مقدمتهم (بول دي مان) الذي أسس مدرسة في النقد الجديد سماها بـــ:" مدرسة يال" ECOLE DE YALE بمعية كل من:(جوزيف هيليس ميلر)، جيفري هارتمان)، (هارولد بلوم) وغيرهم الذين حاولا في أبحاثهم التأسيس لنقد جديد[880]

---

[869] ينظر خليل موسى: جماليات الشعرية العربية، ص 331.

[870] المرجع السابق، ص 331.

[871] يوسف وغليسي : مناهج النقد الأدبي ، جسور للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 2009، ص168.

[872] رولان بارت: درس السيميولوجيا، ترجمة عبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال، ط3، المغرب 1993، ص82.

[873] يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 86.

[874] أنظر : المرجع السابق ص175.

[875] أنظر المرجع السابق، ص 175.

[876] أنظر: المرجع السابق، ص175.

[877] جاك دريدا: الصوت والظاهرة مدخل إلى مسألة العلامة في فينومينولوجيا هرسل، ترجمة فتحي انتزو،ط1، 2005 .

[878] جاك دريدا: الكتابة والاختلاف، ترجمة: كاظم جهاد، دار توبقال الدار البيضاء، 1988.

[879] جاك دريدا: في عالم الكتابة،ترجمة: أنور مغيث ومنى طلبة، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، 2005.

[880] أنظر : يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 176-177.

واتخذت التفكيكية عدة مفاهيم عند النقاد العرب فيعتبرها بسام قطوس بأنها :"طريقة معينة لقراءة النصوص أو بالأحرى إعادة لقراءة الخطابات.[881]" أما الناقدة (ميجان الرويلي) فترى أنها كيفية لإيجاد الشرخ بين المصرح به في النص و المسكوت عنه إظهاره[882] أما الناقد الجزائري بارة عبد الغني يعتبر القراءة التفكيكية المحررة للبنية التي ظلت حبيسة التفسير الخرافي والمتافزيقي وسمحت بإبراز الجانب الآخر من العقل.[883] ويعرفها الناقد (علي حرب) :"التفكيكية ليست مجرد أسلوب في التفلسف وأوسع من أن تحصر في مجموعة من الإجراءات المنهجية.[884]" فهي ممارسة تقوم على: "تفكيك المعنى وإعادة إنتاجه بالعمل على زحزحته أو تحويله [885]." إنها إستراتيجية لقراءة جديدة تسعى : "للكشف عن اللامعنى القابع خلف المعنى[886]" واستحدا آليات جديدة للقراءة تجسدها مقولته المشهورة:" الآلة القديمة صدئت ولا بد من تفكيكها.[887]" حيث ظهرت بوادر هذه الحركة النقدية منتصف الستينات من القرن الماضي ومن أشهر روادها: جاك دريدا، ميشال فوكو، جيل دولوز، جاك لكان ...وتعد فلسفة جديدة دعا إليها الفلاسفة والنقاد في إنتاجاتهم وأفكارهم وكتاباتهم[888]

ومن أهم المصطلحات التي تمثل مرتكزات الفكر التفكيكي وهي:

مصطلح الاختلاف:

يمثل الاختلاف المصطلح الجوهري في معجم التفكيكية، يحمل مشروعا فلسفيا وفكريا تعود جذوره إلى فلسفة (فريديريك نيتشه) و(إيمانويل لفيناس) (مارتن هيدجر) ليكتمل بناءه مع (جاك دريدا) . ويرتبط مفهوم المصطلح بما يتركه الصوت من أثر إنه يمثل ظاهرة تدل على دال معين، ويعد الصوت شاهدا على حضور المتكلم من خلال ذاته التي هي بحاجة إلى تأكيد حضورها من خلال الكلام والتعبير بالصوت، فكلما سعت جاهدة من أجل أن تؤكد هذا الحضور كلما تجد نفسها دوما تشعر بحالة من حالات الاختلاف[889] . ويحمل المصطلح بديلا فكريا وفلسفيا عن الاعتقادات والقناعات التي تحمل تفسيرا ميتافيزيقيا وأحاديا في أوروبا[890] إنه وجه آخر من أوجه التعبيريقر بفلسفة التغيير والرأي المخالف.

ويتجلى حضور الغائب في اللغة وبالتحديد في الدال إذ لكل دال مدلولات متعددة فالدال الحاضر يدل على الغائب فمثلا لفظة : (مهلكة، مملكة .) فبالرغم من تقارب الألفاظ من بعضها البعض وتوحي إلى بعضها البعض إلا أن عملية الإحالة على المدلولات غير محددة

---

881 بسام قطوس: استراتيجيات القراءة التأصيل والاجراء النقدي، مؤسسة حمادة ودار الكندي، ط1، عمان 1998، ص19.

882 ينظر الرويلي ميجان والبازغي سعد: دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكبر من تسعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت، الدار البيضاء 2005، ص108.

883 ينظر بارة عبد الغني: الهيرمينوطيقا والفلسفة، منشورات الإختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون ط1، بيروت 2007، ص 44.

884 علي حرب: الممنوع زالممتنع، نقد الذات المفكرة، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت والدار البيضاء 2000، ص24.

885 علي حرب: المصالح والمصائر، صناعة الحياة المشتركة، منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم، ط1 الجزائر بيروت 2010 ص33.

886 ينظر المرجع السابق ص 33.

887 المرجع السابق ص 134.

أنظر يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 168.[888]

889 ينظر الحميد الحميداني: الفكر الأدبي مناهج ونظريات ومواقف، ط3، مطبعة أنفوبرنت، فاس، 2009، ص208.

890 ينظر عبد الغاني بارة: الهرمينوطيقا والفلسفة، ص 50.

وكل مدلول مستقل بذاته وهذا هو الاختلاف الذي قصده (دريدا) وذكره في معنى قوله أن الكلمة ليست بريئة تحمل ضمنها أثرا يدل على بقايا الكلمات الأخرى السابقة الذكر وعليه فإن المعنى يتوالد من النص ومن جهد القارئ.[891]

مصطلح التشتت /الانتشار:

معناه التناثر والانتشار يمثل، آلية إجرائية في تفكيك بنية النص الكبرى إلى بنيات صغرى وإعادة نثر وحداته وجزيئاتها وتوزيعها، التي تتضمنها عناوين وتعليقات النص. وتتضمن فكرة التقويض التي تتمثل في :" فصل الرأس عن الجسد بحيث يعمل عنصر التشتيت على وتيرة أكبر مخلفا كم من الخسائر والتصدعات في النص دون أن ينغلق أو إصباغ أي شكل تام عليه".[892] وتتجلى وظيفة وهدف تشتيت أفكار وبنيات النص أثناء القراءة الأولى تبين المعنى المباشر له. والمراد أيضا من عملية النثر هذه البحث أثناء القراءة الثانية في التناقض والانسجام بين وحدات النص والتوصل إلى المعني الضمني.

الأثر:

فهو متمم لمفهوم الاختلاف ومفسرا له إذ من خلال التضاد الحاصل بين ثنائية الكلمات تترك كل كلمة أثرها مقابل الطرف الثاني بحيث:" كل عنصر يتأسس انطلاقا من الأثر الذي تخلفه العناصر الأخرى في السلسلة أو النسق".[893] أي أن البنية تحيل القارئ على معنى ضمني متخفي على شكل إيحاءات ورموز وما عليه إلا تتبع أثرها الدلالي.

الحضور والغياب:

يتجلى في معنى في النص ويمكن أن تنتجه وتولده معاني البنيات اللغوية بكل عناصرها المختلفة التي تمنحه صفة، الحضور والغياب، التجلي والتخفي.

خصائص المنهج التفكيكي

من خصائص المنهج التفكيكي ،الاهتمام بالنص الأدبي وتفكيكه والوقوف على معانيه ودلالاته التي تتضمنها بنيات النص. ويتأسس التفكيك على القراءة للنص قراءة أولى تختص بتبين المعاني الظاهرة التي تطفو على السطح. أما الثانية فتقوم على البحث في بنياته للوصول ومعرفة سبيل التناقضات الداخلية للنص واستجلاء دلالة المعاني و تفسيرعدم الاستقرار التي احتوته البنيات ومقابلتها بالمعاني المباشرة للنص بغية اكتشاف القارئ المعنى الخفي.[894] وفي سبيل هذه الغاية تضع التفكيكية القارئ (المفكك للنص) كطرف فاعل في عملية تفاعلية جديدة من أجل التوصل إلى المعنى المضمر الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بمخزونه المعرفي والثقافي.وعلى القارئ أن يهتم في تعامله مع النصوص بكل ماهو ثانوي

---

[891] خليل موسى: جماليات الشعرية العربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2006، ص333.

[892] جاك دريدا: مواقع حوارات ترجمة وتقديم فريد الزاهي، دار توبقال للنشر 1988،ص46.

[893] جاك دريدا: الكتابة والاختلاف ترجمة كاظم جهاد، دار توبقال الدار البيضاء، 1988،ص31.

[894] عثمان موافي: مناهج النقد الأدبي والدراسات الأدبية،ص 170.

وعرضي وإلى كل ما هو رئيسي وجوهري بحيث لا فرق بينهما ، إذ أن يتحول الهامشي إلى رئيسي والعكس أيضا في النص من شأنه المساهمة في رسم وبناء معنى جديد له.

تطبيقات المنهج التفكيكي:

ظهرت التفكيكية في أروبا معارضة البنيوية ومنتقدة لمفاهيمها وأفكارها وبزغ نجمها في منتصف القرن العشرين بفرنسا على يد الفيلسوف (جاك دريدا) وانتقلت إلى أمريكا ثم باقي الدول الغربية الأخرى. وكانت المدرسة التفكيكية الأمريكية من بين المدارس التي تميزت بقراءة النصوص وتفكيكها ممثلة في **"مدرسة ييل"** الأمريكية متبنية لأفكار وفلسفة الفيلسوف الفرنسي (جاك دريدا) ومن بين روادها الذين ساروا على نهجه كل من: (بول ديمان) و(هيلز ميللر) و(جيفري هارتمان) وشكلت تفكيكية **(بول ديمان Paul de Man 1919-1983**) نقطة تحول كبرى في مجال الدراسات النقدية المعاصرة ميزتها جهوده في تقويض وتشريح النصوص، التي تضمنها كتابه بعنوان: "العمى والبصيرة" صدر في سنة 1971 شن ثورة فكرية عارض من خلالها النقاد الذين ينتهجون مناهج نقدية في تحليلهم ودراسة النصوص وهي لا تفي بالغرض واصفا إياها بالعجز والتقصير، فلم يوظفوا بصائرهم كأنهم أصيبوا بالعمى فضلوا سبيلهم وابتعدوا عن الموضوعية في تطبيقاتهم لاكتشاف معنى جديد. وركز كتابه الثاني الذي اختار له عنوان : "أمثولات القراءة " أصدره سنة 1979 على فلسفته وأفكاره التي تضمنها منهجه التفكيكي وشكل كتابه هذا تتمة وتكملة للأفكار التي عرضها احتواها كتابه الأول[895].

وتميز زميله(**جون هيلز ميللر J.Hills Miller**) في "مدرسة يال" الأمريكية بالتطبيق على القصة دراسة وتشريحا لبنيتها اللغوية احتواها كتابه الموسوم بـــ: "القص والتكرار" أما الناقد **(جيفري هارتمان Geoffery Hartman:)** الذي عارض بشدة المناهج النقدية الحديثة منتقدا الأفكار التي تبنتها البنيوية ولم يوافق ديريدا في جل أفكاره ولقب ساعتها بالناقد المعتدل والوسطي[896]

تطبيقات المنهج في العالم العربي:

أما العرب فاستقبلوا المنهج التفكيكي كغيرهم من المناهج النقدية الأخرى عن طريق الترجمة والاقتباس ووسم بالاختلاف والتأرجح بين الرفض والتأييد والقبول والوسطية[897]. وتتجلى جهودهم في مجال التفكيك ممثلة في أجتهادات الناقد السعودي (عبد الله الغذامي) حيث تمكن من تعريب المصطلح ليصير موازيا للتفكيك ألا وهو " التشريحية" حيث ورد على لسانه:"

---

[895] رمان سلدن: النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة: جابر عصفور، ص 155.

[896] ينظر عثمان موافي: مناهج النقد الأدبي والدراسات الأدبية، ص 173.

[897] ينظر عثمان موافي: مناهج النقد الأدبي والدراسات الأدبية، ص173.

احترت في تعريب هذا المصطلح ولم أر "النقض" و"الفك" ولكن وجدتهما يحملان دلالات سلبية تسيئ إلى الفكرة. ثم فكرت باستخدام كلمة "التحليلية" من مصدر(حلّ) أي نقض، ولكنني خشيت أن تلتبس مع (حلل) أي درس بتفصيل. واستقر رأيي أخيرا على كلمة "التشريحية" أو تشريح النص والمقصود بهذا الاتجاه هو تفكيك النص من أجل إعادة بنائه. وهذه وسيلة تفتح المجال للإبداع القرائي كي يتفاعل مع النص[898]." ويتضح من القول أن مفهوم التفكيك في رأي (الغدامي) إعادة البناء . أما (سعيد علوش) فقد اختار مصطلح "التفكيك" متأثرا بمفهومه في الثقافة الفرنسية DECONSTRUIRE [899]. وابتدع (شكري عزيز ماضي) مصطلح "اللابناء" ، أما (مجدي أحمد توفيق) فقد وظف مصطلح "نظرية التفكيك" واستقر (يوئيل يوسف عزيز) على مصطلح "التحليلية البنيوية[900]".

واتخذه بعض الدارسين العرب منهجا تطبيقيا اهتم بالخطاب الأدبي شعرا ونثرا حيث تبنى في الجزائر الناقد عبد المالك مرتاض التفكيكية ووظفها كآلية في قراءة وتقويض نصوص أدبية عديدة ومن بين دراساته: " جمال بغداد تحليل سيميائي تفكيكي" و" تحليل الخطاب السردي" ويتميز منهجه التفكيكي بهدم وتقويض النص وتشريح وحداته وتحليلها باحثا عن جوهره الذي يتجلى له بعد إعادة بناءه من جديد.ومنه يكون جاك دريدا قد استطاع بأفكاره الفلسفية لمنهج التفكيك أن يغزو بلدان العالم من أوروبا وأمريكا والعالم العربي معلنا عن ميلاد عهد جديد يجمع بين العقل واللغة والقارئ. ووظف عبد المالك مرتاض مصطلح "التشريحية" الذي يعني "القراءة المجهرية"[901] ويستند منهجه التشريحي على فك بنيات النص إلى أجزاء ثم التوصل إلى جوهر التقويض بإعادة تركيب أجزاءه لتبدو في شكل جديد[902]. ويتجلى منهجه التفكيكي من خلال كتابه المعنون ب (أ/ي) دراسة تفكيكية لقصيدة "أين ليلاي" للشاعر الجزائري محمد العيد آل خليفة[903] ويظهر تأثر مرتاض برولان بارت صاحب كتاب (S-Z) الذي يعد مرجعا أساسيا استمد منه عبد المالك مرتاض أفكاره كون أن الكتابان يقومان عى أساس حرفين[904]. وفي نفس السياق قام الناقد السعودي عبد الله الغذامي في كتابه : "تشريح النص" توظيف التشريح كآلية للقراءته وتقويضه غايته في ذلك إعادة تركيبه[905] كما شكل كتابه الثاني المعنون بـ:" الخطيئة والتكفيرمن البنيوية إلى التشريحية."[906] اهتم فيها بتحليل الخطاب الشعري العربي واعتبرت جهوده ميزة في تشريح الخطاب الشعري.

---

[898] يوسف وغلسي: مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق ص 184.

[899] أنظر المرجع السابق، ص 183.

[900] المرجع السابق ص 184.

[901] ينظر يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2003، ص 316.

[902] ينظر يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم، ط1، 2008، ص347.

[903] ينظر عبد المالك مرتاض:أ/ي، دراسة تفكيكية لقصيدة أين ليلاي، ديوان المطبوعات الجامعية ، (د.ط) الجزائر 1992.

[904] ينظر يوسف وغليسي : الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض ، ص 69.

[905] ينظر ينظر يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي ، مرجع سابق،ص 312.

[906] عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية نظرية وتطبيق، المركز الثقافي العربي للعلوم ،ط6 بيروت والدار البيضاء 2010،

مصادر ومراجع المحاضرة:

الحميد الحميداني: الفكر الأدبي مناهج ونظريات ومواقف، ط3، مطبعة أنفوبرنت، فاس، 2009،.

خليل موسى: جماليات الشعرية العربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2006،

جاك دريدا: مواقع حوارات ترجمة وتقديم فريد الزاهي، دار توبقال للنشر 1988،

جاك دريدا: الكتابة والاختلاف ترجمة كاظم جهاد، دار توبقال الدار البيضاء، 1988،

الحميد الحميداني: الفكر الأدبي مناهج ونظريات ومواقف، ط3، مطبعة أنفوبرنت، فاس، 2009،.

خليل موسى: جماليات الشعرية العربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2006،.

جاك دريدا: الكتابة والاختلاف ترجمة كاظم جهاد، دار توبقال الدار البيضاء، 1988،.

بسام قطوس: استراتيجيات القراءة التأصيل والاجراء النقدي، مؤسسة حمادة ودار الكندي، ط1، عمان 1998،.

الرويلي ميجان والبازغي سعد: دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكبر من تسعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت، الدار البيضاء 2005،.

بارة عبد الغني: الهيرمينوطيقا والفلسفة، منشورات الإختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون ط1، بيروت 2007،.

علي حرب: الممنوع زالممتنع، نقد الذات المفكرة، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت والدار البيضاء 2000،.

علي حرب: المصالح والمصائر، صناعة الحياة المشتركة، منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم، ط1 الجزائر بيروت 2010.

التـــأويـــليـــة

المحاضرة التاسعة

أ.خالدي سمير

مقدمة:

يعتبر مصطلح التأويل أو "الهيرمنوطيقا" heméneutique من المصطلحات القديمة ارتبط بشرح وتفسير النصوص الدينية وإظهار ما صعب وغمض منها على المتلقي. يرتبط نشأته بتفسيرالنصوص الدينية وفق آليات ومراحل يتقيد بها المؤول ليبسط الفهم لمن صعب عليه ذلك. ويرى الدارسون أن المصطلح "الهيرمونيطيقا" تعود جذوره إلى العهد اليوناني حيث اعتبره الفلاسفة آنذاك آلية إجرائية لقراءة النصوص الأدبية عموما وفهم محتواها مثل تفسيرهم لإليادة هومروس التي شكلت نوعا من الغموض لدى القارئ آنذاك :" فكان الإله والرسول هرمس اليوناني يزود البشر ويعينهم على فهم، ويبلغهم التعليمات فكان همزة وصل بين الألهة والرعية التي كانت تتلقى الشروح والتفاسير من هرمس[907]". ويعرفها البعض بأنها (علم التأويل) و (فن التأويل) ويعد من أقدم الاتجاهات التي اهتمت بتفسير النص وفهمها.[908] . وعموما فإن المصطلح قد نشأ في حضن بيوت الكنائس والقديسين والدراسات اللاهوتية ،حيث أصبح يعني الالتزام والتقيد من طرف المفسر بضوابط وقوانين محاولة منه فهم معانيه. ليمتد توظيف المصطلح في العصر الحديث في أوروبا إلى النصوص الأدبية والفنية من شعر ونثر وأسطورة لتشمل أيضا الأحلام والرموز.

تعريفه التأويل لغة:

ورد في معجم الصحاح في مادة (أول) :" التأويل تفسير ما يؤول إليه الشيء وقد أولته وتأولته بمعنى."[909]

ومعناه عند (إبن فارس) :" آل، يؤول، أي رجع وقال يعقوب: يقال أول الحكم إلى أهله أي أرجعه ورده إليهم ، وقال الأعشى: " أول الحكم إلى أهله."[910]

تعريف التأويل إصطلاحا:

عرف (الجويني) في كتابه: البرهان" : "التأويل رد الظاهر إلى ما إليه مآله في دعوى المؤول."[911] ونظرا لكثرة وتعدد تعاريف مصطلح التأويل عند العرب منذ القديم يكون الإمام (إبن تيمية) قد قدم لنا تعريفا موجزا ووافيا يجمع فيه المعاني التي تعددت وتداولت عندهم حيث قال:" التأويل في عرف المتفقهة والمتكلمة والمتصوفة ونحوهم هو: حرف اللفظ من المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به."[912]

---

907 ديفيد كوزينز هوى: الحلقة النقدية، الأدب والتاريخ والهيرمونيطيقا الفلسفية، ترجمة وتقديم خليدة حامد، المجلس الأعلى للثقافة، (د.ط)، القاهرة 2005م،ص 13

908 ينظر فاطمة الطبال بركة: النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر (د.ط)، (د.ت)، ص56.

909 الجوهري: الصحاح، مادة أول، الجزء الرابع، ص 1627.

910 إبن فارس: معجم مقياس اللغة، ج1، تحقيق السلام هارون، ص 159.

911 الجويني: البرهان ، تحقيق الديب،ط1الجزء الأول،، ص511.

912 يمنى العيد: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج النقدي، دار القارئ، ط1، بيروت لبنان، ص25.

ويرى المؤرخ والفيلسوف الانجليزي المعاصر (آريون لوثر) أن أصل كلمة يوناي (hermé)وتعني : التعبيرالشرح والتفسير[913]" وتقابلها بالفرنسية Interprétation وبالعربية:" تأويل" وتحمل الكلمة ويعتبر (جون غروندين) أن المصطلح يعني: " فن تأويل النصوص "[914] يوظف في قراءة الاساطير وفك شيفرات الخطابات الفنية والادبية[915].. أما (بول ريكور) فيعتبره نظرية لعملية الفهم.[916] لييشهد المصطلح في العصر الحديث مع (ديلتاي) تطورا في الدلالة ، يهتم "بوضع قواعد شاملة لفهم النص تعتمد على توظيف العلم في التأويل والتفسير متوخيا الموضوعية في الطرح[917]." ونستنتج من التعريفات السابقة أن هناك تباين واختلاف في الفهم للنقاد في وضع حدود فارقة بين (التأويلية) و(الهيرمونيطيقا) فالتأويلية :هي استنباط المضمون الخفي وإظهاره معناه ، أما (الهيرمونيطيقا) تستند على مناهج فكرية وطرائق مختلفة بغية تأويل الفكرة وتفسيرها .

النص، موضوعا للتأويل:

يمثل النص موضوع التأويلية سواء كان دينيا أو أدبيا فهو المحرك الأساسي للتأويل فعرف مع(رولان بارت) يعرف تطورا ملحوظا في دلالاته ومعانيه خصوصا بعد ما نادى بفكرة موت المؤلف، أخذ النص استقلاليته بوصفه بنية لغوية مستقلة مغلقة على ذاتها كما استفاد النص من تطور العلوم الإنسانية والدراسات النقدية والأدبية مع بداية عصر النهضة في أوروبا.[918] وقد اختلف النقاد في تعريف النص حيث يقول في نفس السياق (سوينسكي): " لكل إنسان مثقف تصور للنص مرتبطا لغويا بالمحيط الذي يعيش فيه."[919] وأدى هذا الاختلاف والتعدد في مفهوم النص إلى ظهور اتجاهين: الأول يرى النص أنه بنية مستقلة ومغلقة على ذاتها أما الثاني وهو مناقض للأول، يرى أن النص متعدد الرؤى والمعاني وقد عبر عن الفكرة نفسها الناقد (صلاح فضل) حيث قسم النص إلى نوعين : نص ثابت مستقل وهو رأي البنيويين ونص متحرك من خلال تفكيكه والتوصل إلى معانية المتعددة كنتيجة للحوارية والمثاقفة بين النصوص.[920]

---

[913] Kelkel, Arion Lothar, 'La légende de l'Etre, langage et poésie chez Martin Heidegger' (Librairie philosophique, Jean Vrin, Paris, 1980), p 186

[914] عبد الغاني بارة: الهيرمينوطيقا والترجمة، مقاربة في أصول المصطلح وتحولاته، مجلة الآداب الأجنبية ، العدد 133، ص4 .

[915] ينظر المرجع السابق،ص5.

[916] بول ريكور: من النص إلى الفعل، أبحاث التأويل، ترجمة: محمد برادة، حسان بورقيبة، الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، الهرم ،ط1 القاهرة 2001، ص58.

[917] ينظر حسن بن حسن: النظرية التأويلية عند بول ريكور، منشورات الاختلاف، ط2، الجزائر 2003،ص 14.

[918] ينظر سعيد يقطين: من النص إلى النص، المترابط، عالم الفكر،ع2، مجلد32، أكتوبر ديسمبر 2003، ص74.

[919] سعيد حسن بحيري: علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة 1997، ص3.

[920] ينظر صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص ، عالم المعرفة، العدد 164، الكويت، 1992ص238،

التأويل عند الغرب:

ومن أهم أعلام التأويلية_**وأبرزها** (شلير ماخر فريديريك) 1768-1834 : في ألمانيا:" لاهوتي وفيلسوف ألماني أسس جامعة برلين ما بين 1798و1816 درس بها الفلسفة. مؤسس الهيرمونيطيقا العامة وأبو الدراسات الدينية والحديثة متأثر بفلسفة أفلاطون."[921] يعود له الفضل في نقل التأويلية من حقل الدراسات اللاهوتية إلى حقل العلوم الإنسانية حيث وصفه الناقد (نصر حامد أبو زيد) بـــــ :" مؤسس علم التأويل العام ، هو علم الفهم الذي ينطلق من الخطاب الشفهي وليس من النصوص ، ويمحور مسألة الفهم على المتكلم الأجنبي وعلى ذاتية المؤلف واضعا بذلك التفسير النفسي أو التقني إلى جانب التفسير النحوي[922]."

وانطلق (شلير ماخر) في تأويليته للنص من سؤال جوهري وهو كيف يمكن فهم أي عبارة أوقول ؟ واعتمد على جملة من المحددات في النص ودراسته من جانبيه اللغوي الأدبي أو التركيبي النحوي . ويكون بالتوصل إلى معاني الكلمات من خلال جملها و نقل فكر المؤلف إلى القارئ[923]. أين تكون لغة الكاتب والقارئ ومستواهما الفكري والثقافي عاملا مهما ووسيطا استراتيجيا في كشف معنى النص الخفي وإدراكه وفهمه فتمثل هذه العناصر في مجملها عوامل تساهم في فك شفرات الخطاب وإعادة بناء معناه.

ولم يغفل (شلير ماخر) العلمل النفسي الذي يعده حلقة مهمة في عملية التأويل وفهم النص من خلال كشفه لنفسية الكاتب جاعلا العلاقة التاريخية كائنة بين ثنائية (الموضوع والذات) حيث يقول:" كلما تقدم النص في الزمن كلما أصبح أكثر غموضا للقارئ... لا بد من قيام علم أو فن يقربه من الفهم الصحيح للنص.[924]" فكانت رؤية (شلاير ماخر) التأسيس لقارئ متميز يحتضن التأويلية وفق علم و منهجية جدية تساهم في فهم النص عبر مراحله التاريخية.

أما (فلهلم ديلتاي) 1833-1911 (Diltyey Wilhem) وهو فيلسوف ألماني وأستاذ بجامعة برلين،حاول التنظير للتأويلية والتأسيس لمنهج يعتمد على العلوم الإنسانية والاجتماعية بعيدا عن مناهج العلوم الطبيعية فهي في نظره عاجزة عن الوصول إلى فهم الظاهرة الإنسانية وأوضح أن هناك اختلاف بين العلوم الطبيعية والاجتماعية واعتمد في ذلك على نوعين من التجربة الأولى ذاتية تقترب من الفكر والعلوم الإنسانية والثانية تجربة علمية تبتعد عن كل ما ههو غيبي ميتافيزيقي : " إذ أن الفارق بين العلوم الاجتماعية مشتقة من العقل البشري بينما العلوم الطبيعية من الطبيعة.[925]" يبدو أن دالتاي من أشد المنتقدين للتفسير الميتافيزيقي معتبرا الفهم نتيجة لتفاعل التجربتين معا من أجل تحديد معنى وشكل

---

[921] ينظر عادل مصطفى : فهم الفهم ن مدخل إلى تاريخ التأويل الهيرمينوطيقا ملاحظات أولية حول الفكر التأويلي، مجلة التسامح، وزارة الشؤون الدينية ، سلطنة عمان، 2004،ص69.

[922] نصر حامد أبو زيد: إشكالية القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي،ط6 الدار البيضاء المغرب 2006، ص20 .

[923] ينظر نصر حامد أبو زيد: إشكالية القراءة وآليات التأويل المركز الثقافي العربي ،ص13

[924] نصر حامد أبو زيد: صناعة المعنى وتأويل النص ضمن نظرية المعنى بين الشرح والتفسير والتأويل، منشورات كلية الآداب ، منوبة، تونس 1992،ص 16.

[925] نصر حامد أبو زيد: صناعة إشكالية القراءة وآليات التأويل، ص 24 .

جديد للنص .[926]" معتبرا الفهم أداة ناجعة للتوغل إلى جوهر الأشياء لتفسير الظاهرة الطبيعية، وأن التجربة الذاتية، أساس فهم الظاهرة الإنسانية وكان يردد دوما مقولة:" إننا نفسر الطبيعة ونفهم الحياة النفسية"[927]. ويعتمد الفهم في نظره على النشاط العقلي والفكري في تأويل العلامات والرموز وتحليليها وفهم معناها.

اعتمد الفيلسوف (إدموند هوسرل) رائد الفلسفة الظاهراتية في تأويليته بحيث يرى أن للوجود دور مهم في التأثير على الإنسان الذي يرتبط به أيما ارتباط فمنهجه يستند على المعرفة بالوجود وكيف تتمظهر الأشياء بداخله ليعيد ترجمتها إلى معاني جديدة وهو المبدأ نفسه الذي يتبناه الفيلسوف (هيدغر). مارتن (Heidegger Martin)1889-1976 فيلسوف ألماني ومفكر وجودي بأفكار (هوسلر)[928] حيث تقوم تأويليته على الفهم الذي :" ينبع من تجلي الشيء الذي نواجهه من الحقيقة التي ندركها."[929] ورفض الفصل بين (الذات /الوجود) واعتبر الإنسان ف يمثل ذات عارفة بنفسها ثم تتجه بعد ذلك نحو معرفة العلم :" إن الإنسان ليس بالذات إلا الابستيمولوجيا (العارفة) المنعزلة التي تدرك وجودها أولا ثم تحاول بعد ذلك البرهنة على وجود العالم ، فالعالم بهذا المعنى مكون لوجود الإنسان.

يتخد (هانس غيورغ غدامير) من التفسيرات الأولية وقيمة التراث التي يمثل بالنسبة للإنسان وجوده وهويته فالنص القديم الجوهر فيه ليس بنياته اللغوية أو جماليته وإنما مقاصده وغاياته وانتقال النص وتكونه عبر مراحل الزمن هي من تحرك في القارئ هواجس التأويل يولد فيه الإنفعال والرغبة في قدرة الفهم على ترجمة معنى النص .

أما (بول ريكور) خالف (غدامير) حيث تعتمد "للهرمنيطيقا" الجديدة في نظره على جملة من قواعد التفسير والشرح بقوله :" نشأ مفهوم "الهيرمنيطيقا" في البداية عند تفسير النصوص الدينية ومن بعدها النصوص الدنيوية وهذا ما شكل الهرمينيطيقا كعلم لقواعد التفسير[930]." وتعتمد "الهيرمنيطيقا" أساسا على أن يكون النص المعين قادرا على تقديم المعنى الحقيقي قدر المستطاع.[931]

ويري النص له معنى ظاهر والآخر مضمر يعمل القارئ على استجلائه للوصول إلى (معنى المعنى)[932]. وهو عبارة عن مجموعة من الرموز التي تقبع في لاشعور الذات لتظهر في شكل أحلام ورغبات وسلوكات::" ...لأن الرموز توجد أولا في الواقع الغير لغوي الذي يطلق عليه فرويد باستمرار الغريزة التي تلمس من خلال ممثليها التفويضيين والعاطفيين، إن هؤلاء الممثلين بتفرعاتهم يظهرون ويستترون في ظواهر المعنى التي تسمى

---

926 عادل مصطفى: فهم الفهم، مدخل إلى الهرمينوطيقا، مرجع سابق ص 121.

927 محمد شوقي الزين: مدخل إلى تاريخ التأويل الهيرمينيوطيقا ملاحظات أولية حول الفكر التأويلي، مجلة التسامح، وزارة الشؤون الدينية، سلطنة عمان، 2004، ص 153.

928 ينظر جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة ، ص694.

929 ينظر نصر حامد أبو زيد: صناعة المعنى وتأويل النصضمن نظرية المعنى بين الشرح والتفسير والتأويل، مرجع سابق،ص 32.

930 بول ريكور: إشكالية ثنائية المعنى، ترجمة: فريال جبوري غزول، دار قرطبة للطباعة والنشر، ط2، الدار البيضاء، المغرب،ص 139.

931 ينظر بول ريكور : البلاغة والشعر الهيرمنيطيقا، ترجمة: مصطفى النحال، مجلة فكر ونقد،ص 114

932 بول ريكور: نظرية التأويل ، الخطاب وفائض المعنى ، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب 2003،ص97.

بالأعراض والأحكام والأساطير والمثل العليا والأوهام...إن قوة الرمز تنبع من كونه يعبر عن مكر الرغبة من خلال ثنائية المعنى[933]." فعن طريق العلاقة الكائنة بين المعنى الظاهر والخفي يدخل المؤول (القارئ) في علاقة تحاورية مع النص وانفتاحه نحو الوقوف على معاني جديدة مختلفة ومتعددة، محولا الرموز إلى لغة من الانطواء والانغلاق نحو الانفتاح.[934] وعليه فالرمزية في رأي (بول ريكور) تجعل تتبع المعني الخفي في النص وإظهاره أمرا ممكنا.

ويتميز المفكر والروائي الإيطالي (أمبرتو إيكو) أساسا بالبحث عن الآليات الناجعة والفعالة التي تساهم في التوصل إلى قراءة تأويلية، بعيدة الذاتية أثناء دراستها للنص رافضا في الوقت نفسه مبادئ البنيوية التي تتعامل مع النص من منطلق الأهواء والنزعة الفردية فقدمت قراءة بعيدة عن جوهر التأويل وغايته ويمثل التأويل في رأية أداة توظف لبناء موضوع جديد للنص[935]".وعليه فإن تأويلية(إمبرتو إيكو) تقوم على قراءة جادة وفعالة ،تهدف إلى إخراج النص من السكون إلى الحركية ومن الانغلاق إلى الانفتاح والفعالية. فهي أداة يوظفها القارئ لتكتشف الحقيقة الجاثمة خلف السطور، وإماطة الحجاب عن المعنى الخفي وإظهاره. ويعتبر النص نتاجا أدبيا مفتوحا ببنيته اللغوية و شعريته وجماليته اللامتناهية، تتجلى لنا علاماته سيميائيا في خضم العلاقة بين ثنائية (النص/ التلقي) ، فالنص المفتوح والمتميز يصبو إلى إنتاج القارئ النموذجي عبر ثنائية (النص/التأويل): "النص وسيلة تخييلية غرضها إنتاج قارئها النموذجي. وهذا القارئ غير موكل إليه تقديم الحدس الوحيد الصحيح، فالنص يستطيع التنبؤ بقارئ نموذجي مؤهل لتجريب حدوسات لا نهائية[936]." ولا ينبغي على القارئ الانسياق خلف لذة النص فيوظف في قراءته ما يفقد النص الوقوف وتكشف معناه الخفي فيبتعد بذلك عن جوهر التأويلية الذي يقوم في رأيه على جملة من الضوابط والقوانين من شأنها التحكم في القراءة ومن أجل ذلك وضع (أمبرتو إيكو) جملة من الآليات من شأنها تنظيم العملية التأويلية نوردها كالآتي:

وهو أن يتضمن النص الأدبي "حقلا للإيحاء" عبارة على مجموعة من الرموز والدلالات الخفية من شأنها أن تفرض على القارئ انتهاج طرائق تأويلية تتناسب مع طبيعة الإيحاء أو الرمز للوصول إلى معناه :"فيضل النص يستحضر وجود محفزات بمثابة النقطة التي تستطيع الالتقاء حولها.[937]" وعليه فالقارئ مطالب بتوليد المعنى في النص وهو جوهر التأويلية التي اعتمدها (امبرتو إيكو) بحيث يكون النص:" المبني على سلطة الإيحاء يتجه مباشرة إلى العالم الداخلي للقارئ وذلك بهدف إبراز أجوبة جديدة وغير منتظرة وأصدية

---

933 بول ريكور إشكالية ثنائية المعنى، ترجمة فريال جبوري غزول، مرجع سابق، ص 114.

934 ينظر المرجع السابق، ص 115.

935 إمبرتو إيكو: التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة: سعيد بن كراد، المركز القفافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب 2004،ص78.

936 إمبرتو إيكو: حكايات عن إساءة الفهم، ترجمة: ياسر شعبان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط1، القاهرة، مصر2006،ص79.

937 المرجع السابق، ص39.

عجيبة[938]." فكلما حقق النص مستوى من الجمالية والشعرية كلما تحقق شرط الحقل الإيحائي.

ويشكل مصطلح" الكلية" ، "الشمولية" أو "الوحدة العضوية "الذي يقوم للنص على استجماع البنيات الدلالية سواء كانت صغرى أم كبرى ثانوية أم رئيسية، ببعضها البعض لبناء المعنى الكلي للنص ويكون (إمبرتو إيكو) بهذا الرأي قد خالف الاتجاه التفكيكي الذي يقوم بتقويض النص إلى وحدات دون أن ينتهي إلى الربط بينها فهذه البنيات:" في تداخلها وتشابكها تستطيع أن تعمل في نوع من التضامن والتوحد على إشباع وإثراء "المدلول الكلي" وليس على تفكيكه وتشضيته باستمرار[939]." ولا يمكن للعلامة اللسانية والغير لسانية أن تنجز لها معنى إلا في ضوء التآلف والتلاحم الكلي الذي تحققه هذه البنيات. أما مفهوم " **القصدية**" ،ففي حال تحقق شرط ارتباط بنيات النص الصغرى والكبرى الناتجة عن الوحدة الكلية للنص وتلاحمها ضمن تآلف دلالي واحد من شأنها أن تحقق "القصدية" أو المعنى الإجمالي للنص، ذلك المقصد: " الشفاف الذي ينفي أي تفسير مقحم."[940] فكلما كان النص مفتوحا كلما يولد في القارئ التخييل ولا يتعلق الأمر باكتشاف قصدية المؤلف والقارئ وإنما الغرض هو الوصول إلى قصدية النص ،

وكما يشترط أن يكون التأويل لامحدودا ،أي لا يبقى التأويل فرديا بل يجب أن يكمن في جهود الجماعة من المفكرين والباحثين هدفها التأسيس لمعرفة تخص :" الفكر أو الرأي الذي يحدد الواقع يجب أن يرد إلى مجموعة من الخبراء."[941] حتى لا يكون التأويل فرديا ويتصف بالتوافق الجماعي فيكون: "رأي عام توافقي وتصور جماعي للمعرفة."[942] فالتأويل لا بد أن يقوم به أهل المعرفة والاختصاص.إلى جانب التعود على العمل والتفكير ضمن مجموعة بشرية من المفكرين وأهل المعرفة والعلم فإن ذلك يسمح ببناء تصور جماعي ومشترك للمعرفة ويجنب السقوط في القرارات الأحادية التي تسيطر عليها النزعة الذاتية .وتجنب عدم السقوط في متاهات الاستطراد والحشو الإطناب في القراءة، مما يفقد النص معناه الحقيقي ويبتعد بالتأويل عن مساره الحقيقي حتى لا يفقد التأويل مقصده وغايته المعرفية .

التأويل عند العرب:

يرتبط مصطلح التأويل في العالم العربي قديما بالتفسيرات الدينية وقراءة وتفسير الآيات والصور القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وما ارتبط بلغة الشعر.

عرف مصطلح "التأويل" في العصر الحديث تطورا مع ظهور مناهج واتجاهات نقدية أتاحت فرصة إعادة قراءة التراث الأدبي والنقدي العربي وتبين معانيه الخفية والمضمرة . فلم يعرف المصطلح ثباتا واستقرارا ولم يتفق النقاد وأهل المعرفة على توحيد معناه. وكانت

---

938 أمبرتو إيكو: الأثر المفتوح، ترجمة : عبد الرحمان بو علي ، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، اللاذقية، سوريا، 2006،ص77.

939 عبد الكريم شوقي: من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر 2007، ص111.

940 امبرتو إيكو: حكايات عن إساءة الفهم، ترجمة: ياسر شعبان،الهيئة العامة لقصور القفافة، ط1، القاهرة مصر2006،ص91.

941 المرجع السابق، ص 135.

942 المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

على سبيل المثال جهود الناقد (نصر حامد أبو زيد) المتمثلة في كتابه:" إشكالية القراءة وآليات التأويل" درس من خلاله بعض النصوص من التراث النقدي مثل (عبد القاهر الجرجاني) و(إبن جني) وغيرهم والوقوف على مقاصد النص وتعرض إلى إشكالية تطبيق آليات التأويل التي تختلف من النص القرآني إلى النص الأدبي إذ كل نص وله خصوصيته ومميزاته تفرض على القارئ التعامل معه وفق ما تقتضي طبيعته. وكان لـ: (ناصر حامد أبو زيد) تعريفا مميزا للتأويل الذي يذكر فيه أنه:" محاولة الوصول إلى العلم وظاهرة من الظواهر عن طريق اللفظ أو الفكر الإنساني وهذا الفهم لظاهرة التأويل يجعل من التأويل عملية أوسع من التفسير."[943] ويذكر أيضا أن التأويل هو مصطلح قديم وجديد في نفس الوقت.[944] يتيح هذا التعريف السلطة للمؤول الذي يجب عليه أن يتقيد بجملة من الضوابط والمعايير الممثلة في الالتزام باستقلالية النص الأدبي الذي يتميز بنيته اللغوية ،والجمالية والأدبيته عن باقي النصوص الأخرى. حيث يكفل الشكل اللغوي أداة تواصل يكون القارئ فيها عنصرا مؤثرا في عملية التأويل فكلما تعدد القراءات كلما تعدد المعنى .

استنتاج:

وعلى العموم نجد أن التأويل في النقد العربي المعاصر قد تأرجح بي سلطة المؤلف والنص والقارئ متأثرا بجهود المدرسة الشكلانية والبنيوية والتفكيكية وبمفاهيم الهيرمونيطيقا المختلفة للنقاد والفلاسفة فهي عبارة عن فن التأويل، كانت حكرا على حقل الدراسات الدينية معتمدة على عامل اللغة بوصفها علامة توحي إلى دلالات في فهم معاني النصوص، اتسعت رقعتها لتشمل في العصر الحديث إلى دراسة النصوص الأدبية موظفة في منهجيتها العلوم الإنسانية مثل علم الاجتماع، علم النفس والتا ريخ والثقاف... محاولة شيئا فشيئا التأسيس لنفسها منهجا قائما بذاته واضعة الفروق بينها وبين التأويل الذي هو عبارة عن استجلاء القارئ لمعنى النص الخفي .

تشترط الهيرمنيطيقا جملة من المعايير التي يلتزم بها المؤول في فهمه للنص وهي ليست ثابتة بل متحول ودائمة التغير والتبدل فالذي يضمن لها ذلك النشاط الفكر واللغوي والثقافي للقارئ وتجربته الذاتية والنفسية التي تعزز من قدرات الهيرمنيوطيقا الوظيفية بالبحث عن المعنى المضمر أو ما يعرف عند البلاغيين العرب القدامى بـ: "معنى المعنى" وما سماه (بول ريكور) بقصدية النص، إنها مفهوم يتيح قراءات متعددة للنص الواحد بغية وضع منهج استراتيجي لتتحول بذلك القراءة إلى إبداع ومن السطحية إلى العميقة في رحلة البحث والتنقيب عن معنى المعنى.

إمبرتو إيكو: حكايات عن إساءة الفهم، ترجمة: ياسر شعبان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط1، القاهرة، مصر2006،.

---

[943] ناصر حامد أبو زيد: مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان،1999،ص232.

[944] نص حامد أبو زيد: إشكاليات وآليات التأويل المركز الثقافي العربي،ط2، بيروت1992، ص14.

أمبرتو إيكو: الأثر المفتوح، ترجمة : عبد الرحمان بو علي ، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، اللاذقية، سوريا، 2006،ص77.
عبد الكريم شوقي: من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر 2007،.
امبرتو إيكو: حكايات عن إساءة الفهم، ترجمة: ياسر شعبان،الهيئة العامة لقصور القفافة، ط1، القاهرة مصر2006،

[1] ناصر حامد أبو زيد: مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان،1999،
نص حامد أبو زيد: إشكاليات وآليات التأويل المركز الثقافي العربي،ط2، بيروت1992،.[1]
[1] بول ريكور: إشكالية ثنائية المعنى، ترجمة: فريال جبوري غزول، دار قرطبة للطباعة والنشر، ط2، الدار البيضاء، المغرب،.
[1] ينظر بول ريكور : البلاغة والشعر الهيرمنيطيقا، ترجمة: مصطفى النحال، مجلة فكر ونقد،
[1] بول ريكور: نظرية التأويل ، الخطاب وفائض المعنى ، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب 2003،.
[1] بول ريكور إشكالية ثنائية المعنى، ترجمة فريال جبوري غزول، مرجع سابق،.
[1] ينظر المرجع السابق،.
[1] إمبرتو إيكو: التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة: سعيد بن كراد، المركز القفافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب 2004،.

علم السرد

المحاضرة العاشرة

أ.خالدي سميد

السرد لغة:

وردت كلمة السرد في محكم التنزيل في قوله جل وعلى: (ولقد أتينا داوود فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا آل داوود صالحا إني بما تعملون بصير.) (سبأ الآية 10-11) و يعرف لسرد على أنه:" تقدمة الشيء إلى شيء ما تأتي به متسقا بعضه في أثر بعض متتابعا، ويقال سرد الحديث ويسرده سردا: إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سردا: إذا كان جيدا السياق له، وفي صفة كلامه صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث أي يتابعه ويستعجل فيه، وسرد القرآن تابع قراءته في حذر منه، وسرد فلان الصوم إذا والاه وتابعه[945]."

[945] إبن منظور: لسان العرب، دار صادر، مادة سرد، ص273.

ورد في المعجم الوسيط :" درع مسرودة ومسردة بالتشديد، فقيل سردها، نسجها وهو تداخل الحلق بعضها في بعض، والسرد الثقب والمسرودة المثقوبة، ويقول يسرد الحديث: إذا كان جيد السياق له، ويسرد الصوم تابعه وتقول العرب في الأشهر الحرم ثلاثة سرد أي متعاقبة وهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم."[946]

السرد اصطلاحا:

السرد(NARRATIVE) وهو الحديث أو الحكي أو الإخبار"ويقابله بالفرنسية (NARRATION) , (NARRATIVE) (NARRATOLOGIE) وبالعربية القص والحكي ويذكر البعض أن السر والمسرود هو الحكي والمحكي[947]."

يعتبر مصطلح علم السرد Narratologie من المصطلحات التي اقتحمت الحقل النقدي بفعل البنيوية وما تميزت به من نتائج في مجال الدراسة الوظيفية لبنية النص الأدبي، وتعود الأصول والإرهاصات الأولى لعلم السرد إلى فضل وجهود الشكلانيين الروس في مقدمتهم (فلاديمير بروب) المتمثلة في كتابه المعنون بـ:" مورفولوجيا الحكاية " وذكر الدكتور صلاح فضل في كتابه "بلاغة الخطاب أن(بروب): " تعرض فيه إلى تحليل تراكيب القصص إلى أجزاء ووظائف ويقصد بالوظيفة بالعمل أو فعل ونشاط الشخصية وحصرها في واحد وثلاثين وظيفة لدى جميع القصص[948]."

ويرجع أول توظيف للمصطلح من قبل (فلادمير بروب) سنة 1969 تضمنه كتابه" قواعد الديكامرون" وعرفه بمصطلح " علم القصة"[949] ومنذ تلك اللحظة بدأ المصطلح يعرف حالة عدم الاستقرار والتذبذب وخضع إلى عدة تسميات مثل (نظرية السرد، التحليل السردي، التحليل البنيوي للحكاية، بويطيقا النثر، بويطيقا السرد،التحليل اللساني للرواية ...)إلى أن استقر (تزفيتان تودوروف)على مصطلح علم السرد وكان ذلك سنة 1967 :"حيث يسعى إلى توفير الوصف المنهجي للخصائص التفاضلية للنصوص وتمثل مجاله النظري والتطبيقي خلال تعامله مع السرد وبنيته[950]."

ليعرف المصطلح تطورا في مجال دراسة الخطاب مع (جيرار جينيت) حيث وظف مصطلح "السردية" (NARRATIVITE)[951] وتهتم بالعمل السردي بوصفه خطابا وشكلا من أشكال التعبير ويمثل هذا الاتجاه كل من (فلاديمير بروب، وتزفيتان تودوروف

---

946 فيروز الأبادي: قاموس المحيط، مادة سرد، ص 94

947 مولاي بوخاتم: مصطلحات التحليل السيميائي السرد والخطاب أنموذجا

948 فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف ط1، الجزائر 2010،ص208.

949 أنظر مهياوي أمينة خواينية: طريقة السرد في الحكايات الشعبية المغربية، مذكرة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية أشراف أ.د عبد الغالي بشير، السنة الجامعية 2010-2011، ص14.

950 بان مانفريد: علم السرد، مدخل إلى نظرية السرد، ترجمة أماني أبو رحمة، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع،ط1،دمشق، سوريا2011،ص7.

951 يوسف وغليسي: السردية والسرديات، قراءة اصطلاحية، مجلة السرديات ، ص9.

وجيرار جنيت.) بينما وظف (رولان بارت)، (غريماس)و (كلود ريمون) مصطلح بالسيميائية السردية التي تعكف على دراسة العمل السردي باعتباره حكاية متمثلة في جملة من المضامين السردية.[952] فحاول (رولان بارت) تقديم تعريف بسيط للمصطلح فقال:" إنه مثل الحياة، علم متطور من التاريخ والثقافة[953]." لكن في حقيقة الأمؤر يحمل التعريف أفكار واسعة تجعل العقل البشري يفكر مليا ويتأمل فيها مطولا بحيث يؤكد رولان بارت عن هذا العمق بقوله:" إنه حاضر في الأسطورة والخرافة والأمثولة والحكاية والقصة[954]." فتعتمد القصة أو الحكاية على سرد الأحداث تحركها شخصيات في أبعاد زمنية ومكانية بأسلوب مميز تعبر عن فكرة وتصور تجاه قضية ما.

وعرفه سعيد بكراد:" انزياح عن زمنية عادية من أجل تأسيس زمنية جديدة تهيء للتجربة التي ستروى بؤرتها وإطار وجودها[955]."بينما يرى حميد لحميداني بأنه يكمن في الأسلوب الذي يتحدد شكل رواية الأحداث :" بالكيفية التي تروى بها القصة عن طريق هذه القناة نفسها وما تخضع له من مؤشرات بعضها متعلق بالراوي له، والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها[956]."فهو يمثل بالنسبة إليه الأسلوب وطريقة الحي. في حين يعتبر (عبد الله إبراهيم) السردية:" العلم الذي يعنى بمظاهر الخطاب السردي أسلوبا وبناء ودلالة[957]." فهي منهج يهتم بدراسة شكل ومحتوى الخطاب والعمل السردي[958]. إذن السردية هي شكل ومضمون القصة. أما في نظر عبد المالك مرتاض فالسرد هو" إنجاز اللغة شريط محكي يعالج أحداثا خيالية في زمان معين وحيز محدد تنهض بتمثيله شخصيات يصمم هندستها مؤلف أدبي[959]." فمادام السرد هو نشاط لغوي أو حكي يشترط فيه حضورا أساسيا لعنصري المروي والمروي له.[960] يفهم مما سبق أن السرد هو نشاط فني ليست لا حدود له، فضاءه رحب يتسع لكل أنواع ومختلف أشكال الخطاب وطرائق السرد فهل يمكن لنا اليوم الحديث عن علم أو منهج يهتم بالسرد والسرديات ويبحث في وظائفه ولغته وجماليته الفنية والأدبية.

ويقوم السرد على ركيزتين مهمتين : الأولى أن يحتوي على قصة تضم أحداثا متنوعة والثانية تتمثل في الأسلوب أو الطريقة الموظفة في عرض الأحداث وتسمى السرد. ويتكون السرد من ثلاثة عناصر هي:

---

952 ينظرعبد الله ابراهيم: السردية العربية بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، لبنان2000،ص17.

953 عبد الرحيم الكردي: البنية السردية في القصة القصيرة، مكتبة الآداب، ط3، (د.ت)، ص13.

954 سعيد يقطين: الكلام والخبر، مقدمة السرد العربي،ط1، المركز الثقافي، بيروت،1997،ص19.

955 سعيد بنكراد: السرد الروائي وتجربة المعنى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،ط1، المغرب2008،ص57.

956 حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، المغرب2000،ص45.

957 المرجع السابق، ص17.

958 المرجع السابق الصفحة نفسها.

959 عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص219.

960 ينظر عمر عيلان: في مناهج تحليل الخطاب السردي، منشورات اتحاد كتاب العرب، (د.ط)، دمشق، سوريا2008، ص70.

- **الراوي**: أو السارد فهو شخصية متخيلة أو كما يسميها (رولان بارت) شخصية من ورق [961]، مستترة يوظفها المبدع لمهمة سرد الشخصيات القصة أو الحكاية بوقائعها،[962] إنها" الذات الناقلة للغة المبدع[963]"
- **المروي**: ويشمل القصة بما تتضمنه من أحداث وشخصيات وزمان ومكان باختصار بنية الحكي[964]، أو هو موضوع القصة.
- **المروي له**: قد يكون شخصية معينة ضمن بنية الحكي، وقد يكون شخصا متخيلا على حد تعبير عبد الله ابراهيم في كتابه السردية العربية[965]. أو هو بتعبير آخر يمثل المتلقي والمحكي له.

تعريف علم السرد(السردية) :

ذكر (فيصل الأحمر):"أن أصول علم السرد ترجع إلى اللاتينية، فالسرد في اللاتينية هو (NARRATIO) والجزء الأساسي في الخطاب الذي يعرض فيه المتكلم الأحداث القابلة للبرهنة أو المثيرة للجدل[966]."

تمثل السردية إحدى الروافد التي تفرعت عن أصل قديم وهو الشعرية التي عرفها (تزفيتان تودوروف) في كتابه الموسوم بـــ:" الدلالة والنظرية الأدبية" بـــ:" نظرية الأدب [967]" التي شكل سؤال ما الأدب؟ جوهرها وهو التوجه نفسه الذي عبر عنه (رومان جاكبسون) في إحدى مقالاته المعنونة بـــ:" اللسانيات والشعرية" حيث طرح سؤالا مهما بقوله:" ما الذي يجعل رسالة لفظية عملا فنيا."[968] وأن للشعرية دور مهم في مجال الدراسات الأدبية لارتباط موضوعها بالتنوع والتباين الذي يطرأ على اللغة في مختلف الفنون والأشكال التعبيرية والسلوكات اللفظية[969].

نماذج عن تطبيقات المنهج:

---

[961] أنظر: المرجع السابق، صنفسها.

[962] عبد الله ابراهيم: السردية العربية، بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي،(د.ط)، (د.ت)، ص49.

[963] مصطفى بوجملين: ثنائية السارد والمسرود له في كتاب (في نظرية الرواية) لعبد الملك مرتاض، قراءة مصطلحية، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد10، 2014، ص2.

[964] أنظر: ميساء سليمان:البنية السردية في كتاب الامتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق2011، ص41.

[965] أنظر: عبد الله ابراهيم: السردية العربية، بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي،(د.ط)، (د.ت)، ص 12.

[966] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت لبنان، منشورات الاختلاف،ط1، الجزائر2010،ص208.

[967] عبد الله ابراهيم : المتخيل السردي ، مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة، المركز الثقافي العربي، ط1، حزيران، 1990،ص148.

[968] Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage Oswald Ducrot – Tzvetan Todorov.ED. Seuil,1972,p107

.

[969] عبد الله ابراهيم المتخيل السردي مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة، مرجع سابق، ص 210.

يمكن لنا عرض بعض النماذج المتعلقة بجهود جملة من النقاد المهتمين بالسرد في العالم العربي ومنها ما قدمه الناقد الجزائري (عبد المالك مرتاض) في كتابه المعنون بـــــــ:" في نظرية الرواية" التي تختص بالبحث في حقل الرواية بوصفها سردا حيث قسم كتابه إلى تسعة مقالات ، فتعرض في الأولى إلى نشأة جنس الرواية ،واهتمت المقالة الثانية بـــــ: آليات بناءها ، وشملت المقالة الثالثة : البحث في شخوص الرواية ودورها وبناءها وأشكالها في العمل الروائي. وبحثتا لمقالة الرابعة في مستويات اللغة وأشكالها، واشتغلت المقالة الخامسة على الحيز الروائي وأشكاله. واحتل الزمن وعلاقته بموضوع الرواية اهمية في المقالة السادسة وظمت المقالة السابعة وتعرض المقالة الثامنة إلى شبكة العلاقات في السرد . وأما المقالة التاسعة والأخيرة اختصت بدراسة حدود التداخل بين الوصف والسرد في الرواية.

أما صلاح فضل فقد وضع كتاب عنوانه "أساليب السرد في الرواية العربية" تعرض فيه إلى أنواع التعابير السردية في الرواية العربية مثل الدرامي ، الغنائي والسينمائي وأتبعه بتطبيقات على جملة من الأعمال الروائية مثل جمال الغيطاني، نجيب محفوظ ، الطاهر وطار إيميل حبيبي ...

وانفردت الناقدة (يمنى العيد) بكتاب عنوانه : "تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، مقسم إلى سبعة فصول اختلفت بين النظري والتطبيق على الرواية والقصة القصيرة. بينما شد انتباهنا ما قدمه الناقد المغربي (سعيد بن كراد) ترجمة لكتاب: " تأملات في السرد الروائي"(لأمبرتو إيكو) يتضمن تصورا أصيلا عن جنس الرواية حيث شبهها بالغابة ذلك العالم المغلق الجميل لكنه مخيف وغامض وتعرض لقضية المؤلف والقارئ والنص. أما حسين مناصرة فاشتغل على النص السردي رواية وقصة قصيرة في كتاب :" مقاربات في السرد (تطبيقات في الرواية والقصة السعودية) دراسة تشتغل على البحث في مستويات التوظيف وآليات السرد وجماليته واللغة وأشكالها التعبيرية. واشتغل حميد لحميداني على بنية السرد بكتاب عنوانه" بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي. من خلال منهج بنيوي معاصر يبحث التنظير للسرد والمراحل التي مر بها وتمثلات النقد السردي العربي المعاصر.

كانت هذه عينة اخترناها من تراكمات عديدة وكثيرة لدراسات سردية قد تفتح باب الفضول عند طلبتنا للبحث وإثراء معارفهم في حقل السرديات.

<u>استنتاج:</u>

يعد ما تقدم اختصار لأهم محطات "علم السرد" مع أهم أعلامها الذين أثروا بشكل ملفت للنظر في تطور الحقل النقدي، بحيث لازال الموضوع يشكل اهتمام النقاد والدارسين، فمع كل نص سردي جديد أو قصة تتجلى في الأفق نظرة تأويلية لسرده ولغته وخصائص بنيته الخطابية يعتمد فيها الدارس على نظريات وأفكار وآراء في مفهوم النص والخطاب وجمالية

التلقي، فاستطاع علم السرد أن يقدم الإضافة والجديد في مجال قراءة وتأويل النصوص التي يبقى مجالها التأويلي عالما مفتوحا إلى ما لا نهاية.

المصادر والمراجع:

فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت لبنان، منشورات الاختلاف،ط1، الجزائر2010،.

عبد الله ابراهيم : المتخيل السردي ، مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة، المركز الثقافي العربي، ط1، حزيران، 1990،.

عبد الله ابراهيم المتخيل السردي مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة، مرجع سابق،.

حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، المغرب2000،.

عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية،.

عمر عيلان: في مناهج تحليل الخطاب السردي، منشورات اتحاد كتاب العرب، (د.ط)، دمشق، سوريا2008،.

أنظر: المرجع السابق، صنفسها.[1]

عبد الله ابراهيم: السردية العربية، بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي،(د.ط)،

مصطفى بوجملين: ثنائية السارد والمسرود له في كتاب (في نظرية الرواية) لعبد الملك مرتاض، قراءة مصطلحية، مجلة المخبر، أبحاث في [1]
اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد10، 2014،.

أنظر: ميساء سليمان:البنية السردية في كتاب الامتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق2011،.

عبد الله ابراهيم: السردية العربية، بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي،(د.ط)، (د.ت)،.

نظرية التلقي وفعل القراءة

المحاضرة الحادية عشر

أ.خالدي سمير

مقدمة:

استطاع مصطلح التلقي على الرغم من نعومة أظافره أن يؤسس لنفسه حضورا ومكانة متميزة على الساحة النقدية المعاصرة ، ويعد آلية في دراسة الخطاب الأدبي وتأويله مركزا اهتمامه على القارئ ونشاطه الفكري بوصفه مركز ثقل عملية التلقي. فأعادت إلى تشكل المعنى ودلالته واهتمت بالقراءة والتلقي فسمي هذا المنهج بنظرية التلقي[970]. فبدأت الملامح الأولى لنظرية التلقي تظهر في منتصف الستينات وأواخر السبعينات من القرن العشرين على يد (هانس روبرت هاوس) و (ولفغانغ آيزر) من بين رواد مدرسة كونستانس وكان ذلك في حوالي 1967 مركزة اهتمامها للقارئ باعتباره عنصرا أساسيا في عملية القراءة وتأويل النصوص والتعامل معها وفق منهجية وآلية تتميز بالمرونة والسلاسة([971]). فكان هدف النظرية : "إعادة الاهتمام إلى سياق النص الفني ومؤلفه مركزة على عنص التلقي كونه البؤرة في تشكيل المعنى[972]." لينتشر بعد ذلك المصطلح إلى الدول الأوروبية وتحديدا فرنسا حيث بدأ الاهتمام بالجانب الجمالي والتنظيري للتلقي مع أواخر السبعينات على إثر التأثر بترجمة أعمال الفلاسفة والنقاد الألمان في حقل التلقي وتجلى هذا التأثر في مجلات فرنسية نقدية وأدبية مثل مجلة "الأعمال الأدبية والنقدية" سنة 1976([973]) . إلا أنه يمكن لنا القول بأن الاهتمام بالكاتب كان من بين الاهتمامات الأولى لبدايات النقد الادبي حيث أعطيت

---

[970] أنظر فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر2010،ص107.

[971] ينظر روبرت هولب: الاستقبال، مقدمة نقدية، ترجمة: عبد الجليل جواط، دار الحوار للنشر والتوزيع،(د.ط)، اللاذقية 1992 ص27.

[972] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، مرجع سابق، 170.

[973] أنظر أحمد بوحسن: في المناهج النقدية المعاصرة، مرجع سابق، ص24.

السلطة للكاتب وبدا الاهتمام بهذه الفكرة خلال الدراسات النقدية من خلال المنهج النفسي والتاريخي والاجتماعي وبظهور الشكلانية التي جاءت كرد فعل ضد المؤمنين بفكرة سلطة المؤلف[974] وحاول النقد الجديد في فرنسا تحويل السلطة من المؤلف إلى النص فأعلنت البنيوية عن موت المولف:" ولعل التركيز على النص هو الذي سيؤدي إلى افتراضات أولية حول القراءة في علاقتها مع الكتابة[975]." فاهتم (رولان بارت) بالقارئ المفترض وبالدراسات الأنثروبولوجية [976]. إن هذا الاهتمام بالنكاتب والنص والعلاقة التي تجمع بينها وما مدى تأثيرها على المتلقي ، لها جذورها في التاريخ الأدبي العربي القديم. فقبل صدر الاسلام كانت تضرب للنابغة الذبياني قبة حمراء في سوق عكاظ ومربد للاستماع إلى قصائد الشعراء فكان يبدي رأيه ويعقب على هذا ويستحسن نظم شاعر آخر فظل الشاعر يمكث حولا من الزمن ينقح قصائده. كأنه كان يدرك أن للأدب خاصيته التواصلية وأن للمستمع والمتلقي ذوقا أيضا .

وترى الناقدة (بشرى موسى صالح) أن النقد قد مرّ بلحظات :" لحظة المؤلف وتمثلت في نقد القرن التاسع عشر التاريخي، النفسي والاجتماعي... ثم لحظة النص التي جسدها النقد البنيوي في الستينات من هذا القرن وأخيرا لحظة القارئ أو المتلقي كما في اتجاهات ما بعد البنيوية ولا سيما نظرية التلقي في السبعينات منه.[977]"

أهم المصادر المعرفية لنظرية التلقي

- تميزت **المدرسة الشكلاتية** بجملة من الأفكار التي كان لها أثرها البارز في نظرية التلقي ،باعتمادها على شكل النص ودراسة لغته وأسلوبه ويرى (تينيانوف) أن كل عنصر لغوي في النص يتحد كل عنصرله مع العناصر الأخرى من أجل تحقيق معنى للنص له خصائصه التي تخول له الصدارة[978].

- شكلت **حلقة براغ** اللغوية أحد المصادر المهمة في تطعيم نظرية التلقي وتكوينها، باعتبارها النص الأدبي بنية لغوية في دراستها للنصوص الأدبية واعتبرت أنه لا يجب أن تقتصر الدراسة على الجانب الشكلي دون الأنا الجماعي الذي يساهم في يضفي جمالية على النص وإكتسابه لجملة من الخصائص والمميزات[979] . وينعت التلقي بأنها:" تيارا ما بعد البنيوية جاءت لتغطية الجوانب التي أهملتها باعتمادها على المحايدة النصية[980]." فهي ترى أن المعنى ينشأ من خلال تفاعل ذات القارئ بالنص. ومنجهة أخرى

- ويمثل **(رومان أنجاردن)** رائد الفلسفة الظاهراتية، أحد مرتكزات نظرية التلقي تتلمذ على يد (هوسرل) باعتماده على فكرته القائلة بأن البحث الفلسفي يقوم بالأساس على ما يتضمنه العقل والوعي الإنساني وليس ماهو كائن في عالم الموجودات[981]. فإدراك المعنى ناتج عن

---

[974] أنظرأحمد بوحسن: في المناهج النقدية المعاصرة، ص26.

[975] أنظر المرجع السابق، ص 26.

[976] أنظلر المرجع السابق، ص26.

[977] بشرى موسى صالح: نظرية التلقي أصول وتطبيقات، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ، بيروت، لبنان 2001، ص32.

[978] أنظر: عبد الناصر حسن محمد: نظرية التواصل وقراءة النص الأدبي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، (د.ط)، القاهرة 1999،ص76.

[979] أنظر المرجع السابق، ص77.

[980] المرجع السابق، ص 172-173.

[981] أنظر : بشرى موسى صالح، نظرية التلقي أصول وتطبيقات، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ط1، المغرب2001،ص 35.

انتقال الاحساس من عالم النص إلى العالم الداخلي للذات القارئة. فحاول (انجاردن) توظيف مصطلح "التعالي" في دراساته النصية التي يقوم على بنيتين: الأولى نمطية وتكمن في جوهر الفهم. أما الثانية فهي متحركة تتجلى في شكل النص[982]. فالمعنى ينتج بتفاعل بين ثنائية بنية النص والذات القارئة.

- شكلت **هيرمونيطيقا غادمير** أحد الروافد المؤسسة لنظرية التلقي وتضمن كتابه "الحقيقة والمنهج " على فكرة تتمثل في أن معنى النص يقوم على أساس التفاعل التاريخي بين النصوص الماضية والحاضرة[983]. كانت الفكرة نفسها لدى (هاوس) شكلت مرجعا أساسيا في بناء نظريته في التلقي في أن الحوارية بين النصوص القديمة والمعاصرة هي جوهر التأويل[984].

- قدمت **سوسيولوجيا الأدب** خدمة مميزة على إثر مقاربتها للنصوص من وجهة إجتماعية واهتمامها بالقارئ بحيث حولت اهتمامها للقارئ وبهذا الاتجاه الجديد تكون الدراسات الاجتماعية للأدب قد قمهدت الطريق لنظرية التلقي نحو بداية التشكل.

مفهوم التلقي لغة:

ورد في معجم لسان العرب معنى كلمة تلقي: " التلقي معناه فلان يتلقى فلان أي يستقبله[985]." أما في معجم تهذيب اللغة :" تلقاه بمعنى استقبله والتلقي هو الاستقبال[986]."وقد وظفت العرب قديما وتداولوا الكلمة في حديثهم وخطابهم فيما بينهم تفيد معنى الاستقبال والأخذ والتعلم.[987] وخير مثال على ذلك قوله جل وعلا في محكم تنزيله:" فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه[988]." وفي قوله أيضا:" إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد[989]." ويتبين لنا من خلال الآيتان الكريمان أن كلمة تلقي لم تتضمن لمعنى الاستقبال وإنما ارتبط معناها بمستوى وقوة تأثير الرسالة الخطابية على المتلقي عقيا ونفسيا وحسيا . بينما المعاجم الفرنسية حافظت على معنى :"الاستقبال، والترحاب والاحتفال والاحتفاء[990]." ليعرف بعد ذلك المعنى تطورا متجاوزا حدود المعنى المتداول إلى معنى "استجابة القارئ"[991] تضمنتها المعاجم الأمريكية بفعل ترجمة أعمال الألمان في حقل التلقي[992]

التلقي اصطلاحا:

يرتبط المصطلح بجهود مدرستين ألمانيتين كبيرتين : "مدرسة برلين" يمثلها (نومان) تقوم على مبادئ الفلسفة الماركسية في تنظيرها للعملية الإبداعية وتأثير العمل الإبداعي فنيا على

---

[982] أنظر المرجع السابق، ص35.

[983] أنظر المرجع السابق، ص 84.

[984] المرجع السابق، ص 84.

[985] جمال الدين أبو الفضل محمد بن منظور: لسان العرب، ج8، مادة لقا تحقيق: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت 2005 ص685.

[986] أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري المهروي: تهذيب اللغة مجلد07، باب القاف واللام، تحقيق : أحمد عبد الرحمن مخيمر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت 2004،ص 276.

[987] أحمد بوحسن: في المناهج النقدية المعاصرة، دار الأمان للنشر والتوزيع،ط1، الدار البيضاء، المغرب2004،ص24.

[988] سورة البقرة، الآية 37.

[989] سورة ق الآية 17.

[990] أحمد بوحسن: في المناهج النقدية المعاصرة، دار الأمان للنشر والتوزيع، ط1، الدار البضاء، المغرب2004،ص24.

[991] أنظر أجمد بوحسن: في المناهج النقدية المعاصرة، دار الأمان للنشر والتوزيع، ص24.

[992] انظر المرجع السابق، ص24.

المتلقي[993]" فهي ترى أن جمالية التلقي يقوم على أربعة عناصر:" المؤلف، النص، المتلقي والمجتمع[994] " ورأت أن:" العلاقة بين النص والقارئ لابراز عملية التواصل قد تتجاوزها إلى عناصر أخرى مثل دور النشر، الطباعة والمؤسسات العلمية والثقافية[995]." وكان لهذه المدرسة دورا في بناء نظرية لجمالية التلقي التي تدخل فيها عناصر التي سبق ذكرها.

أما المدرسة الثانية تتمثل في "مدرسة كونستانس " على رأسها (هانس روبرت ياوس) و(فولفجانج آيزر)التي تعد مرجعا في التنظير لجمالية التلقي بإرسائها لجملة من المبادئ والأسس للنظرية في منتصف القرن العشرين فكانت للمدرسة رؤيا خاصة تجلت في: " الثورة على البنيوية والوصفية وإعطاء الدور الجوهري في العملية النقدية للقارئ باعتبار أن العمل الأدبي منشأ حوار مستمر مع القارئ.[996]" فركز زعماء مدرسة كوستانس على: "الاهتمام المطلق بالقارئ ودوره الفعال في القراءة وإنتاجه للمعنى وتحديده[997]. بحيث أعادة السلطة إلى القارئ ، وأن التلقي يقوم على معادلة ذات أطراف ثلاثة وهي: " المؤلف – النص- القارئ.[998]" فكانت لها وجهة نظر تخص: "العملية الإبداعية وكيفية تأثير العمل الفني على القارئ وما يترتب عنه من جمالية التي تتكون خلال صيرورة القراءة ذاتها وهو ما أضفى على المدرسة أكثر جدية في التنظير لمصطلح التلقي[999]."

<u>التلقي عند ياوس:</u>

وهوأحد أعمدة مدرسة كونستانس التي ظهرت في الستينات كان له الفضل في بناء وتشييد سرح نظرية التلقي في البحث والكشف عن العلاقة التي تربط بين الأدب والتاريخ من خلال اعتماده لفكرة جديدة أتاحت للنقد الانتقال من علاقة (النص بمؤلفه) إلى علاقة (النص بقارئه) التي يراها لم توظف وتم إقصاءها[1000]. وله أفكار رائدة في التنظير لجمالية التلقي التي تضمنها كتابيه:" من أجل جمالية التلقي" و "من أجل فن تأويل أدبي[1001]". ويستند مشروع ياوس التنظيري على أفكار استوحاها من الفلسفة الظاهراتية ومفهومه للأدب والفن وبحثه عن العلاقة الاتي تجمع بين والفن والجميل[1002]. ويحمل المصطلح لدى (ياوس): دلالة آخرى تتعلق بكيفية إحساس ذات القارئ بجمالية التلقي ومدى تأثرها واستيعابها للعمل الأدبي، فيتجلى التلقى في :" ما تملكه الذات القارئة من رؤى جمالية تكشف عنها كل مرة عبر الزمن[1003]." فتصدر عنه أشكال من السلوكات والانطباعات والأحاسيس التي تنبعث منه في صور مختلفة كالإعجاب، الانتقاد، الاتفاق، ، الاقتناع الإحساس باللذة[1004]... ويشكل هذا التفاعل بين القارئ والنص ما يسميه (ياوس) بالصيرورة التواصلية لتاريخ الأدب حيث يكون :" المنتج دائما متلقي حين يشرع في الكتابة بواسطة كافة هذه الطرق المختلفة يتشكل

---

[993] المرجع السابق ص34.

[994] المرجع السابق ص34.

[995] نفسه ص34.

[996] سمير سعيد حجازي: قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الأفاق العربية ، ط1، مدينة نصر 2001، ص145.

[997] ينظر ميجان الرويلي، سعد البازغي: دليل النقد الأدبي إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط4، بيروت 2005، ص282.

[998] أحمد بوحسن: في المناهج النقدية المعاصرة، دار الأمان للنشر والتوزيع،ط1، الدار البيضاء 2004،ص 34.

[999] المرجع السابق، ص35.

[1000] ينظر موسى صالح بشرى: نظرية التلقي، ص 45.

[1001] نفسه ص 36.

[1002] أنظر المرجع السابق، ص36.

[1003] المرجع السابق ص 36.

[1004] مولاي البشر الكعبة: محاضرات في مناهج النقد الأدبي الحديث، المطبعة والوراقة الوطنية، الطبعة الأولى، مراكش2016،ص 126

معنى العمل على نحو جديد باستمرار نتيجة تضافر عنصرين: أفق التوقع... الذي يفترضه العمل وأفق التجربة ...الذي يكمله المتلقي.[1005]" إن التلقي لدى (ياوس) يقوم على أطروحة فكرية :" تتكون من ثلاثة مظاهرأولها المظهر التعاقبي يكمن في تلقي النصوص عبر الزمن، والمظهر الثاني تزامني يتعلق بتلقي العمل الأدبي الذي يخضع إلى أنظمة الأعمال الأدبية في لحظة معينة من الزمن،أما المظهر الثالث يختص بالعلاقة بين التطور الداخلي للنص و كذلك التاريخي بوجه عام[1006]." ونستنتج مما سبق أن المفهوم الجمالي لدى (ياوس) يقوم على علاقة التأثير والتأثر بين ثنائية النص والقارئ التي تتجلى في العلاقة الجمالية الأولى بين (النص بالقارئ) و العلاقة الثانية المتمثلة في فعل القراءة والتأوي

القراءة:

لقد ارتبط مصطلح القراءة بالتلقي إذ لا يمكن يستثنى منه إذ نراه المكمل له وطرفا فاعلا في معادلة جمالية التلقي. ويتبوأ المصطلح مكانة واسعة بين الدارسين والناقدين مكتسحا كل المناهج النقدية على غرار: البنيوية، الأسلوبية، السيميائية ، التفكيكية والتلقي مما جعل أمر تحديد مفهوم واضح له صعب، أمام تعدد واختلاف الاتجاهات الفلسفية والمشارب الفكرية.

ويعرفها الناقد حسين الواد في نظر النقاد المعاصرين:"ذلك الفعل البسيط الذي نمرر به البصر على السطور، وليست أيضا هي بالقراءة التقبلية التي نكتفي فيها عادة، بتلقي الخطاب تلقيا سلبيا اعتقادا منا أن معنى النص قد صيغ نهائيا وحدد ...إن القراءة في رأيهم أشبه ما تكون بقراءة الفلاسفة لتفسير القضايا الوجودية، إنها فعل خلاق يقرب الرمز من الرمز ويضم العلامة إلى العلامة، وسير في دروب ملتوية جدا من الدلالات نصادفها حينا ونوهمها حينا فنختلقها اختلاقا."[1007] إذن يكمن جوهر في تبين مدلولات المعاني وإعادة إنتاجها في قالب لغوي الجديد. من خلال عقد شراكة بين القارئ والنص يهدف إلى استجلاء المعاني واظهار كفاءة وقدرة على إعادة بناء الخطاب بعد تفكيكه، والإحساس بلذة النص لتكتسي في النهاية طابعا إبداعيا[1008] ونستشف مما سبق أن التلقي والقراءة يتفقان في مهمة واحدة تتمثل في كيفية فهم النص وتأويل معناه.

أهم مصطلحات التلقي :

"أفق التوقع"مصطلح مستوحى من الفلسفة الظاهراتية يمثل:" الفضاء الذي تتشكل عبره عملية تركيب المعنى وبناء مراحل التحليل ونشاط القارئ ودوره في إنتاج المعنى عن طريق التأويل الذي يعد جوهر اللذة في جمالية التلقي[1009]." فأفق التلقي هو: "المسافة بين النص والقارئ يتطلب تجاوزها الاهتمام بعنصر التلقي عوضا عن المؤلف والنص والعوامل الأدبية الجانبية فيبدأ التلقي من زمن الكتابة مرورا بتاريخ تلقيه والانتهاء بتأويله[1010]."

وظفه (ياوس) واستند عليه في كيفية تأثير االمخزون المعرفي والتجربة الإبداعية لدى القارئ، أثناء تفاعله مع العمل الأدبي فيتحرر عندها القارئ نفسيا وفكريا من كل القيود فيتفاعل مع النص في عملية اكتشاف جوهره.

1005 مولاي البشر الكعبة: محاضرات في مناهج النقد الأدبي الحديث، المطبعة والوراقة الوطنية، الطبعة الأولى، مراكش2016،ص126.

1006 أحمد بوحسن: في المناهج النقدية المعاصرة، دار الأمان للنشر والتوزيع،ط1، الدار البيضاء 2004،ص37.

1007 حسين الواد: في مناهج الدراسات الأدبية ، منشورات الجامعة، السلسلة الأدبية، مؤسسة الطباعة والنشر الدار البيضاء 1984،ص86.

1008 عبد السلام ناس عبد الكريم: قراءة المؤلف النقدي، المدخل إلى تدريس المؤلفات بسلك الباكلوريا، مطبعة أنفوبرانت فاس 2009،ص17.

1009 موسى صالح بشرى: نظرية التلقي ص54.

1010 إبراهيم خليل: في النقد والنقد الألسني مختارات أدبية ودراسات نقدية، (د.ط)، عمان، 2002،ص112.

واعتبر أن الترسبات المعرفية استوحاها من النصوص السابقة سببا في ظاهرة تطورالأجناس الأدبية التي تساهم في تشكل الفهم لديه حيث يستدعي هذا التطور في الأجناس الأدبية الذي هو انسجام بين الماضي والحاضر كلها عناصر تحقق شرط التأويل عبر ثلاثية (الفهم ، التفسير والتطبيق[1011]).[1012]

ويتكون أفق التوقع في رأي (ياوس) من ثلاثة عناصر: الأول يتمثل في التجربة المسبقة المكتسبة عن الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه النص، والعنصر الثاني يتمثل في مضامين وموضوعاتية الأعمال السابقة التي يفترض معرفتها،أما الثالث فهو التعارض بين اللغة الشعرية واللغة العمليةأي التعارض بين العالم التخييلي والواقع اليومي[1013]."

تغيير الأفق:

يكمن في ذلك:" التعارض الذي يحصل للقارئ أثناء قراءته للنص الأدبي بكم من الحمولة المعرفية وبين عدم استجابة النص لتلك الانتظارات والتوقعات فيقف القارئ هنا ليبني أفقا جديدا عن طريق اكتساب وعي جديد ومقياسا أومحطة يعتمد عليه في التأريخ للأدب[1014]."

إذن جمالية التلقي عند (ياوس) تكمن في الخلفية المعرفية والثقافية وتجربة القارئ التي تفعل فعلها أثناء اتصاله بالنص المقروء مقابل النصوص الأخرى والوقوف على التشابه والاختلاف يكشف من خلالها عن المعنى الجديد. وقد يضطر في أحيانا إلى تغيير موقفه كنتيجة لفعل القراءة وتأثره بالنص وموضوعه يتحول بموجبه الأفق المغاير، إلى أفق جديد الذي أنتجه القارئ النصوص القديمة.

اندماج الأفق:

يكمن في الحوارية التي تنشأ بين الانتظارات الأولى االقديمة والانتظارات للنصوص المعاصرة والتي تحدث نوعا من الانسجام والتقبل بقراءتها[1015]. وهو ما يسميه الفليلسوف (غدمير) :"بمنطق السؤال والجواب.[1016]" فيجب على المؤرخ للأدب يضع في حسبانه استجابة وردة أفعال القراء لما ينتجه من نصوص بغية اكتشاف التغيرات والاختلافات التي تتضمنها معاني النصوص فيكون بذلك قد حقق التعدد والتنوع في تأويل النصوص عبر مر العصور الماضية والمعاصرة.

تاريخ القراءة:

استوحى ياوس مصطلح "المنعطف التاريخي[1017]" من المفكر (هانس بلامنبورغ) HANS BLUMENBERG الذي وظفه في تأريخه للفلسفة.[1018] أما (ياوس) فقد استعمله في حديثه عن تاريخ القراءة ويشير المصطلح في مفهومه إلى التطور الحاصل في الحضارة الإنسانية من تاريخ ومعرفة وثقافة التي فتحت الباب على مصراعيه للقارئ وأتاحت له فرصة تكوين تجربة إبداعية تساهم في بناء أفكار ورؤى جديدة من شأنها إحالة القارئ على

[1011] ينظر عودة خضر ناظم: الأصول المعرفية لنظرية التلقي، دار الشرق، ط1، 1997،ص140.

[1012] ينظر هانس روبرت ياوس: جمالية التلقي ، من أجل تأويل جديد للنص الأدبي، ترجمة وتقديم : رشيد بنحدو، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003 ،ص 63.

[1013] أحمد بوحسن: في المناهج النقدية المعاصرة، دار الأمان للنشر والتوزيع،ط1، الدار البيضاء، المغرب 2004، ص38.

[1014] المرجع السابق ص38.

[1015] هانس روبرت ياوس: جمالية التلقي ، من أجل تأويل جديد للنص الأدبي، ترجمة وتقديم : رشيد بنحدو، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003،ص 77.

[1016] أحمد بوحسن: في مناهج النقد المعاصر، دار الأمان للنشر والتوزيع، ط1، الدار البيضاء، المغرب2004، ص39.

[1017] أحمد بوحسن: في مناهج النقد المعاصر، دار الأمان للنشر والتوزيع، ط1، الدار البيضاء، المغرب2004م، ص 39

[1018] أنظر المرجع السابق ص39.

مواضيع وقضايا لم يطلع عليها من قبل.[1019] كما جعل ياوس ثلاثة أزمنة للقراءة وهي:زمن التلقي الجمالي الذي ينشأ عن طريقه أفق القراءة التمهيدية أو الأولية التي يتولد عنها الإحساس و الإعجاب بالقيمة الأدبية و الفنية والجمالية للعمل التلقي تتجلى على شكل سلوكات وأفعال كنتيجة لهذا التأثر. والزمن الثاني هو زمن التأويل الذي يشكل أفق القراءة الثانية و ترجمة الإعجاب والانبهار بجماليات وفنيات النص .أما الزمن الثالث يتمثل في الزمن التاريخي الذي تتأسس فيه القراءة التاريخية التي تفتح باب التأويل والتغير للقارئ بطرح تساؤلات التي لم يجد لها تفسيرا في القراءتين السابقتين. فيتكون لديه احساس بلذة القراءة وتذوقه لقيمته الجمالية والفنية فينتقل من مرحلة الإعجاب والانبهار إلى مرحلة ترجمة إحساسه الذي ينتهي بتشكيل أفق الانتظار القراء الذين سبقوه إلى النص منتجا بذلك فهما جديدا للنص عبر سياقه التاريخي.

التلقي عند(فولفانغ إيزر W.Iser):

يعتبر(فولفانغ إيزر) ، أحد رواد مدرسة (كونستانس) الألمانية بجهوده في نظرية التلقي وتعد مبادرته مكملة لجهود (ياوس) في نفس المدرسة . وهو متأثر بالفيلسوف الظاهراتي البولندي (رومان انجاردن) وكتابه " العمل الأدبي الفني" ،وعلم النفس واللسانيات والانثروبولوجيا[1020] التي استفاد منها كثيرا في بناء أطروحته النقدية وركز آيزر على فعل تأثر القارئ بجمالية النص وقف فيها على جملة من المفاهيم والمصطلحات عدة نذكر من أهماها:

فعل النص في القارئ:

يعتقد إيزر أن النص:" يتكون من بنيات داخلية تتمثل في المونات اللغوية والسيميائية والتركيبية التي تحدد شكله[1021]" فتتحلى أثناء القراءة التأثير والتأثر بين القارئ والنص حيث يتولد الاحساس بالقيم الجمالية والفنية للنص من خلال عاملين : عامل فني وعامل جمالي،يهتم الأول ببنية النص والثاني في كيفية تأثير النص في القارئ فتكسبه حيوية ونشاطا، ويتموقع النص في لحظة القراءة من أجل إعادة بناء معنى جديد للنص في شكله النهائي.[1022] ولا يكون حضور النص إلا عن طريق القراءة وأن العلاقة بين النص والقارئ تفاعلية، يجمع بينهما عقد شراكة في العملية التواصلية يبرزالنص خلالها ببنيته وشكله اللغوي ويتجلى القارئ بانفعاله و دوره في تأويل المعنى.

القارئ الضمني:

هو الناقد الذي يبحث بداخله عن المعنى االضمني للنص، ويقوم بتأويله ويكون قد ساهم المصطلح كآلية نقدية في معرفة الآثار التي يخلفها العمل الأدبي والانفعالات والاستجابات التي يولدها ويذكر إيزر في السياق نفسه:" إذا أردنا أن نحاول فهم التأثيرات التي تسببها الأعمال الأدبية وردة الفعل التي تثيرها، يجب علينا أن نسلم بحضور القارئ دون أن نحدد مسبقا بأي حال من الأحوال طبيعته أو وضعيته التاريخية، ويمكن أن نسميه، نظرا لعدم وجود مصطلح أحسن، القارئ الضمني.إنه مجسد كل الاستعدادات المسبقة الضرورية

[1019] أحمد بو حسن: مقال بعنوان: التلقي والنقد العربي الحديث عن مؤلف نظرية التلقي اشكالات وتطبيقات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 24، مطبعة النجاح الجديدة الدارالبيضاء ،1993م ص 31.

[1020] أنظر أحمد بوحسن: في المناهج النقدية المعاصرة، دار الأمان للنشر والتوزيع،ط1، الدار البيضاء، المغرب،2004 م،ص 41.

[1021] أحمد بوحسن: في المناهج النقدية المعاصرة، مرجع سابق ص 43.

[1022] فولفانغ إيزر: فعل القراءة نظرية جمالية التجاوب في الأدب ، ترجمة: حميد الحميداني والجيلالي الكدية، منشورات مكتبة المناهل، مطبعة النجاح الجديدة البيضاء 1995،ص12.

بالنسبة للعمل الأدبي لكي يمارس تأثيره، وهي استعداد مسبقة ليست مرسومة من طرف واقع خارجي وتجريبي، بل من طرف النص ذاته. وبالتالي فالقارئ الضمني كمفهوم، له جذور متأصلة في بنية النص، إنه تركيب لا يمكن بتاتا مطابقته مع أي قارئ حقيقي[1023]."
لقد حاول (إيزر) أن يجعل للنص قارئا ضمنيا متميزا وغير عادي يتفاعل مع بنية النص إذ وجب على المبدع أن يعي هذه المسألة ويوليها قدر من الاهتمام ،حتى يكون نصه أكثر تطابقا وملائمة وأكثر تأثيرا على القراء المتميزين.

فعل القراءة:

تتصف القراءة في نظره بطابع الحركية والنشاط الدائمين والمستمرين ويمكن لمتن النص أن يحتوي على معاني مختلفة وعديدة ،تعددت بتجدد القراءات، فاستمرار فعل القراءة يجعل القارئ يتحرك في نشاط دائم دون توقف.[1024] وتضمن صيرورة القراءة ثراءها واختلافها ومساهمتها في ملئ فجوات النص.

الرصيد اللغوي:

تمثل "المخزون المعرفي" أو " الذخيرة النصية" من الأفكار والقيم الاجتماعية والتاريخية والثقافية التي تساهم في بناء النص ونسقه، ويعرفه (آيزر) بأنه عبارة عن:" مواضعات متعددة تتحدد في أن النص يمتص عناصر سابقة عليه ومعروفة بشكل أو بآخر وهي عناصر لا توجد في النصوص المشابهة له فقط وإنما ترجع أيضا إلى قيم اجتماعية وتاريخية تشكل سياقه الثقافي بالمعنى العام لهذا المصطلح.[1025]" فالذخيرة اللغوية للنص تشتمل على كل العوامل الخارجية الاجتماعية والتاريخية التي ساهمت في بناء وتكون النص هذه العوامل نفسها ولدت عنصر التأثير لدى القارئ أثناء تفاعله مع النص.[1026]

الفجوة أوالبياض:

تشكل الفجوة أو البياض في مفهوم (إيزر) عنصرين مهمين يجعلان من النص عملا يحيل على التخييل متضمنا للكثير من المواضيع والتيمات الجديدة والقيم الجمالية، تدفع هذه الثغرات والمساحات الشاغرة بالقارئ نحو المساهمة في ملئها ببناء شكل جديد له، إنها:"طريقة لقراءة النص بتنظيم مشاركة القارئ مع بنائيتها للحالات المتنقلة وبذات الوقت فإنهما تجبران القارئ على إكمال البنائية وهكذا ينتجان الموضوع الجمالي.[1027]" وتؤدي المساحات الفارغة دورا مهما في نجاح العملية التواصلية بين النص وقارئه تدفعه نحو البحث عن المعنى الخفي.ومن ثمة فإن الفراغ والبياض عنصران غايتهما إعادة البناء والتشييد لنص آخر ومعنى جديد.

التلقي عند أمبرتو إيكو(Umberto Eco):

1023 فلفانغ إيزر: فعل القراءة نظرية جمالية التجاوب في الأدب ، ترجمة: حميد الحميداني والجيلالي الكدية، منشورات مكتبة المناهل، مطبعة النجاح الجديدة البيضاء 1995،ص29.

1024 أحمد بوحسن: نظرية التلقي والنقد العربي الحديث ضمن مؤلف نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 24، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء 1993، ص35.

1025 إدريس بلمليح : مختارات وأجهزة تلقيها عند العرب من خلال المفضليات وحماسة أبي تمام، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط1، سلسلة ورسائل أطروحات رقم 22 الرباط، ص282.

1026 ينظر المرجع السابق، ص283.

1027 روبرت هولاب: نظرية التلقي ، ترجمة رعد عبد الجليل جواد، ط2، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا 2007، ص161.

يتجلى منهج السيميائي الذي تبناه إمبرتو إيكو في القراءة من خلال كتابه:"القارئ والحكاية" تعرض فيه إلى مسألة علاقة القارئ بالقراءة وإشكالية التأويل من منظور سيميائي واعتمد في دعوته إلى نظرية قراءة جديدة لنظرية تتأسس على جملة من المصطلحات مثل **"الموسوعة"** وهي في رأيه :" **الرصيد اللغوي والثقافي** الذي يقابله عند (آيزر) **بالذخيرة** للقارئ التي يعمل على استحضارها أثناء تفاعله مع النص فيتعامل مع بنياته اللسانية وبدونها لا يمكن أن يكون القارئ فعالا في ملء فراغات النص واستخلاص المعاني[1028]." ويعتبر (إيكو) الرصيد الاجتماعي والثقافي العامل المباشر في إنتاج اللغة وما تتصف به من خصائص ومميزات إلى جانب عامل تاريخ قراءات النصوص القديمة والمعاصرة، كلها عناصر تتفاعل فيما بينها منتجة قارئ له كفاءته في بناء معنى جديد للنص الذي بين يديه[1029]. فتغدو بذلك القراءة :" ضرب من ترسانة للآراء، لذاكرة جماعية يصادر عليها التحليل، وتوجد مخزنة فيها مختلف أنواع "يقال" و "يعرف" التي تشيع في بعض الظروف الاجتماعية الثقافية[1030]." فتكون الموسوعة الشبيهة بقاموس المعلومات، أو المعجم المعرفي والثقافي الذي تنشئ القارئ النموذجي يستدعيها أثناء بدء نشاط التأويل وتفسير النصوص. أما المصطلح الثاني الذي يعده (إمبرتو إيكو) مهما ويتمثل في **القارئ النموذجي"** من خلال كتابه :" القارئ والحكاية" وكيف يمكن للقارئ أن تكون مساهمته فعالة في ملئ المساحات البيضاء والفراغات التي توقظه وتظفي شيئا من الحيوية والنشاط ويعرف النص أنه :" آلية كسولة أو مقتصدة تحيا من قيمة المعنى الزائدة التي يكون المتلقي قد أدخلها إلى النص[1031]."

وما يمكن استخلاصه مما تقدم من الاتجاهات الثلاثة الأكثر شيوعا بمختلف مفاهيمها ركز فيها كل اتجاه على جانب معين حيث اهتم (ياوس) بالاتجاه التاريخي وأثره في التلقي وكيف تتم عملية استحضار القراءات السابقة لنص أدبي المراد قراءته. وعكف (أيزر) بانتمائه إلى الاتجاه الهرمونيطيقي على تحليل فعل القراءة وأثرها الجمالي. أما إمبرتو إيكو اهتم بسيميوطيقا التلقي عبر ثنائية (القارئ والقراءة) وعلاقتهما بعملية التأويل والتفسير السيميائي للنص.

تطبيقات نظرية التلقي:

انتقلت نظرية التلقي من ألمانيا إلى باقي أنحاء العالم فكان الوطن العربي أحدى هذه الوجهات حيث رحب بها فكان الناقد عبد الله الغذامي أحد الباحثين والعرب النقاد الذين اهتموا بالتلقي وبالقارئ والقراءة ، فاهتم بعنص القارئ في العملية النقدية للنصوص وذكر قائلا:" كنا قديما نقول أن المعنى في بطن الشاعر غير أن زماننا هذا سرق المعنى من بطن الشاعر ووضعه نارا حارقة في بطن القارئ[1032]." وكان قد فصل في اشكالية القارئ في كتابه:" تأثيث القصيدة والقارئ المختلف" موضحا في السياق ذاته إلى تحول السلطة من النص إلى

[1028] محمد خرماش: فعل القراءة واشكالية التلقي،مجلة علامات، العدد100، 1988، ص53.

[1029] أنظر أمبرتو إيكو: بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة وتقديم سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء المغرب 2000،ص86.

[1030] فرانك شوير فيجين: مقال نظريات التلقي ضمن مؤلف : بحوث في القراءة والتلقي، ترجمة: محمد خير البقاعي، ط1، مركز الإنماء، حلب، 1998، ص50.

[1031] امبرتو إيكو: القارئ في الحكاية، ترجمة: أنطوان أبو زيد، ط1، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، 1996ص76.

[1032] محمد الغذامي عبد الله: تأنيث القصيدة والقارئ المختلف، المركز العربي ،ط1، 1999، ص147.

القارئ :" فبعدما كان سؤال النص صار القارئ[1033]." فذكر في كتابه :" إن المتأمل للنظرية النقدية منذ ما يسمى بما بعد الحداثة، لاشك يلاحظ أن السؤال الذي تطرحه قد تغير فلم يعد النقد يسأل ذلك السؤال القديم عن القارئ بل صار يطرح آخر هو ما القارئ[1034]؟."

وكان لكاتبه المعنون ب:"تأنيث القصيدة والقارئ المختلف" دورا في إبراز رؤية الناقد كيفية الانتقال من الاهتمام بالمؤلف إلى الاهتمام بالقارئ إذ أن:" المتأمل للنظرية النقدية منذ ما يسمى بما بعد الحداثة لا شك أن السؤال الذي تطرحه قد تغير... من القارئ بل صار يطرح سؤالا آخر هو ما القارئ؟ وذلك منذ أن استحوذت نظرية القراءة على المناهج النقدية واعتلت عرش النقد الأدبي الحديث وذلك بعد أفول نجم البنيوية[1035]."

وبرزت الناقدة (أسيمة درويش) بدراستها للنص الشعري عند أدونيس مطبقة على قصيدة "هذا هو اسمي" :" ولعل الجديد فيها توظيفها لمصطلح التأويل، مقسمة الدراسة إلى مرحلتين الأولى وصفية ظاهراتية تتبعت فيها الشكل اللغوي والظواهر الأسلوبية، وأما الثانية دلائلية اعتمدت على تأويل التشكلات والظواهر في النص[1036]" فقد اهتمت في دراستها للشكل البنيوي للقصيدة والوقوف على التقنيات التعبيرية التي وظفها الشاعر كمحاولة لتأويل المعنى.[1037] وتظاف إلى الجهود العربية السالفة الذكر في حقل التلقي وجمالياته كتاب الناقد (علي الشرع) الموسوم بـ: " استراتيجية القراءة " وقف من خلالله على تأويل لقصيدة محمود درويش عنوانها "أمشاط عجائنية " ويقول صاحب الدراسة : " وإن كان لي عزاء في تعاملي مع نصوص درويش ونصوص غيره من الشعراء العرب المعاصرين فهو حامل في هذه المتعة الخاصة استشعرها ليس في الكشف عن مكنون هذه النصوص فقط وإنما في الكشف عن الكثير من الأفكار والرؤى التي أحسها في داخلي أيضا.[1038]" وكان قد جمعت الدراسة بين الحمولة الفكرية للشاعر مقابلة بما تلقاه الناقد لمعاني النص ومحاولة تأويل معانيها لقد ركز علي الشرع اهتمامه على القارئ معتبرا إياه جوهر عملية التلقي دون أن يتغاضى عن المؤلف فلا يمكن لمعنى النص أن يظهر إلا بتفاعل ثنائية (المؤلف والقارئ) وما تخلفه تأثير الحمولة الثقافية والرصيد المعرفي واللغوي في إدراك المعنى[1039].

وانفرد(نصر حامد أبو زيد) من خلال كتابه:" إشكاليات القراءة والتأويل" أصدره سنة 1991 بحث فيه عن العلاقة بين قراءة النص وتأويله من أجل إنتاج معناه الخفي ويرى أن القراءة لا تكمن في تلقي النص بل إنها أقرب ما تكون إلى دراسة وتأويل لغته.[1040]

[1033] سمير حدو: عملية التلقي في المجالس الأدبية الشعرية في الجاهلية وصدر الإسلام، رسالة ماجستير في البلاغة وشعرية الخطاب، اشراف عمار ويس، جامعة محمد منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2007م-2008م، ص36.

[1034] عبابنة سامي: اتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعري الحديث، غالم الكتب،ط1، (1425هـ-2004م)، ص384.

[1035] عبابنة سامي: اتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعري الحديث، عالم الكتب الحديث، ط1، 2004، ص384.

[1036] سمير حدو: عملية التلقي في المجالس الأدبية الشعرية في الجاهلية وصدر الإسلام، رسالة ماجستير في البلاغة وشعرية الخطاب، ص37.

[1037] ينظر المرجع السابق، ص 384.

[1038] سمير حدو: عملية التلقي في المجالس الأدبية الشعرية في الجاهلية وصدر الإسلام، رسالة ماجستير في البلاغة وشعرية الخطاب، ص 37.

[1039] المرجع السابق،ص 389.

[1040] ينظر عبد الله أبو هيف: نظرية التلقي في النقد الأدبي العربي الحديث، ملتقى الخطاب النقدي العربي المعاصر قضاياه اتجاهاته، المركز الجامعي خنشلة 2004، ص57.

إن المتمعن في مختلف نظريات التلقي وجماليتها، يستنتج أن معضمها تكون قد اتفقت حول فكرة جوهرية مفادها أنها لم تهتم بالنص على أنه بنية مستقلة بقدر ما ركزت على شرح وتبيان وتعليل درجة فهم ووعي القارئ للنص وتجربته الجمالية وكله قناعة بأن المعنى لا يكمن ضمن النص بل هو نتيجة تفاعل دينامي بين القارئ والنص.وفي هذا السياق مثلت نظريات التلقي في اجتهادها لبناء أطروحات نظرية ونقدية جادة تهتم بفعل القراءة باعتبارها نشاطا جماليا وما مدى تأثر القارئ بالنص، ذلك أن جوهر نظرية التلقي امناح السلطة التأويل للقارئ للنص

المصادر والمراجع:

بشرى موسى صالح: نظرية التلقي أصول وتطبيقات، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ، بيروت، لبنان 2001

عبد الناصر حسن محمد: نظرية التواصل وقراءة النص الأدبي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، (د.ط)، القاهرة 1999.

بشرى موسى صالح، نظرية التلقي أصول وتطبيقات، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ط1، المغرب2001،.

محمد الغذامي عبد الله: تأنيث القصيدة والقارئ المختلف، المركز العربي ،ط1، 1999.

سمير حدو: عملية التلقي في المجالس الأدبية الشعرية في الجاهلية وصدر الإسلام، رسالة ماجستير[1] في البلاغة وشعرية الخطاب، اشراف عمار ويس، جامعة محمد منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2007م-2008م.

عبابنة سامي: اتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعري الحديث، غالم الكتب،ط1، (1425هـ-2004م)، .

عبابنة سامي: اتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعري الحديث، عالم الكتب الحديث، ط1، 2004،.

سمير حدو: عملية التلقي في المجالس الأدبية الشعرية في الجاهلية وصدر الإسلام، رسالة ماجستير في البلاغة وشعرية الخطاب،.

روبرت هولاب: نظرية التلقي ، ترجمة رعد عبد الجليل جواد، ط2، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا 2007،.

محمد خرماش: فعل القراءة واشكالية التلقي،مجلة علامات، العدد100، 1988،.

أمبرتو إيكو: بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة وتقديم سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء المغرب 2000،.

فرانك شوير فيجين: مقال نظريات التلقي ضمن مؤلف : بحوث في القراءة والتلقي، ترجمة: محمد خير البقاعي، ط1، مركز الإنماء، حلب، 1998،.

امبرتو إيكو: القارئ في الحكاية، ترجمة: أنطوان أبو زيد، ط1، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، 1996.

النص والتناص

المحاضرة الثانية عشر

أ.خالدي سمير

مقدمة:

شكل النص منذ زمن قديم إشكالية ذات أهمية ، من حيث تحديد مفهوم المصطلح ووظيفته وبدأ يأخذ طريقه نحو تأسيس نظرية قائمة بذاتها لها أفكارها وأبعادها وآلياتها الإجرائية في الكشف عن جوهر معنى بنياته. حيث بدأت تتشكل المفاهيم الأولى والإرهاصات السباقة لمصطلح النص حيث:" ظهر وتجلى في مفهوم "الجملة" التي تمثل أكبر وحدة يمكن دراستها[1041]" ، حيثوبظهور لسانيات دوسوسير التي كانت من بين الأسباب المباشرة في انتشار لسانيات النص فتحول مفهوم النص من الجملة إلى النص ومن التعريف الضيق والمحدود نحو تعريف يقترب نحو الكلية فأصبح النص: " لا يتحدد مفهومه في الإطار نفسه كما هو في الجملة[1042] ." ويتفق (جان ماري سشايفر) في الرأي حيث أن النص في رأيه هو:" سلسلة لسانية كلامية محكية أو مكتوبة وتشكل وحدة تواصلية ولا يهم أن يكون المقصود هو متتالية من الجمل، أو من جملة وحيدة أو من جزء من الجملة[1043]." وعليه فإن النص لا يكمن في الجملة فقط إنما يتعداها إلى الفقرة قصيرة أو طويلة لتشمل الرواية والقصة وغيرها من النصوص[1044] شكلت هذه الأفكار والشروحات للنص الأفكار الأولى التي مهدت لتكوين مفهوما شاملا عن النص. اختلف المفكرون والنقاد اللسانيون والأدباء في وضع مفهوم شامل وموحد ، لذلك اختلفت وتعددت تعريفاته باختلاف المشارب الفكرية والثقافية والمعرفية. واستدعى تعددية في القراءات . فعد النص من أهم القضايا النقدية احتضنته المناهج النقدية الحديثة والمعاصرة بالتنظير والدراسة والتحليل، حيث اتخذ العرب موقفا منذ القديم ففسروا النص الديني وأولوه وكذلك الأحاديث النبوية ودراسة نصوص الأشعار والنثر من روايات وقصص وأمثال وحكم وازدهرت العلوم والمعارف وكان لعلوم اللغة من نحو وصرف وفقه اللغة والبلاغة أثر كبير في قراءة النص.

مفهوم النص لغة:

[1041] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات،منشورات الاختلاف،الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر2010م،ص134.

[1042] تزفيتان تودوروف: مفاهيم سردية ترجمة: عبد الرحمان مزيان ط1، منشورات الاختلاف الجزائر2005م، ص32 عن فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، مرجع سابق، ص 134.

[1043] منذر عياشي: العلاماتية وعلم النص، عن فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر2005م،ص 134.

[1044] أنظر: فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص 134.

ورد معناه في المعاجم العربية أن :" نص الشيء، رفعه وأظهره، وفلان نص، أي استخرج ما عنده، ونص الحديث، ينص نصا، إذا رفعه... ونص كل شيء منتهاه.[1045]" وفي الحديث: " إذا بلغ النساء نص الحقاق فالعصبة أولى أي إذا بلغت غاية الصغر إلى أن تدخل في الكبر أولى بها من الأم ، يريد بذلك الإدراك والغاية وقوله: أحق بها أي كينونتها عندهم[1046]." أما في قاموس المحيط يقال: "نص ناقته أي استخرج كل ما عندها من السير[1047]." :"ويقال نص المتاع إذا جعل بعضه فوق بعض[1048]." ومعناه في معجم البستان: " النص منتهى الشيء[1049]." وورد في قول طرفة بن العبد في إحدى قصائده: "

ونص الحديث إلى أهله فإن الوثيقة في نصه[1050]

ويقول الزمخشري: "والمجاز نص الحديث إلى صاحيه[1051] "

ويرى الإمام الشافعي رحمة الله عليه أن النص وجهان ما يحتمل التأويل وما لا يحتمل[1052].

مفهوم النص اصطلاحا:

عرّف الجرجاني النص بقوله:" ما زداد وضوحا على الظاهر لمعنى في المتكلم، وهوسوق الكلام لأجل ذلك المعنى... والنص ما لا يحتمل إلا معنى واحدا، وقيل مل لا يحمل التأويل[1053]." إنها إشارة من الجرجاني على أن النص المتميز يبقى دائما مجاله مفتوح نحو القراءة والتأويل بغرض إيجاد معنى جديد له. وبمظهور لسانيات دي سوسير وتحديدا ثنائياته (اللغ-الكلام) (الدال-المدلول) الآنية والزمانية) التي بحثت في الظاهرة اللغوية وعلاقتها بالنص والمجتمع[1054]. فحاولت الشكلانية أن تبحث في النص انطلاقا من مفهومها له والمتمثل في أنه عبارة شكلا لغويا تحكم بنياته جملة من العلاقات الداخلية. فاعتبروا النص بنية مغلقة على ذاتها ،كان هذا مفهومهم للنص. ولم يكن اهتمامهم بالشعر فقط بل امتدت دراستهم نحو الرواية والقصة القصيرة مثلما فعل (رومان جاكبسون) أحد أعضاء (حلقة براغ) اللغوية فكان من أبرز الشكلانيين الذين أثروا المنهج الشكلاني بدراساته للأعمال الادبية وهوة صاحب مصطلح "الشعرية" [1055]

[1045] إبن منظور: لسان العرب، تحقيق مجموعة من الاساتذة، دار صادر، ط3، بيروت 1994، ص42-44.

[1046] الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، دار الكتب العلمية، ط1، ج4، بيروت لبنان،2003م، ص228.

[1047] الفيروز آبادي: القاموس المحيط،مطبعة الباب الحلبي، ط2، ج1، ص 876، 1952.

[1048] أحمد رضا: معجم متن اللغة، منشورات دار المكتبة، الحياة، بيروت لبنان 1380هـ، 1960م، ج5، ص472.

[1049] البستاني: البستان، مكتبة لبنان، طبعة 1، لبنان 1996م ،ص 1103.

[1050] الزمخشري: أساس البلاغة،ط1، مكتبة ناشرون بيروت لبنان 1986، ص 455.

[1051] المرجع السابق، ص 455.

[1052] أنظر: حسن خمري، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر 2007م،ص 138.

[1053] الجرجاني: التعريفات، دار الكتاب المصري اللبنانين بيروت، ط1، القاهرة 1991، ص251.

[1054] أنظر نبيل راغب: موسوعة النظريات الأدبية، ط1، دار نوبار للطباعة القاهرة 2003م، ص103-104.

[1055] أنظر عبد السلام المسدي: الأسلوب والاسلوبية، الدار العربية للكتاب ط3، طرابلس (د.ت)، ص172.

ليعرف المصطلح تطورا في المفهوم مع البنيوية التي أعادت السلطة من المؤلف إلى النص فإن (رولان بارت) يرى أنه عبارة عن كمٍّ من تمثلا ثقافية وفكرية مترسبة في ذاكرة الناص فعلت فعلها في الكاتب فأنتجت نصا جديدا حيث يرى أن النص عبارة عن: " نسيج من الاقتباسات والإحالات والأصداء من اللغات الثقافية السابقة والمعاصرة التي تخترقه بكامله[1056]." فيرى(بارت) النص انتاجا يتقاطع مع عمل أو عدة أعمال أدبية[1057] إنه بنية مفتوحة على القراءات والتأويلات نحو صياغة لنص جديد. بينما (هاليداي) يعتبر النص كل ما هو مكتوب أو منطوق سواء كان طويلا أم قصيرا فهو:" أي فقرة منطوقة أو مكتوبة على حد سواء مهما طالت او امتدت هي نص... فالنص وحدة اللغة المستعملة وليس محددا بحجم[1058]." فكان للبنيوية التكوينية وهي فرع من فروع البنيوية رأي حول المصطلح فأعادت للنص سياقه الخارجي وبحثت في بنيته على الجانب الإجتماعي وتأثيره على نفسية الفرد والمتلقي. أما (برونكر) Brinker فيعتبر النص: " تتابع مترابط من الجمل ويستنتج من ذلك أن الجملة بوصفها جزء صغيرا ترمز إلى النص ويمكن تحديد هذا الجزء بوضع نقطة أو علامة استفهام أو علامة تعجب ثم يمكن بعد ذلك وصفها على أنها وحدة مستقلة نسبيا[1059]." وإذا كان برونكر يعتب النص متتالية من الجمل

كان للسانيات النص دورا كبيرا وأثرا ظاهرا على التحول في حقل الدراسات وتطبيق جملة من النظريات اللسانية على بنيات النص والبحث في أشكال ومظاهر التعبير والتواصل اللغوي فعرفت لسانيات النص مصطلحات مرادفة لها مثل "علم النص "، "نحو النص"، نظرية النص[1060]" وغيرها . ووظف (فانديك) مصطلح علم النص الذي في رأيه يتقاطع ويتداخل مع علوم مختلفة مثل علم النفس والانثروبولوجيا، علم الاجتماع... وظيفته الوقوف على تمثلات طرائق التعبير اللغوي ومظاهر التواصل وعلاقة البنية بالسياقات الخارجية والداخلية[1061] وفي خظم تطور اللسانيات التي اتخذت من النص (الخطاب) موضوعا لدراساتها ولم يعد النص:" مبني على طبقات وتتكون طبيعته التركيبية من النصوص المتزامنة له والسابقة عليه." حيث مهدت هذه التصورات المختلفة النى اهتمت بمفهوم النص لظهور ما يعرف بعلم النص استحدثه كل من (هاريس) و(فانديك) وتتجلى وظيفته في:" وصف العلاقات الداخلية والخارجيةللأبنية النصية بمستوياتها المختلفة وشرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل واستخدام اللغة كما يتم تحليلها في العلوم المتنوعة[1062]." ومن بين

[1056] رولن بارت من الاثر الأدبي إلى النص ترجمة: عبد السلام بن عبد العالي مجلة الفكر العربي المعاصر عدد 28، آدار 1989م بيروت، ص115.

[1057] أنظر حسين خمري: نظرية النص من بنية المعنى إلى السيميائية الدال، مرجع سابق،ص 44.

[1058] Holliday, M.A.K and Ruquaya Hassan, cohesion English , longman, London , 1976 ,p:1-2.

[1059] برند شبلنز: علم اللغة والدراسات الأدبية، ترجمة: محمود جاد الرب، جامعة الملك سعود، الريلض ، (د.ط)، ص188.

[1060] أنظر أحمد عفيفي: نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة 2001م،ص31.

[1061] أنظر: فانديك، علم النص، مدخل متداخل التخصصات، تر: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة،ط1، 2001م،ص11.

[1062] صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، دار نوبار للطباعة ط1، القاهرة 1996م،ص229.

الاختلافات والتعدد في المفاهيم وتداخلها نتيجة ظهور نظريات جديدة في مجال اللغة حاول (فانديك) التفريق بين (النص) و(الخطاب) فعرف النص على أنه :"متتالية من الجمل بالدرجة الاولى[1063]." يتكون النص من مجموعة من الجمل تحددها شبكة من العلاقات على المستوى الصوتي والتركيبي والدلالي والصرفي[1064] وينتج النص من فعل التلقي للنصوص السابقة والتأثر ببنياتها الداخلية[1065] واعتبر الخطاب موجود ضمن النص[1066]. وكان لـــ:(فاينرش) منهجا في تجزئة وتحليل النص ،بالاعتمد على دراسة المستوى النحوي للجملة ثم المرور إلى البنية الكلية لاكتشاف بنية النص.[1067] فهو يرى أن الجملة ليست وحدة مستقلة بذاتها عن النص بل تعد عنصا أساسيا يدخل في تكوين بنية النص الكلية[1068].

عرفت يمنى العيد النص على أنه بنية لغوية مغلقة تحكمها علاقات داخلية تحدد نمطها[1069] تعريف يوحي لنا أن الناقدة تأثرت بأفكار من سبقها من الغربيين . كذلك الشأن بالنسبة لعبد السلام المسدي الذي يرى أن النص أو أي كلام:" يتركب من مجموعة من العناصر تربط بينها علاقات معينة لا وجود لعنصر خارجها ولا وجود لعنصر إلا بها ومجموع هذه العلاقات هي الشكل[1070]." فقيمة النص تتجلى في شكله اللغوي وهو رأي تبنته الشكلانية من قبل لم يتوقف هذا التأثر بالغرب عند حدود الشكلانية والبنيوية بل امتدت إلى البنيوية التكوينية حيث تأثر جمع من النقاد العرب بمنهج (لوسيان غولدمان) أمثال (جابر عصفور محمود أمين العالم، وحميد لحميداني...) بدراساتهم للبنية اللغوية وعلاقتها بالنسق التراريخي والاجتماعي والثقافي محاولين تفجير البنية وتحريرها من أسر الانغلاق نحو حرية التجلي والتعبير عن واقع الذات .وحاضرها ومستقبلها. أي ربط بنية النص بمختلف السياقات الخارجية. نفس التوجه يعتمده الناقد (محمد بنيس) في محاولاته لقراءة ا الشعر ،رافضا الفكرة القائلة بأن النص بنية مغلقة حيث يعتبره:" ممارسة لغوية في إطار اجتماعي محدد، أرفض منذ البداية التعامل مع النص على أنه عالم ذري لغوي مغلق على نفسه، كما أرفض تنحية النص من التحليل[1071]" فاعتبر محمد بنيس أن بنية النص ليست مغلقة بل منفتحة ومتحركة نحو كل ما هو اجتماعي ثقافي.

مفهوم النص سيميائيا:

[1063] حسين خمري: نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، ص50.

[1064] فانديك:علم النص، مدخل متداخل التخصصات ص45.

[1065] أنظر سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، النص والسياق،ص 14

[1066] أنظر المرجع السابق،ص16.

[1067] أنظر بشير إبرير: رحلة البحث عن النص في الدراسات اللسانية الغربية ،ص 168.

[1068] أنظر: المرجع السابق، ص169.

[1069] أنظر يمنى العيد: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفرابي،(د.ط)،بيروت 1999،ص33.

[1070] عبد السلام المسدي: الأسلوب والأسلوبية، ص6.

[1071] محمد بنيس: ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب،مقاربة بنيوية تكوينية، دار العودة، ط 1 بيروت 1979،ص24.

قدمت السيميائية للنص منهجا جديدا للدراسة استطاع أن ينفذ إلى كل المجالات الحياتية من فن وأدب ومسرح وسينما والثقافة والاشهار اهتم بكل ما هو لساني وغير لساني،و اعتبرت النص جملة من العلامات الدالة والوقوف على أبعادها بالدراسة والتحليل[1072]. وتبنت (جوليا كريستيف) المنهج السيميائي ووظفته في مقاربتها للنصوص فهي ترى، أن النص هو انتاج للمعاني لذلك وجب تناوله بالدراسة المنطقية بعيدا عن النظريات اللسانية، ذلك أن ميزته التداخل النصي والتقاطع مع نصوص أخرى.[1073] وهو في رأي عبد المالك مرتاض يمثل: " شبكة من المعطيات اللسانية والبنيوية والإديولوجية تتظافر ، فيما بينها لتكون خطابا، فإذا استوى مارس تأثيرا عجيبا، من أجل انتاج نصوص أخرى...فالنص من حيث هو،ذو قابلية للعطاء المتجدد بتعدد تعرضه للقراءة[1074]." يعتبر عبد المالك مرتاض النص ببنيته العميقة والسطحية شبكة من العلاقات اللغوية والنحوية والثقافي تشكل خطابا متميزا ومؤثرا في القارئ ليضمن تجدده وتعدده . كانت هذه بعض المفاهيم والتعريفات للنص عبر مختلف المناهج النقدية التي سعت لقراءة النص وفق رؤيا جديدة شغلها الشاغل الشكل والمضمون.

مفهوم التناص عند الغرب:

يمثل التناص أحد المصطلحات القديمة التي وظفها الأدب المقارن في أوربا فكان أول من أخذها بالدراسة والشرح والتحليل من قبل النقاد المقارنين عبر عنصر التأثير والتأثر الذي يطرأ على الأدباء والكتاب والمبدعين من خلال نصوصهم . وسعتت المناهج النقدية المعاصر لاحتواء المصطلح على غرار السيميائية والشكلانية ونظرية الأدب واتخذته أداة إجرائية في تحليل بنية النص.

التناص : "مشتق من مصطلح النص "texte[1075]" ، وهو:" مفهوم يدل على وجود أصلي في مجال الأدب أو النقد أو العلم، على علاقة بنصوص، وأن هذه النصوص قد مارست تأثيرا مباشرا أوغير مباشر على النص الأصلي عبر الزمن[1076]."

التناص في مفهوم الشكلانيين:

اهتم الشكلانيون بالنص معتمدين على الجانب الشكلي واعتبروه بنية مغلقة على ذاتها ، تكمن جماليته في العلاقات الترابطية بين عناصره الداخلية مما جعلهم يرفضون العوامل

[1072] نبيل راغب: موسوعة النظريات الأدبية. ص370.

[1073] أنظر: جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال، ط1، الدار البيضاء 1997،ص 107.

[1074] عبد الملك مرتاض: دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد آل خليفة، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)،الجزائر(د.ت)،ص55.

[1075] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، مرجع سابق، ص 142.

[1076] سمير حجازي: المتقن، معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة ، فرنسي عربي /عربي –فرنسي ص 109-110.عن فيصل الأحمر معجم السيميائيات ص142.

الخارجية وقام كل من: (رومان جكبسون) و(تينيانوف) بالتعمق أكثر الشكل في الدراسة إلى عامل تعاقب الأفكار والمواضيع من نصوص قديمة عبر الزمن وتجليها في نصوص حاضرة[1077] . إنه اعتراف ضمني لهما بفكرة التناص قبل أن يصبح المصطلح ظاهرا للعام والخاص. وعمد (ميخائيل باختين) وهو شكلاني إلى استعمال مصطلحي " الإديولوجيم" و"الحوارية " ويعرف (فيكتور أرنيخ) الإديولوجيم :"أنه يتمظهر على شكل كلمات ، طرق اللباس، العلاقات التنظيمية بين البشر ، إن كل إديولوجيم هو جزء من الواقع المادي الإجتماعي[1078] :" فهو عبارة عن جملة من المعاني والمعلومات التي اكتسبها الإنسان من بيئته الإجتماعية. أدرك (باختين) أن للفظ يحمل بعدين الأول تواصليا بين الباث والمتلقي والثاني دلائلي حيث ينجم عن البعدين تفاعلا للغة والحوار،وهو شكل من أشكال الحوارية التي:" تعود إلى الخطاب وليس إلى اللغة كنظام متعال[1079]." ويذكر أن من غير الممكن التخلي عن عنصر الحوارية المتمثل في تقاطع المواضيع في الخطابات.[1080]

التناص في مفهوم البنيويين:

وكانت لأفكار (ميخائيل باختين) أثرها الواضح على كل من (جوليا كريستيفا، رولان بارت، ميشال فوكو، ميشال ريفاتير...) حيث تبنوا المفهوم من خلال تسميات جديدة في أوروبا والبلاد العربية أيضا. واعتبرت (جوليا كريستيفا):" النص لا يقوم بذاته وإنما هو مجموعة من تقاطعات لنصوص أخرى، يقوم بامتصاصها فتنخرط في بنيته وبالتالي يكون كل نص كفسيفساء من الاستشهادات وكل نص هو امتصاص وتحويل لنص أخر[1081] إنه استحضار وتداخل لنصوص سابقة.[1082] وتقول في إحدى تعريفاتها عن النص :"أنه جهاز عبر لساني ، إنه ترحال للنصوص وتداخل نصي فهي فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى[1083]." فالتناص في مفهومها هو نتاج مجموعة من النصوص حيث سمت هذه العملية بـــــ ـ: "الإنتاجية "وهو مصطلح آخر أظافته (كريستيفا) إلى التناص. ويقصد بالإنتاجية عملية تشكل النصوص وبناء نفسها من خلال جملة من البنيات والمقولات والتعابير التي تتقاطع وتتداخل فيما بينها. ويقابل النص

[1077] أنظر : فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، مرجع سابق، ص 143.

[1078] أنور المرتجى: سيميائية النص الأدبي، عن فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الإختلاف، مرجع سابق ص 144.

[1079] أنور المرتجى: : سيميائية النص الأدبي، عن فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الإختلاف، مرجع سابق، ص 145.

[1080] أنظر عمر عبد الواحد: التعلق النصي، دار الهدى، ط1، المنيا، 2003م، ص40.

[1081] Kristive Julia : Semiotike : recherche pour une sémanalyse (extraits) théorie de la littérature. A.J picard, 1981, P 14.

ترجمة النص فاروق عبد الحكيم دربالة : التناص الواعي شكوكه وإشكالاته ، مجلة النقد الأدبي فصول المجلد 16 العدد1.

[1082] حسين خمري: نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، ص254.

[1083] المرجع السابق ص 254.

مصطلح " الإديولوجيم" الذي أقرته كريستيفا والذي يعني تقاطع بنيات النص الحاضر مع السابق. ويتجلى عمليتها التحليلية في منهج أطلقت عبيه "السيمياء التحليلية" التي تتعامل مع النص من منظور أن النص يولد الدلالات العميقة متجنبة اللساني[1084] . ويعد التناص في مفهوم (جيرارجينيت) بـــــ:"التعالي" وهو عبارة عن:" الطريقة التي من خلالها يهرب النص من ذاته في الاتجاه أو البحث عن شيء آخر والذي من الممكن أن يكون أحد النصوص[1085]." وقسم التناص إلى خمسة أشكال أو أصناف وهي:

النصوص الشاملة: "في هذا النوع من التناص يتجاوز البحث فيه عن هندسة النص وإنما البحث عن مختلف العلاقات التي تربط النصوص ببعضها البعض. وهو نفسه ما أقرته)جوليا كريستيفا) ويطلق عليه أيضا بالتناص المفتوح أو الخارجي[1086]."

الما بين نصية: " مصطلح أقره (جيرار جنيت) وه أن يدخل نص مع نص آخر في علاقة حوارية مع عناصر أخرى مثل العناوين الرئيسية والثانوية والتقديم والتنبيه... وغيرها ويتساءل جينيت بعبارةأخرى هل من حق النقاد أن يتعاملوا مع النص كشيء له علاقة مع مادته الأولى ؟ إن هذا النوع من التناص لا علاقة له بنصوص أخرى بل علاقته تكمن في نفسه.أي في آليات تشكله[1087]."

المتا لسانية: "وهو أن تذكر في تعليقك علاقة موضوعك بنص آخر مع عدم الإشارة إليه[1088]".

الشامل النصي : يتمثل في الإشارة إلى نوع العمل الأدبي شعر، رواية فهذا التحديد والتصنيف يعود إلى القارئ بحيث يرتبط فهم النص بأفق الإنتظار فالقارئ هو الذي يحدد هذا النوع من التناص من خلال مقارنة النص المقروء مع ما يترتب في ذهنه من معلومات سابقة[1089]...

النصية المتفرعة: " أخر نوع من التناص، ويسمى ب hypertextualité تتمثل في علاقة نص الحاضر بنص سابق كأن تشتق نص من نص آخر أي نص متفرع [1090] .

وكان للتفكيكية دورا وحضورا بارزا في مجال تفكيك النص ومحاولة قرائته وبناء معنى جديد يعتمد على آلية التقويض التي اعتمدها (جاك ديريدا). وعبر مفوم تفكيك النص يكون قد أعاد إلى النص سلطته التي يخولها له المتلقي بقراءته وتأويله نحو انتاج معنى جديد له .

[1084] أنظر: حسين خمري، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، ص254.

[1085] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، مرجع سابق،ص 147.

[1086] المرجع السابق، ص147.

[1087] المرجع السابق، ص 148

[1088] سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، ص97.

[1089] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، مرجع سابق، ص149..

[1090] المرجع السابق، ص97.

التناص في مفهوم العرب:

عرف العرب التناص منذ القدم بتسميات مختلفة مثل: (السرقات ، الاقتباس ، المعارضة والتضمين..والشائع عندهم مصطلح "السرقة " ، ورد معنى السرقة : " الأخذ بخفية ، وسرق الشيء سرقه سرقا وسِرقاً [1091]." ويعود زمن السرقة إلى أيام شعراء ما قبل الإسلام ولنا في قول الشاعر (حسان بن ثابت) شاهدا على ذلك ويقر أن الظاهرة كانت متفشية آنذاك بين الشعراء بقوله:

" لا أسرق الشعراء ما نطقوا بل لا يوافق شعرهم شعري"[1092]

ويقطع طرفة بن العبد عهدا بعدم السرقة قائلا:

" ولا أغير على الأشعار أسرقها عنها غنيت وشر الناس من سرقا [1093]"

أما **"الاقتباس"**: مشتق من القبس وهو النار ، حيث ورد في قوله تعالى: **إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا سآتكم منها بخبر أو آتيكم بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون."** (سورة النمل الآية 27) ومعناه عند البلاغيين وعلماء اللغة اقتبست منه أي أخذت منه شيئا بحيث يجعل الجاحظ للاقتباس خصائص ومميزات بأنها : تورث الكلام الحسن، والبهاء والوقار[1094]". فهو الأخذ من النصوص ما يستحسنه الآخذ من جمالية وشعرية وأدبية الأسلوب .

و**التضمين**: "مأخوذ من ضمن وهو وضع الشيء في الشيء كأن توضع الوعاء في المتاع[1095]" وهو مصطلح يعنى بالشعر دون النثر .

وكان للنقاد العرب في السبعينيات من القرن العشرين موقفا تجاه التناص ، من أممثال محمد مفتاح ومحمد بنيس، سامي سويدان وسعيد يقطينوعبد الله الغذامي واعتبره الناقد المغربي (محمد مفتاح) أنه يمثل للشاعر: " الهواء والماء والزمان والمكان للإنسان فلا حياة بدونهما ولا عيشة له خارجهما[1096]." فالتناص بالنسبة إليه حتمية لا مفر منها عبر كل الأزمنة والأمكنة :" إنه تعالق نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة.[1097]" وتمثل ظاهرة التناص من أعقد القضايا خاصة أنها تعتمد في رأيه على درجة وعي القارئ(المتلقي) في كشف معنى الخفي[1098]. فالتناص يتطلب التفاعل العميق للقارئ بوعي ودراية مع النص

[1091] إبن منظور: لسان العرب،دار صادر، ط3، مادة سرق، بيروت الجزء الثاني، 1982، ص 250.

[1092] حسان بن ثابت: الديوان، تحقيق وليد عرفات، دار صادر، ط1، بيروت (د.ت)، ص53.

[1093] طرفة بن العبد: الديوان، دار المعرفة، ط1، بيروت، 2003م، ص 65.

[1094] الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق: درويش جويدي،المكتبة العصرية، ط1، ج1، بيروت 2008م، ص80.

[1095] إبن منظور: لسان العرب، دار صادر ، ط1، مادة صمن، ج13، ص 257

[1096] محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص،المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء،1992م، ص 125.

[1097] أدونيس: زمن الشعر،دار العودة،ط3، بيروت 1983م،ص 121.

[1098] أنظر: محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري ، ص 125.

لاكتشاف معناه.[1099] وظف (سعيد يقطين) "التفاعل النصي يقابله "التعاليات النصية "لدى (جيرار جينيت) واعتمد على العناصر الخمسة التي ذكرناها سابقا التي اعتمدها (جيرار جينيت) . ويعتبر (عبد الله الغذامي) النص لم يأتي من العدم بل ينتسب إلى شجرة نسب عريقة مثلها كمثل الإنسان، إنه انتاج أدبي ولغوي يحيل إلى نصوص أخرى[1100].. ويتعامل الغذامي مع التناص من فكرة أن النص في حوارية مفتوحة مع ما سبقه من نصوص إذ يقول:" أتعامل مع النص على أنه بنية مفتوحة على الماضي مثلما أنه وجود حاضر يتحرك نحو المستقبل[1101] ." بينما ترى الناقدة (مي نايف) أن التناص:" يقوم على مصطلحين: الإستدعاء والتحويل[1102]." بحيث تدفع الاستحضارات من نصوص متقدمة إلى إنتاج بنية لغوية تحمل معنى جديد.

يرى عبدالمالك مرتاض أن التناص:" اقتباس وهومصطلح بلاغي محظ ولكنه الآن مسطو عليه من قبل السيميائيةالتي ألحقت بالتناصات واستراحت بل إنها ألحقت أيضا الأدب المقارن نفسه بنظرية التناص وبكل جرأة[1103]. " فالتناص مصطلح جاب كل الأجناس الأدبية وكل أنواع النصوص ويذكر (عبد المالك مرتاض) :"أن العرب قد عرفت قديما المصطلح معتبرين الأفكار قاسم مشترك بين الشعراء جميعا يتنازعونها دون أن يتبناها أحد عن الآخر ذلك لأن الألفاظ مطروحة في الطريق ومتداولة بين الكتاب وأن كتابة النصوص تأتي لابعد نسيان[1104]." تلك هي نظرة ورأي عبد المالك مرتاض للتناص الذي بدأ بفكرة صغيرة ثم بدأ يشق طريقه نحو التأسيس لنظرية التناص التي تصبو إلى قراءة الفكر والثقافة التي تتضمنها البنيات إظافة إلى الجمالية والخيال الذي تتوفر عليه النصوص السابقة والحاضرة التي تتطلع إلى نص مستقبلي يعبر عن رؤيا الإنسان حول قضايا عصره.

خاتمة:

- نستنتج مما سبق أن النص يبقى دائما عالمه مفتوحا نحو التطلعات والقراءات فكلما تنوع النص في مبناه ومعناه كلما ظهرت مناهج نقدية وآليات إجرائية تحاول الوقوف أمامه الند للند لكشف أغواره وجمالية أسلوبه. فكل نص جديد هو امتداد لنص قديم يتضمن أفكارا وتيمات طرحت من قبل لكن أعيد تداولها في شكل لغوي جديد يتماشى مع متطلبات العصر.

[1099] ظاهر محمد الزواهرة: التناص في الشعر العربي المعاصر، دار الحامد، ط1، عمان 2000م،ص36.

[1100] أنظر عبد الله الغذامي: ثقافة الأسئلة في مقالات النقد والنظرية، دار سعاد الصباح،ط2، الكويت 1993، ص111.

[1101] عبد الله الغذامي: ثقافة الأسئلة في مقالات النقد والنظرية، مرجع سابق، ص 113.

[1102] مي نايف: الخطيئة والتكفيروالخلاص، الخطاب الشعري عند الشاعر محمد حسيب القاضي، دراسة نصانية ، اتحاد كتاب الفلسطينيين،(د.ط)، 2002م، ص 226.

[1103] مولاي علي بوخاتم: الدرس السيميائي المغاربي دراسة وصفية نقدية إحصائية في نموذجي عبد المالك مرتاض ومحمد مفتاح، ديوان المطبوعات الجامعية،(د.ط)، الجزائر 2005م، ص 134.

[1104] عبد المالك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر، (د.ط)، الجزائر 2007م،ص 250 (بتصرف).

- حاول الفلاسفة والنقاد تقديم مفهوم شامل ودقيق عن النص بالاستناد إلى النظريات اللغوية واللسانية والبلاغية إلا أنه بقي يطمح دائما نحو إرساء لقواعد تخول له تبني نظرية نصية تقوم على المنطق ، ورؤيا تحليلية تقوم على منهج علمي.

- إن الحوارية أو المثاقفة بين النصوص أمر حتمي لا نتستطيع النصوص التجرد منه أو تجاوزه. وتشكل الحوارية علامة على ثقافة الكاتب واطلاعه الواسع على التراث العالمي الذي نجد له حظورا يعكس ثراء الثقافة .

- لا يمكن اعتبار التناص سرقة أدبية شريطة أن تلتزم بضوابط ومعايير تتيح لكن كاتب حقه في الحفاظ على أفكاره وأفكار غيره .

- يتيح التناص تنوعا في النصوص واستمرارا لها فكلما تعدد الأشكال التعبيرية كلما تنوعت مناهج قراءتها وطرائق دراستها، لكشف جوهر بنياتها .

- يمثل عنصر التأثير والتأثر أحد العوامل المباشرة في إنتاج شكل لغوي وأدبي ينتسب إلى ماض عريق.

المصادر والمراجع:

فيصل الأحمر: معجم السيميائيات،منشورات الاختلاف،الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر2010م،.

تزفيتان تودوروف: مفاهيم سردية ترجمة: عبد الرحمان مزيان ط1، منشورات الاختلاف الجزائر2005م،

السيميائيات، مرجع سابق،.

منذر عياشي: العلاماتية وعلم النص، عن فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر

سمير حجازي: المتقن، معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة ، فرنسي عربي /عربي –فرنسي..

أنور المرتجى: سيميائية النص الأدبي، عن فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الإختلاف،[1]

عمر عبد الواحد: التعلق النصي، دار الهدى، ط1، المنيا، 2003م،.

المنهج الموضوعاتي

المحاضرة الثالثة عشر

أ.خالدي سمير

مفهوم الموضوعاتية لغة:

ورد في معجم لسان العرب معنى موضوع :" اسم مفعول، ما أضمر ولم يتكلم به... مشتق من مادة (وضع) :" وضع، الوضع ووضعه وموضوعا، وفي موضع آخر .... تواضع القوم على الشيء اتفقوا عليه وواضعته على الأم إذا وافقته فيه على شيء ووضع الشيء في مكانه أثبته فيه والمواضعة المناظرة في الأمر."[1105] أما معناه في معجم الوسيط :" المادة التي يبني عليها المتكلم أو الكاتب كلامه[1106]." و"ورد معناها في قاموس التأثيلي لجاكلين بيكوش): الموضوع(thème) مادة أو كلمة أو فكرة أو محتوى أو قضية أو مسألة."[1107]

مفهوم الموضوعاتية اصطلاحا:

عرفها (ميشال كولو) بأنها:" تعبر عن العلاقة الانفعالية للإنسان تجاه عالم المحسوسات، الذي يظهر في النصوص من خلال تكرار متجانس للتبدلات ويشترك مع موضوعات أخرى من أجل بناء اقتصاد دلالي وشكلي لعمل ما.[1108]"

وهي في رأي الناقد الجزائري(يوسف وغليسي):" شبكة من الدلالات أو عنصر دلاللي متكرر لدى كتاب ما عمل ما[1109]." ويفهم مما تقدم أن الموضوعاتية هي معنى خفي ومضمر متكرر في متن النص.

- ويعرف النقد الموضوعاتي(critique thématique) بأنه منهج نقدي يهتم بدراسة وتحليل النصوص الأدبية وتعود سبب تسميته إلى مصطلح:"الموضوع" أو "التيمة" التي تتكون منها المتون الشعرية والنثرية، حيث ورد المصطلح في تسميات عديدة نذكر منها :(الموضوعية، الموضوعاتية، الموضوعاتي).
- **وتم تداول** مصطلح الموضوعاتية في النقد خلال فترة العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين في كل من بريطانيا وأمريكا على يد كل الناقد (ريتشارد إليوت، وكلينت بروكس).[1110]

[1105] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر ، ط2، الجزء الثامن ، مادة وضع، بيروت 1988 ص401.

[1106] مجمع اللغة العربية :معجم الوسيط، مكتبة الشريط الدولية،(د.ط)، مصر 2004، ص1040.

[1107] يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، الجسور ، ط1، الجزائر 2003،ص 148.

[1108] ينظر ميشال كولو: النقد الموضوعاتي ، ترجمة: غسان السيد، مجلة الآداب الأجنبية، اتحاد كتاب العرب ، العدد 23، دمشق، 1998، ص35

[1109] يوسف وغليسي: التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، دار الريحانة،ط1، القبة، الجزائر 2007،ص18.

[1110] ينظر محمد عزام: وجوه الماس، البنيات الجذرية في أدب علي عقلة عرسان، منشورات اتحاد كتاب العرب، (د.ط)، دمشق، 1998، ص12.

أما الموضوعاتية: (thématique) وهي (التيمة) وتعني الموضوعات التي تتضمن الأثر الأدبي[1111]. أو الفكرة الجوهرية التي تتكرر في النص الأدبي.

الموضوعاتي:_ يعرب المصطلح إلى "التيمي" واستخدمه الناقد (جورج بول ويبر) ويقصد به الفكرة التي تتكرر في متن النص ونجد هذا التوظيف أيضا عند الناقد المغربي (حميد لحميداتني) و (سعيد علوش) في كتابه :"النقد الموضوعاتي".[1112] ومنه فإن الموضوعاتية هي جملة من التيمات التي تتكرر في العمل الأدبي والتي تدخل عليه جملة من التبدلات التي تدفع بالقارئ إلى تتبع تطورها باستمرار.ويقوم المنهج الموضوعاتي على جملة من لأسس الفكرة:

الفلسفة الظاهراتية:

- تشكل الفلسفة الظاهراتية التي يتزعمها الفيلسوف(إيدموند هوسرل 1859-1938) من أهم المرتكزات التي يستند عليها المنهج. معارضة آنذاك الاتجاه المثالي و والتجريبي ويقصد بـ :" الظاهراتية" ذلك التحليل الوصفي للظواهر التي تظهر ويتجلى فيها الواقع مثل دراسة الزمان والمكان بمعزل عن القوانين التي تتحكم فيهما[1113] وركزت الموضوعاتية على دراسة "التيمة" المتعددة للموضوع الواحد في النص بغية فهم معناها الذي يعد في نهاية المطاف موضوعا.[1114]

مدرسة التحليل النفسي:

الفلسفة الوجودية:

الاتجاه البنيوي:

- **السيميائية وتأويل العلامة:**

اهتمت الموضوعاتية بفك شفرات التيمة وتأويلها متأثرة بالحقل السيميائي بناء على ثنائية الدال والمدلول، ما دام النص الأدبي يتشكل من مجموعة من بالأنظمة والعلامات التي يكون مجالها مفتوحا على تأويلات وتخمينات ودلالات متعددة تربطه بالعالم الخارجي وتحتاج

[1111] المرجع السابق الصفحة نفسها.

[1112] ينظر سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، شركة بابل للطباعة والنشر (د.ط) المغرب 1989،ص11.

[1113] ينظر سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، منشورات المكتبة الجامعية (د.ط)، الدار البيضاء المغرب1984،ص231.

[1114] ينظر محمد بلوحي: النقد الموضوعاتي، الأسس والمفاهيم، مؤسسة واحة الدرر (د.ط)، الجزائر2011،ص37.

العملية التأويلية إلى اجتهاد القارئ في كشف المعنى الخفي للتيمة ، وبذلك شكلت السيميائية آلية إجرائية اعتمدتها الموضوعاتية في الكشف عنها وتتبعها كمحاولة لفهمها فتحول النقد الموضوعاتي إلى نقد يعتمد القراءة والتأويل الدلالي للموضوع.

- كما شكلت أفكار وآراء الناقد (غاستون بشلار) نواة مركزية للموضوعاتية منها أن الذات في علاقة دائمة مع العالم الخارجي من خلال التأثير والتأثر. و يعتبر الناقد من رواد الموضوعاتية في أوروبا إلى جانب (هيدجر)، (جان بول سارتر)، حورج بوليبه)، (جان بيير ريشار) و(جان بول فيبر).
- كما شكلت فكرة "الأنا الجماعية المبدعة" دون "الأنا الفردية" أحد المرتكزات الأساسية للنقد الموضوعاتي فهي تعبر عن مشروع المجتمع وهدفه :" فالكاتب لا يقول ذاته فحسب بل يبدعها باستخدام الكلمات."[1115] وفي السياق نفسه دعا (بروست) إلى ضرورة إقصاء السيرة الذاتية من العمل الأدبي مناقضا رأي (سانت بيف) الذي يرى فيها أصل العملية الإبداعية.

أهم أعلام النقد الموضوعاتي:

انتعشت حركة النقد الموضوعاتي بوصفه منهجا نقديا مع بدايات الستينيات من القرن العشرين ممثلا في جهود زمرة من الأعلام نذكر أهمها:

1 **غاستون بشلار: Gaston Bachlard : 1884-1962**

3 **جان بيير ريشار Jean Piére Richard:**

جون بول ويبر(Jean Peaul Weber)

ويقوم النقد الموضوعاتي على خطوات هي:

[1115] Jean Pierre Richard, Littérature et Sensation,Paris Seuil,1957,p14.

1 الإحصاء: من خلال تعيين التيمة أو الموضوع في متن النص ووصفها والبحث عن العلاقة بينها وبن العالم الخارجي على غرار الطفولة التي تشكل النواة المركزية لعملية الإبداع.

2 التحليل: بعد تعيين التيمات وتصنيفها بحسب تكرارها وتواترها في الموضوع تتم دراستها من حيث الأسلوب واللسانيات بفك شفرات البنية الأساسية والثانوية دون أن يهمل الدارس العنوان والبحث عن علاقته بالموضوع الرئيسي.

3 البناء والتركيب: وهي النتيجة النهائية التي يفضي إليها بحث الناقد من خلال إعادة بناء وتركيب التيمات والكشف عن العلاقة الكائنة بينها وبين الموضوع الرئيسي كمحاولة جوهر النص.

الموضوعاتية في العالم العربي:

ظهر النقد الموضوعاتي في العالم العربي بداية السبعينيات من القرن العشرين، حيث تجلت في أبحاث ودراسات: "الناقدة السورية (كيتي سالم) بأطروحة دكتوراه بعنوان: " موضوعاتية القلق عند "كي دي موبسان" اشراف الأستاذ الدكتور (جورج بيير رشارد) سنة 1982 ووظف الناقد (سمير حجازي) مصطلح thematologie (علم الموضوعات) في دراساته على اعتبار منه أن الموضوع هو :"تجربة ذات جوهر روحي[1116]." وانتصر الناقد (نهاد التركلي) نحو استعمال مصطلح (الجذر) بالفرنسية theme والتي تعني الموضوع[1117] وشهد المصطلح خلطا في الترجمة عن الفرنسية والإنجليزية واختلف بين التيمة والموضوع والجذر والفكرة...) وغيرها من الترجمات التي شكلت غموضا بالنسبة للناقد والقارئ. ليستقر (عبد الكريم حسن) على مصطلح: (الموضوعي) بدلا من (الموضوعاتي والمواضيعي). بالإظافة إلى محاولة الناقد المغربي (عبد الفتاح كليطو) بعنوان:" موضوعاتية القدر في روايات "فرانسوا مورياك" 1971. "[1118] ولم تخلو الدراسات العربية من الاهتمام الخطاب الشعري العربي مثل دراسة الناقد (علي شلق) بعنوان "القبلة في الشعر العربي القديم والحديث" و "المتنبي شاعر ألفاظه تتوهج" و " ابن

[1116] يوسف وغليسي: مناهج الادبي، مرجع سابق، ص 156.

[1117] أنظر: نهاد التركلي: اتجاهات النقد الأدبي الفرنسي المعاصر، منشورات وزارة الثقافة والفنون، (د.ط)، بغداد 1979،ص127.

[1118] ينظر سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، شركة بابل للطباعة والنشر، ط1 الرباط المغرب 1989،ص37.

الرومي في الصورة والوجود" و "أبي العلاء المعري الضبابية المشرقة" دون أن ننسى جهود سعيد علوش المتمثلة في دراسته بعنوان:" النقد الموضوعاتي" و كتاب: " في سحر الموضوع" (لحميد لحميداني) الذي بحث من خلاله عن كيفية تمظهر الموضوع في النص ، و" القراءة والتجربة" (لسعيد يقطين).[1119] كانت تلك بعض اهتمامات النقاد العرب المعاصرون بمصطلح الموضوعاتية في دراساتهم المقدية.

نقد المنهج الموضوعاتي:

- من بين المؤاخذ التي سجلت على المنهج الموضوعاتي لا يعدو أن يكون مجرد تحليل نفساني باهتمامه بالنفس البشرية باعتماده على آليات التحليل النفسي في الكشف عن أسرارها .
- إهماله لجانب لذات الكاتب والقارئ معا.ودور البيئة والزمن في العملية الإبداعية
- يتصف المنهج الموضوعاتي بالفردية وابتعاده عن الموضوعية والأكاديمية فهو يبحث عن النزوات النفسية والسولكات والرغبات المترسبة في اللاوعي

- يعتمد الناقد الموضوعاتي على حسده الشخصي في الكشف عن جوهر التيمه فتؤثر هذة النزعة الذاتية على السيطرة والتحكم أكثر في مجال تأويل الموضوع وفهمه.
- لازال المنهج الموضوعاتي يفتقد إلى التحكم والالتزام أكثر في عمله بمنهجية أكاديمية تتيح له العمل بموضوعية فلم يستطع التخلص من قيد الانطباعية والتأثرية والذاتية فهو منهج نسبي لم تتحدد معالمه بعد وربما الشك نفسه نستشفه من قول (جان بيير ريشار):" النقد لا مهمة له غير نسج لوحة لا متناهية فهو يشبه "بينيلوب" التي ليست في حاجة إلى الاستيقاظ ليلا لفك نسيج يومها مادام التقدم في القراءة النقدية يوما بعد يوم هو ما يكشف ويضع الاكتشافات موضع تساؤل."[1120]

استنتاج:

[1119] ينظر جميل حمداوي: المقاربة النقدية الموضوعاتية، اصدارات أدب فن للثقافة والفنون والنشر، (د.ط)، طنجة، المغرب 2015،ص33.

[1120] سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، مرجع سابق ص 87.

نستخلص مما تقدم أن النقد الموضوعاتي منهج نقدي معاصر يقوم على أساس دراسة التيمة التي أصبحت تشكل في حقله مفهوما جوهريا وداخليا للعمل الأدبي بحيث تتجلى فيه التيمة بمظهرين الأول ينبع من وعي الكاتب يعكس مفهوما معينا للموضوع المعالج والمظهر الثاني ينبع من لاوعي الكاتب، تنشأ بناء على مجموعة من الرغبات القابعة والمترسبة في دهاليز اللاشعور فيقوم هذا المنهج باستخراج التيمات والوقوف على دراستها بعمق ووصفها وتحليلها وتبيان علاقتها بصاحبها

المصادر والمراجع:

سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، شركة بابل للطباعة والنشر، ط1 الرباط المغرب 1989،.
جميل حمداوي: المقاربة النقدية الموضوعاتية، اصدارات أدب فن للثقافة والفنون والنشر، (د.ط)، طنجة، المغرب 2015،.
: نهاد التركلي: اتجاهات النقد الأدبي الفرنسي المعاصر، منشورات وزارة الثقافة والفنون، (د.ط)، بغداد 1979،.[1]
محمد عزام: وجوه الماس، البنيات الجذرية في أدب علي عقلة عرسان، منشورات اتحاد كتاب العرب، (د.ط)، دمشق، 1998،.
سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، شركة بابل للطباعة والنشر (د.ط) المغرب 1989،.
سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، منشورات المكتبة الجامعية (د.ط)، الدار البيضاء المغرب1984،.
محمد بلوحي: النقد الموضوعاتي، الأسس والمفاهيم، مؤسسة واحة الدرر (د.ط)، الجزائر2011،.

النقد الثقافي

المحاضرة الحادية عشر

تعريف المصطلح

يقصد بالنقد الثقافي البحث عن المضمر من الأنساق الثقافية في النص، إنها قراءة معاصرة للخطابات المتنوعة وفق آليات إجرائية تعتمد العقل والتأويل للوصول إلى كل ما له علاقة بثقافة الشعوب التي تمثل جزء من هويتها وانتمائها وارتباطها بمحيطها وبيئتها تاريخيا وحضاريا. ومنه جاز لنا أن نستهل محاضرتنا هذه بالبحث في معنى الثقافة

فالثقافة لغة ورد معناها في المعاجم العربية أن كلمة :"(ثقف الرجل، ثقافة بمعنى صار حاذقا، وثقف الشيء حذقه... والثقاف ما تسوّى به الرماح، ورد في حديث عائشة تصف أباها أبا بكر رضي الله تعالى عنهما:" وأقام أودها بثقافة، أي أنه سوّى عوج المسلمين[1121]."وجاء في تعريفات بعض النقاد العرب تمثل:" الإضافة البشرية للطبيعة التي تحيط بها سواء كانت إضافة خارجية في إعادة تشكيل الطبيعة أم تعديل فيها[1122]." مفهوم النقد الثقافي اصطلاحا :

يمثل النقد الثقافي أحد المناهج التي ظهرت مع نهايات القرن العشرين يحمل في جوهره أفكارا جديدة حول النقد عموما والأدبي خصوصا. وتكمن الجدة في اهتمامه بالثقافة وقضاياها المتشعبة والمتعددة ويتسم كونه نشاطا فكريا يستوعب كل أنواع الثقافات ومن أهم رواده (أدورنو) و (فينيس ليتش) .ويعرف بمرحلة ما بعد البنيوية، وله مرادفات مثل 'النقد الحضاري[1123]" ، "النقد الفاحص[1124]" و"النقد السياسي[1125] "يهتم بتوظيف الأفكار الثقافية التي تغاضى عنها النقد الأدبي في دراساته.فهو في تعريف (آرثر أيزابرجر) :" مهمة متداخلة مترابطة متجاورة متعددة يشمل نظرية الأدب والجمال والنقد والفلسفة وكل الثقافات التي تميز المجتمع المعاصر[1126]." إنه مشروع يحوي أفكارا تمثل الفلسفة و كل النظريات الأدبية ،العلمية والفنية كبديل عن النقد الأدبي. واعتبره (فانديك) :" ظاهرة ثقافية تهتم بالدراسات السياقية التداولية والنفسية الاجتماعية والبحث في علاقة المجتمع بالنص الأدبي وفهمه وتأويله[1127] ." ومنه يعتمد النقد الثقافي تتبع الأثر الاحتماعي والتاريخي للنص في المجتمع وما مدى تفاعل بنيته ثقافيا ومن ثمة:" فهو أحد علوم اللغة وحقول الألسنية معني بنقد الأنساق الثقافية المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه...إنما همه كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي /الجمالي[1128]." وبحثا عن هدف النقد الثقافي حاول عبد الله الغذامي القول بأن المنهج يقترب من مصطلح (علم العلل) لدى علماء الحديث الذي يعنى بدراسة الخطاب ومتنه وعيوبه معتمدا في منهجه على الدقة والصرامة ، وهو نفس الغرض ينزح نحوه النقد الثقافي في مهمة تشريح النص والبحث عن الأنساق المضمرة وتحديدها في الخطاب وفق منهج يعتمد الصرامة ويقف ندا للند أمام

[1121] إبن منظور: لسان العرب، مج9، مادة ثقف، دار صادر، بيروت، لبنان (د.ت)، ص19.

[1122] محمد عبد المطلب: النقد الأدبي، الهيئة العامة لقصور الثقافة ط1، القاهرة 2003م،ص90.

[1123] هشام شرابي: النقد الحضاري، للمجتمع العربي في نهاية القرن العشرين،د.ط)، بيروت (د.ت)،ص15.

[1124] حسن البنا عز الدين: ملامح النقد الثقافي في الأدب العربي (كتاب الغذامي الناقد): قراءات في مشروع الغذامي النقدي، مؤسسة اليمامة الصحفية الرياض، العدد 97-98 ،1422هـ، ص160.

[1125] عبد القادر الرباعي: تحولات النقد الثقافي، دار جرير، ط1، عمان 2007م، ص 25.

[1126] آرثر أيزابرجر: النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ترجمة: وفاء ابراهيم رمضان بسطاويس، المشروع القومي للترجمة،ط1، القاهرة 2003م،ص30.

[1127] يوسف عليمات: التحليل الثقافي ، الشعر الجاهلي نموذجا، المطابع المركزية، ط1، الأردن 2004،ص33.

[1128] عبد الله الغذامي: النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، المركز الثقافي العربي،ط1، الدارالبيضاء وبيروت 2001م،ص84.

النص[1129] . وفي نفس السياق يضع (فينيش ليتش) مشروعا نقديا سماه بالنقد الثقافي يعنى بالخطاب الذي لم يكن محل اهتمام المجتمع متجاوزا في تحليله المنهج البنيوي وكل منهج من شأنه عرقلة السير الحسن للدراسة معتمدا على آليات قوامها العقل والقدرة على التأويل وفق رؤيا منهجية جديدة.

الأسس الفكرية للنقد الثقافي:

فلسفة (نيتشه)

فلسفة (كارل ماركس)

-التحليل النفسي

لسانيات دوسوسير

موقف العرب من النقد الثقافي:

إذا نظرنا إلى تراثنا الأدبي والنقدي وعلاقته بالثقافة والابداع والحضارة يستوقفنا تعريف (ابن سلام الجمحي) للشعر بقوله:" وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات :منها ما تثقفه العين، ومنها ما تثقفه الأذن، ومنها تثقفه اليد، ومنها ما يثقفه اللسان[1130]." لقد كان ابن سلام الجمحي بتعريفه هذا جد متقدما عن عصره جاعلا للشعر بعدا ثقافيا وحضاريا وأنه علامة على التقدم وبلوغ درجة من الوعي والفكر وتفسير جملة من القضايا الحياتية واتخاذ موقف منها. واعتربت القبائل العربية قبل الاسلام الشاعر الناطق الرسمي لها ، إذ يستطيع أ يعلي من شأن قبيلة ببيت شعري واحد في الفخر والمدح. كما يستطيع أيضا أن يطيح من قدرها ببيت شعري واحد في الهجاء. فكان للشاعر المحنك النابغة الفصيح شأن كبير بين قومه في القبيلة. وقد اشترط (إبن رشيق) أن يكون الشاعر واسع الثقافة وملما بالعلوم والمعارف بقوله:" والشاعر مأخوذ بكل علم، مطلوب بكل مكرمة، واحتماله كل ما حمل من: نحو ولغة وفقه وخبر وحساب وفريضة... وليأخذ نفسه بحفظ الشعر والخبر ومعرفة النسب وأيام العرب. ليستعمل بعض ذلك في ما يريده من ذكر الآثار وضرب الأمثال[1131]." وهو ما ذكره (ابن العباس) عم الرسول عليه الصلاة والسلام عندما سمى الشعر بديوان العرب كونه الحافل لأفكارهم ونمط عيشهم وفلسفتهم في الحياة وثقافتهم وأسلوبهم ... إنه الشاهد عنهم والدال على أخبارهم. خصائص النقد الثقافي:

[1129] أنظر: عبد الله الغذامي: النقد الثقافي(بحث في الأنساق الثقافية العربية)، مرجع سابق، ص84.

[1130] إبن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود شاكر، مطبعة المدني،(د.ط)، (د.ت)، القاهرة ،ص91.

[1131] إبن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجليل، ط1، بيروت (د.ت)،ص196.

خضائص النقد الثقافي

1-تعامله مع كل النصوص بمختلف اجناسها وانتماءاتها، سواء تميزت بالجمالية أم افتقدتها ،

2 التزامه بالبحث عن النسق المضمر في النص وأثره في المجتمع. اعتماده على النقد الأدبي في دراساته وتحليله للنصوص وهوما قام به الناقد (عبد الله الغذامي) بالدعوة إلى أن النقد الثقافي ليس دعوة لموت النقد الأدبي بل مكملا له.

3 يسمح للقارئ بالولوج إلى عمق النص وتجنب الدراسة السطحية. وذلك بالبحث في جوهره عن النسق الثقافي والاجتماعي المضمر ومنه اكتشاف ثقافة النص الموازية لجماليته.

4 ومن خصائصه أيضا تعريف القارئ بجملة من النصوص الشعبية والثقافية التي أهملها النقد الأدبي واستطاع النقد الثقافي أن يعرضها على القارئ للتقرب منها وكشف جوهرها.

أهم المصطلحات في النقد الثقافي:

1-يمثل "النسق" أحد أهم المفاهيم التي يستند عليها المنهج الثقافي في دراسته ; هوما كان على وتيرة واحدة ونظام واحد وهو من أهم[1132]." فهو كل شيئ استقام على وتيرة واحدة دون خلل أو نقص.

2مصطلح النظام systheme في لسانيات دوسوسير، والبنية structure لدى البنيويين . بحيث هناك علاقة تجمع بين النسق والبنية التي تتجلى لنا في معنى تصريحات (بياجي) بأن البنية تعتمد على العلاقات التي ينتجها النسق، وهو نفس الرأي لدى (ليفي شتراوس) أنها تحمل أولا وقبل كل شيئ طابع النسق أو النظام[1133]

2الجملة الثقافية:

يجد الناقد نفسه معد ما اعتاد على التعامل في النقد الأدبي مع مصطلح :الجملة الأدبية والجملة الشعرية والجملة النحوية ... سيكون في النقد الثقافي على موعد للتعامل مع "الجملة الثقافية " التي تضع حدودا بين ما هم جمالي وبين ما هو ثقافي و أن لكل جملة دلالة، إنها العنصر المهم في توليد الدلالة النسقية فهي الحاملة لها بمعنى آخر إنها الشكل التعبيري الذي ينتج نسقا ثقافيا .يحمل صفة الدلالة التي تختزن المعنى وبنيتها مكثفة، تحمل الناقد على :" أن يكون قادرا على التعرف عليها ونقده[1134]". فالنقد الثقافي وظيفته تفجير البنية واستنطاق المسكوت عنه وتكشفه.

بعض الأمثلة عن النقد الثقافي المغاربي:

[1132] إبن منظور: لسان العرب، مادة نسق، دار صادر بيروت، (د.ت)، 520.

[1133] أنظر: قرين نوال، المرجعيات التاريخية والمعرفية للنقد الثقافي، مجلة مجلة كلية الآداب واللغات، العدد الأول، جامعة خنشلة، ص43.

[1134] أنظر: عبد الله الغذامي: النقد الثقافي: قراءة في الأنساق، ص66.

يمثل الناقد حفناوي بعلي من الباحثين الذين تأثروا بالنقد الثقافي التي وضع معالمه في كتابه

(مدخل في نظرية النقد المقارن) 2007م قسمه إلى ثمانية فصول بحث من خلالها عن الأنظمة الثقافية ويبدو أن الناقد متأثر بأعلام الغرب في هذا التخصص أمثال (رايموند ويليامز) كما طرح الناقد حفناوي بعلي إشكالية قراءة النصوص وتأويلها للوقوف على دلالة الأنساق الثقافية

كان هذا جانبا من اهتمامات التي طرحها الناقد في كتابه إى جانب ناقد آخر (نورالدين بورحيلة) و(طارق بوحالة)

أما في المغرب: فيمكن لنا أن نسلط الضوء على جملة من الباحثين منهم: الناقد المغربي

(سعيد علوش) له كتاب عنوانه: (نقد ثقافي أم حداثة سلفية؟) قسمه إلى أربعة فصول عرف النقد الثقافي وتطرق إلى تطور الدراسات الثقافية ، وخصوصية النقد الثقافي ، ومحاولة التنظير للمنهج الثقافي

باللإضافة إلى باحث مغري يدعى (جميل حمداوي) الذي أبدع في حقل الدراسات **الثقافية**

خاتمة:

1 يمثل النقد الثقافي منهجا جديدا يبحث في البنية ذات المعنى الثقافي المضمر.

2 يجب أن يكون الناقد متشبعا بالثقافة حتى يتمكن من مساءلة النص

3 يعتبر النقد الثقافي تجاوزا لبنية النص الجمالية نحو دراسة البنية ثقافيا.

4 يتيح النقد الثقافي للناقد فرصة التعرف إلى كل النصوص الخطابات التي تتميز بالجودة أي يدرس كل ما هو جمالي وغير جمالي.

يمثل ممارسة نقدية جديدة تقوم على الفحص والمعاينة البنية واكتشاف النسق المخبء بعيدا عن الذاتية والتحيز.

5 يعتمد في منهجه على مشارب ومعارف وعلوم أخرى مثل الفلسفة والتأويل وعلم النفس وعلم الاجتماع والتاريخ و السيميولوجيا وغيرها.... في سبيل التوصل إلى عوالم النص المضمرة.

6 يعتبر النقد الثقافي ممارسة نقدية جديدة ينظر للنص على أنه يكتنز بنيات ثقافية.

مصادر ومراجع المحاضرة:

محمد عبد المطلب: النقد الأدبي، الهيئة العامة لقصور الثقافة ط1، القاهرة 2003م،
. هشام شرابي: النقد الحضاري، للمجتمع العربي في نهاية القرن العشرين،د.ط)، بيروت (د.ت)،
حسن البنا عز الدين: ملامح النقد الثقافي في الأدب العربي (كتاب الغذامي الناقد): قراءات في مشروع الغذامي النقدي، مؤسسة اليمامة الصحفية
الرياض، العدد 97-98 ،1422هـ.
عبد القادر الرباعي: تحولات النقد الثقافي، دار جرير، ط1، عمان 2007م،
آرثر أيزابرجر: النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ترجمة: وفاء ابراهيم رمضان بسطاويس، المشروع القومي للترجمة،ط1، القاهرة
يوسف عليمات: التحليل الثقافي ، الشعر الجاهلي نموذجا، المطابع المركزية، ط1، الأردن 2004،
عبد الله الغذامي: النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، المركز الثقافي العربي،ط1، الدارالبيضاء وبيروت 2001م،
: عبد الله الغذامي: النقد الثقافي(بحث في الأنساق الثقافية العربية)، مرجع سابق،
: قرين نوال، المرجعيات التاريخية والمعرفية للنقد الثقافي، مجلة مجلة كلية الآداب واللغات، العدد الأول، جامعة خنشلة،
سعيد علوش: **نقد ثقافي أم حداثة سلفية؟)**

[1] ينظر محمد عزام: وجوه الماس، البنيات الجذرية في أدب علي عقلة عرسان، منشورات اتحاد كتاب العرب، (د.ط)، دمشق، 1998، ص12.
[1] المرجع السابق الصفحة نفسها.
[1] ينظر سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، شركة بابل للطباعة والنشر (د.ط) المغرب 1989،ص11.
[1] ينظر سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، منشورات المكتبة الجامعية (د.ط)، الدار البيضاء المغرب1984،ص231.
[1] ينظر محمد بلوحي: النقد الموضوعاتي، الأسس والمفاهيم، مؤسسة واحة الدرر (د.ط)، الجزائر2011،ص37.
[1] ينظر محمد عزام: وجوه الماس، البنيات الجذرية في أدب علي عقلة عرسان، منشورات اتحاد كتاب العرب، (د.ط)، دمشق، 1998، ص12.
[1] المرجع السابق الصفحة نفسها.
[1] ينظر سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، شركة بابل للطباعة والنشر (د.ط) المغرب 1989،ص11.
[1] ينظر سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، منشورات المكتبة الجامعية (د.ط)، الدار البيضاء المغرب1984،ص231.
[1] ينظر محمد بلوحي: النقد الموضوعاتي، الأسس والمفاهيم، مؤسسة واحة الدرر (د.ط)، الجزائر2011،ص37.

[i] ابن منظور: لسان العرب، مادة (سلب) ص 473.

المصادر والمراجع

فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر2010.

صلاح فضل: علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع (د.ط)، القاهرة (د.ت)،

أحمد حسن الزيات: الدفاع عن البلاغة، علم الكتب، ط2، بيروت لبنان 1967،.

أنظر يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع،ط3، الجزائر 2009،.

بيير جيرو: الأسلوب والأسلوبية، ترجمة: منذر عياشي، مركز الإيخاء القومي ، (د.ط)، بيروت لبنان، (د.ت)،

فرديناند دي سوسير: محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة: يوسف غازي، ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة،1986،

يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 2008،

جورج مولنيه: الأسلوبية ، ترجمة بسام بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، بيروت 2006. رولان بارت: الدرجة الصفر للكتابة، ترجمة: محمد برادة، ط3، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الرباط (د.ت)،

نور الدين المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط3، تونس ليبيا (د.ت)،.

نورالدين المسدي: الاسلوبية والأسلوب، عن يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق،.

نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، عن يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، 88.

أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، الجزائر 1994 ،

[ii] ابن منظور: لسان العرب، مادة (سلب) ص 473.

المصادر والمراجع

فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر2010.

صلاح فضل: علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع (د.ط)، القاهرة (د.ت)،

أحمد حسن الزيات: الدفاع عن البلاغة، علم الكتب، ط2، بيروت لبنان 1967،.

أنظر يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع،ط3، الجزائر 2009،.

بيير جيرو: الأسلوب والأسلوبية، ترجمة: منذر عياشي، مركز الإيخاء القومي ، (د.ط)، بيروت لبنان، (د.ت)،

فرديناند دي سوسير: محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة: يوسف غازي، ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة،1986،

يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 2008،

جورج مولنيه: الأسلوبية ، ترجمة بسام بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، بيروت 2006. رولان بارت: الدرجة الصفر للكتابة، ترجمة: محمد برادة، ط3، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الرباط (د.ت)،

نور الدين المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط3، تونس ليبيا (د.ت)،.

نورالدين المسدي: الاسلوبية والأسلوب، عن يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق،.

نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، عن يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، 88.

أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، الجزائر 1994 ،